

ص: ١

منازل الآخرة والمطالب الفاخرة (المعرب) تأليف المحدث الكامل والمذكر العامل الحاج الشيخ عباس القمي
قدس سره المتوفى ١٣٥٩ هـ ق مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: ٢

شابك ٩ - ٢٢٣ - ٤٧٠ - ٩ ٩٦٤ - ٢٢٣ - ٤٧٠ - ٩٦٤ ISBN منازل الآخرة تأليف: المحدث الثقة
الحاج الشيخ عباس القمي قدس سره تعريب وتحقيق: السيد ياسين الموسوي الموضوع: الموعظة والذكرى طبع ونشر:
مؤسسة النشر الاسلامي الطبعة: الاولى المطبوع: ١٠٠٠ نسخة التاريخ: محرم الحرام ١٤١٩ مؤسسة النشر الاسلامي
التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: ٣

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله غير مقنوط من رحمته، ولا مخلو من نعمته، ولا مأ يوس من مغفرته والصلاة
والسلام على أشرف بريته محمد وآله سيما المعصومين من أهل بيته وعترته، معادن العلم وينابيع الحكم. من المناسب
أن نبدأ كلمتنا بكلام لمولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) كان كثيرا ما ينادى به أصحابه: تجهزوا رحمكم الله! فقد
نودى فيكم بالرحيل، وأقلوا العرجة على الدنيا، وانقبلوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد، فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل
مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها. (نهج البلاغة: ٣٢١، الكلام - ٢٠٤). الكتاب المائل بين يديكم
أيها الكرام بيان مختصر لتلكم العقبات والمنازل المشار إليها في كلام إمام الموحدين وسيد المبشرين والمنذرين بعد
رسول رب العالمين، من جملة تأليف المحدث الكامل والمذكر العامل المرحوم الحاج الشيخ عباس القمي - تغمده الله
برحمته - وقد كان كتبه باللغة الفارسية، ولأهميته وتعميما للفائدة اهتم الفاضل النبيل والسيد الجليل سماحة المحقق
السيد ياسين الموسوي - دامت إفاضاته - بترجمة هذا السفر القيم إلى العربية مع مزايا شتى نافعة، ذكرها هو نفسه
في التقديم.

ص: ٤

وبما أن مؤسستنا منذ تأسيسها تهدف إلى نشر الكتب الدينية النافعة، قامت بطبع هذا الأثر الخالد بعد ملاحظته وتصحيحه وتكميل بعض نواقصه الفنية أو التحقيقية، رجاء أن يكون لمن وفق لقرائته تذكرة وتعيها اذن واعية. وختاما نرى من الضروري أن نلفت نظر القارئ الكريم إلى أن عمل الترجمة محفوف بصعوبات تتأتى من اختلاف خصوصيات كل لغة وأساليبها - خصوصا في التشبيهات والكنائيات والأمثال - والمترجم وإن كان عارفا باللغتين ومتعمدا للأمانة قد يفوت عنه انتقال بعض المفاهيم الدقيقة، خصوصا فيما يرتبط بالشعر والأدب، وهذه الترجمة أيضا لا تخلو عن هذه المشكلة، لكن " مالا يدرك كله لا يترك كله ". والله الحمد ولأوليائه صلواته وتحياته. مؤسسة النشر الاسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة

ص: ٥

الإهداء بسم الله الرحمن الرحيم الى الصامدين بوجه الباطل، دفاعا عن قباب على والحسين والعباس ومسلم.. الى الطالبين بثار الشهيد الصدر وجميع الشهداء الأبرار.. الى المقاومين الأبطال الجنود المجاهدين في الأرض المعروفين في السماء.. الى من يقاتل على أرض العراق نيابة عن كل مسلم في الدنيا.. الى المجاهدين الذين امتلأ العراق منهم، واتحد الغرب والشرق على سلب حقهم، واخماد جذوتهم واطفاء نورهم، ويأبى الله تعالى إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون.. إليكم ياشرف العراق أحمل جهدى المتواضع هذا اقدمه هدية في درب الحق والدفاع عن أهل البيت (عليهم السلام).. إليكم جميعا: من بقى يقاتل حتى الرمق الأخير يقاوم ويتحمل عطش الهجير وجوع الأيام وارهاب صدام.. والى من استشهد في هذا الطريق وسجل اسمه في سجل الشهداء وبقي اسمه في الخالدين، وإن كان عند الناس جنديا مجهولا لم يعرفوه ولم يعرفوا مقاومته، ولم يعرفوا عطشه وجوعه وبسالته وشجاعته، مع أنه جاهد نيابة عنهم جميعا واستشهد مدافعا عن مبادئهم جميعا وعن شرفهم الدينى جميعا.. لأنه قاتل من أجل تحرير عتبات أهل البيت (عليهم السلام) في العراق من احتلال الكفار ومن هدمها..

ص: ٦

وبقيت قباب على والحسين والعباس ومسلم تشهد على الكفار وحشيتهم وتشهد لاولئك الأبرار انهم أنصار الله عز وجل وأنصار رسوله (صلى الله عليه وآله) وأنصار أهل البيت (عليهم السلام). لا يهكم يارفقاء الدرب فالمشوار مهما طال فالنصر لكم بإذن الله عز وجل.. وهنيئا لكم أيها المجاهدون فإن لكم في الجنة بابا يقال له باب

المجاهدين، وتدخّلون الجنة وأنتم متقلدين سيوفكم، والجمع بعد في الموقف لم يتم حسابهم وما يجرى عليهم من الأهوال، فتسبقوا الكل، وتسبق إليكم ملائكة الجنة مرحبة بكم... (١).

(١) اقتباس من الحديث الشريف المروي في الأمالي للشيخ الصدوق: ص ٤٦٢. (*)

ص: ٧

مقدمة التحقيق والتعريب: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم ومنكرى فضائلهم أجمعين من الأولين إلى قيام يوم الدين. يعيش العالم الإسلامي والمسلمون عموماً من يوم الغزو الاستعماري والفكري للبلاد الإسلامية صراعاً شديداً مع العدو الغازي، وقد تنوعت أساليب الصراع بتنوع الظروف ووجهات المعارك العسكرية والفكرية، وباختلاف أشكال الحروب الفكرية الشرقية والغربية، وقد خرج الإسلام الحنيف والامة المرحومة منتصرة بجميع معاركها المقدسة التي خاضتها ضد الكفار والمنافقين مع ما كابدهت الامة من ألم وعذاب وفقدان الأحبة وتحمل مشاق الغربة وما إلى ذلك، وما زالت المعارك مستمرة، فإن الاستعمار لا يريد أن ينفذ يده من هذه الأرض الطيبة ومن استعمار واستعباد هذا الشعب المسلم العظيم. وتفنن الاستعمار بأساليبه العدوانية، وأكد على ضرورة إيجاد حواجز عقائدية وفكرية ونفسية بين الانسان المسلم وبين شخصيته الإسلامية، ودخل إليه من جميع الجوانب المختلفة ليخترق هذا الكيان العظيم، وقد وفق لفترات من الزمن أن يسيطر أو يخترق بعض السواتر أو الحواجز والموانع، ولكنه ببسالة أهل الحق عاد خائباً خاسراً أكثر مواقعته التي احتلها بصعوبة ومشقة.

ص: ٨

وكان أبرز سلاح استخدمه العدو الكافر والمنافق في حروبه الاستعمارية هو الرجوع إلى المادية بشكليها الشرقي (الاحادي) والغربي بالابتعاد عن المثل الاخلاقية والقيم الانسانية وابدالها بالابتذال والخلاعة واحياء النوازع الذاتية والانانية في الانسان، وابعاد العنصر الغيبي والروحي من تفكيره. وكان الشيطان أكبر معين للعدو، وقد وقف إلى جنبه يعينه بما يستطيع لينجح بمشروعه المادي، فإنهما قد اجتمعا على هدف واحد بل هما في الواقع حركة واحدة. وجاءت المفاجأة العظمى بانتصار الحركة الروحية والدينية بغتة بقيادة الامام الخميني (رحمه الله)، فتراجعت تلك الجيوش المادية أمام قوة الروحانية العظيمة التي بعثتها حركة الامام الخميني (قدس سره) في المجتمع الإسلامي وفي الانسان المسلم في كل أرجاء العالم. ولكن العدو استخدم شتى الأساليب لقمع تلك القوة التي كسرت وأبشع اسلوب

أكد عليه مرة أخرى هو مشروع المادية. وأنا على يقين بأنه سوف يعود مرة أخرى خائباً خاسراً أمام قوة الطرح الاسلامي، وأصالته الروحية الاسلامية. وأعتقد أن من أهم العناصر التي تنجح معركتنا الكبيرة هو عرض الاسلام بشتى مواضيعه الى المسلمين والى العالم كافة. ومن أهم تلك الجوانب هو التأكيد على تثبيت الروحانية الأصيلة فى نفوس المسلمين، وليس هنا محل تفصيل لهذا الموضوع المهم، ولكننا ملزمون بالتأكيد عليه لأننا مازلنا نعيش المعركة المادية بضراوتها وقوتها. ولا بد أن ندحر الفكر المادى بشتى أشكاله ونخلص المسلمين من شره، لأننا إذا أردنا أن نحافظ على الشخصية الاسلامية فان من أهم مرتكزاتها ومميزاتها هو روحانيتها وعمق علاقتها بالغيب، ولا يمكننا أن نوفق بالنجاح فى معركتنا هذه إلا بعد أن ندحر ماحاوله العدو من التشكيك بهذه الأصالة واختراق العقل المسلم بالتشكيك

ص: ٩

بالروحانية وانها تمثل نوعاً من أنواع اللا واقعية والفردية والانزواء والتخلف. ولا يمكننى أن احصر وجهة الدفاع عن الروحانية بنوع خاص من الأساليب والطروحات، وانما الصحيح العكس، فاننا نحتاج الى أساليب متنوعة ومتعددة من اجل الحفاظ على تلك الأصالة والدفاع عنها لنحتفظ بالتالى بشخصية إنساننا المسلم كما كان دائماً قويا بفكره وعقيدته وشخصيته وبنائه للحضارة الانسانية. ووجدت فى كتاب (منازل الآخرة) للعلامة الأخلاقى الكبير والمحدث الجليل الشيخ عباس القمى (رحمه الله) معيناً يمكننا أن نطرحه للجيل المسلم ليساهم فى بناء الحصانة الدفاعية فى شخصيته، ولذلك عجلت بنقل الكتاب من اللغة الفارسية التى كتب بها الى اللغة العربية مع أعمال اخرى أضفتها الى الترجمة لأضفى عليه ما يمكنه أن يعين فى زيادة فائدته. واستعنت بروحانية مؤلفه الرجل الجليل الذى أثرى المكتبة الاسلامية بنفائس مؤلفاته وتحقيقاته وما زالت تأخذ موقعا كبيرا فى حركتنا الفكرية والأخلاقية، وأبرز تلك الكتب التى خرجت من يراعه الشريف كتابه (مفاتيح الجنان) الذى هو المنهاج الروحى طبق ما ورد عن أهل بيت العصمة والطهارة (عليهم السلام)، والذى حظى برواج كبير بين أتباع المذهب الحق، ولا تكاد تجد بيتاً من بيوتهم يخلو منه. ويتلخص عملنا فى هذا الكتاب بالامور التالية: ١ - قمنا بترجمة هذا الكتاب (منازل الآخرة) من اللغة الفارسية الى اللغة العربية، وقد راعينا المحافظة على المعنى الفارسى بما يؤديه من الألفاظ العربية مع المحافظة على الأصل العربى من الروايات والأخبار والقصص التى ترجمها المؤلف من العربية الى الفارسية، ولذلك فقد قمنا بقدر الوسع بتتبع تلك الأخبار لارجاعها الى الأصل العربى. وعليه فان جميع الآثار الواردة فى هذه الترجمة قد نقلناها من اصولها التى ترجمت منها الى الفارسية. ٢ - قمنا بتحقيق روايات وأحاديث الكتاب إضافة الى التعليق على بعض

ص: ١٠

المطالب التى ظننا وجود حاجة للتعليق عليها. ٣ - ذكرنا فى الهامش بعض الروايات التى اختزلها المؤلف، أو التى أشار إليها ولم يذكرها. وكذلك ذكرنا بعض الروايات التى رأينا فائدة فى ذكرها. ٤ - أضفنا فى آخر الكتاب

فصلا فى الجنة وأحوالها كما ألمحنا إليه فى عنوان (موضوع الكتاب) من هذا التقديم. ٥ - كتبنا ترجمة بأحوال المؤلف (قدس سره) تحت عنوان (حياة العلامة الشيخ القمى (رحمه الله)). ٦ - كتبنا بحثا حول موضوع الكتاب بمقدار ما تصورناه من ضرورة لتكوين رؤية متكاملة عن الموضوع عند القارئ المثقف. مع أنى أرتقب من القارئ الكريم غض الطرف عن الزلل والنقص لان الممكن محكوم بهما، ولكن أنتظر النقد الذاتى والموضوعى لأجل تلافى الأخطاء بالطبعات القادمة إن شاء الله تعالى. والله عز وجل الموفق للصواب، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين. قم بالمقدسة عش آل محمد (صلى الله عليه وآله) ياسين الموسوى غفر الله تعالى له ولوالديه بمحمد وآله الطاهرين

ص: ١١

كلمة المترجم حول: موضوع الكتاب الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. عندما نريد التعرف على الرؤية الاسلامية للكون والانسان والحياة فإننا لا بد وأن نتطلق من أحد طريقتين أولهما الطريق الأتم والأكمل الذى يبدأ الحركة النزولية بالنفوس النزولى من المبدأ الى الانسان، لأن الرؤية الاسلامية تؤكد على دور الانسان من الخلق والوجود بحيث اعتبرته خليفة الله عز وجل وأن الله تعالى خلقه على صورته ولا يتم الإيمان بالله عز وجل وتوحيده إلا بالإيمان بالانسان الكامل (وهو النبى والأوصياء (عليهم السلام)). والرؤية الثانية صعودية حيث تتطلق من الانسان لمعرفة الله عز وجل والتقرب إليه، وهذه الطريقة هى الاسلوب العام لهداية البشر، فقد بعث الله تعالى الانبياء وتبعهم بالائمة والاصياء (عليهم السلام) وجعلهم القدوة للعالمين (١)، ويمكن لعامة الناس أن يتبعوا الرسل وأوصياءهم (عليهم السلام) ويقتدوا بهم ليتوصلوا الى القرب بعد

(١) قال تعالى فى سورة الاحزاب آية ٢١: ﴿لقد كان لكم فى رسول الله اسوة حسنة﴾. وقال تعالى فى سورة الممتحنة آية ٤: ﴿قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه﴾. وقال تعالى فى سورة الممتحنة آية ٦: ﴿لقد كان لكم فىهم اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ومن يتول فإن الله هو الغنى الحميد﴾. (*).

ص: ١٢

المعرفة للحق تعالى: (من أراد الله بدأ بكم) (١). والرؤية الاسلامية واحدة بكلا الطريقتين، فإن المعادلة الفلسفية الكونية الاسلامية تركز على فهم العلاقة بين الله تعالى والانسان سواء كان انسانا كليا كاملا - وهم كمل الخلق - أو كان انسانا عاديا فى طريق الكدح الى الله تعالى صعوديا أو تسافليا. والصعودى هم المؤمنون الذين يسعون جاهدين لارتقاء مدارج الكمال والتسافل (٢) مختص بمن سلك الطريق المعاكس لاولئك السالكين. وفى الرؤية الاسلامية

الكونية أن لموقع الانسان الكونى المركزى والمهم صار الانسان خليفة الله تعالى وصار حرا بسلوكه الفكرى والحركى ومسؤولا عن عقائده وأعماله وتصرفاته وحركاته وسكناته. ولهذا الموقع المهم للانسان اهتمت العقيدة الاسلامية بتربيته ليكون أهلا للمسؤولية الكبرى التى وقعت على عاتقه بادرارة كثير مما خلق الله تعالى لأنه عز وجل سخر كل شئ له وجعله رهن ارادة الانسان وحركته كما نصت على ذلك كثير من الآيات الكريمة منها قوله تعالى: * (ألم تروا ان الله سخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض واسبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة) * (٣). ومنها قوله تعالى: * (وسخر لكم ما فى السموات وما فى الأرض جميعا منه إن فى ذلك لآيات لقوم يتفكرون) * (٤). ومنها قوله تعالى: * (وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين) * (٥). ومنها قوله تعالى: * (ولسليمان الريح عاصفة تجرى بأمره الى الأرض التى

(١) الزيارة الجامعة الكبيرة / التهذيب: ج ٦، ص ٩٩. الفقيه: ج ٢، ص ٥٩٦. (٢) قال تعالى فى سورة التين الآية ٤ - ٦: * (لقد خلقنا الانسان فى أحسن تقويم * ثم رددناه أسفل سافلين * إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) * (٣) سورة لقمان: الآية ٢٠. (٤) سورة الجاثية: الآية ١٣. (٥) سورة الانبياء: الآية ٧٩. (*)

ص: ١٣

باركنا فيها وكنا بكل شئ عالمين) * (١). ومنها قوله تعالى متحدثا عن داود (عليه السلام): * (إنا سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشى والاشراق * والطير محشورة كل له أبواب * وشددنا ملكه وأتيناه الحكمة وفصل الخطاب) * (٢). ومنها قوله تعالى متحدثا عن سليمان (عليه السلام): * (فسخرنا له الريح تجرى بأمره رخاء حيث أصاب * والشياطين كل بناء وغواص * واخرين مقرنين فى الاصفاد * هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب) * (٣). والانسان مجمع العوالم ومظهر الكمالات وقد صدق من قال: وتحسب انك جرم صغير وفيك * انطوى العالم الأكبر (٤) وقد ساعدت العقيدة الاسلامية الانسان للتعرف على كيفية ترقيه الكمالى ليكون مؤهلا للتصدى الى موقعه الطبيعى الذى اراده الحق تعالى من خلقه له. كما أن الرؤية الاسلامية قد وضحت للانسان مفهوم الحياة التى اكسبته القدرة والحيوية والحركة والفعل، لأن الانسان بدون حياة غير قادر على الفعل والاختيار وغير قادر على القيام بالمهام الكبرى وغيرها. إذ أن الحياة هى الجهاز المحرك للانسان. ولكن: هل معنى ذلك أن مهمة الانسان ودوره سوف ينتهى بموته؟ وينهدم كل شئ بناه عندما كان يتحرك وعندما كانت حياته معطاءة؟ وهنا توضح الرؤية الاسلامية أن الانسان هو مركز التلقى للارادة الإلهية إما مباشرة - وهم الانبياء والرسل والمحدثون - وإما بواسطة، وهم باقى الناس. وتوضح أيضا أن الانسان هو مركز الحركة الكونية.

(١) سورة الانبياء: الآية ٨١. (٢) سورة ص: الآية ١٨ - ٢٠. (٣) سورة ص: الآية ٣٦ - ٣٩. (٤) نسب هذا البيت من الشعر للامام علي (عليه السلام).. راجع الديوان المنسوب للامام علي (عليه السلام) جمع وترتيب عبد العزيز الكرم: ص ٥٧. (*)

ص: ١٤

كما أنها توضح أيضا أن الانسان خلق ليتحرك ويدير المركز الحركى الكونى بمعنى من المعانى الصحيحة التى لا مجال الى بيان تفصيلها فى هذه العجالة، بل بينت الرؤية الاسلامية - طبق نظام تفصيلى - المركز الحركى الكونى للانسان الكامل والانسان العادى، والعلاقات الكونية بالانسان وغير ذلك. كما أن النظام التفصيلى تعرض لشرح مفهوم الحياة للانسان باعتباره فاعل الحركة الكونية الكبيرة. وذكرت أن الانسان خلق ليبقى وأنه لا ينتهى ولا يفنى بمجرد أن تنتهى مهمته فى هذه الدنيا (١) التى تشكل اولى المراحل الحياتية له. واكدت على أن هذه الحياة مهمة فى طريقه الحركى نحو الصعود والتكاثر، لأنها المكان الذى يستطيع أن يبنى الانسان فيه موقعه فى العوالم الاخرى التى سوف تلى هذه الدنيا التى يعيش فيها. ومن الفوارق الأساسية بين هذه الدنيا والعوالم الاخرى، هو أن الانسان جاء الى هذه الدنيا بغير اختياره وبدون طلب أو ارادة منه، ولكن سكناه فى هذه الدنيا وبقائه فيها انما هى بارادته. وأما العوالم الاخرى فانه سوف يعمرها ويدخلها بارادته ويختار موقعه فى تلك العوالم بارادة تامة منه. وللانسان أن يبنى تلك العوالم وهو فى هذه الدنيا لأن (الدنيا مزرعة الآخرة) (٢).

(١) روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى كتابه علل الشرائع: ج ١، ص ١١ باب ٩، ح ٥ بسند صحيح عن مسعدة بن زياد. قال: قال رجل لجعفر بن محمد: يا أبا عبد الله، إنا خلقنا للعجب؟! قال: وما ذاك، لله أنت. قال: خلقنا للفناء؟! فقال: مه، يابن أخ! خلقنا للبقاء، وكيف تفنى جنة لا تبديد، ونار لا تخمد، ولكن قل: انما نتحرك من دار الى دار. وروى الشيخ الطوسى فى أماليه ج ١، ص ٢٢٠، المجلس ٨، ح ٢٧ بإسناده الى أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال فى كلام له (عليه السلام): (أيها الناس إنا خلقنا واياكم للبقاء لا للفناء، ولكنكم من دار الى دار تنقلون، فتزودوا لما انتم صائرون عليه وخالدون فيه). (٢) عوالى اللآلى لابن أبى جمهور: ج ١، ص ٢٦٧، الفصل ١٠، ح ٦٦. (*)

ص: ١٥

فقد يولد الانسان فى هذه الدنيا وبدون اختيار منه فى عائلة غنية أو فقيرة، ولكنه قادر على أن يغير طريقة حياته فى هذه الدنيا بارادته على ضوء حركته الذاتية فإنه * (ليس للانسان إلا ما سعى) * (١) و * (فامشوا فى

مناكبها وكلوا من رزقه) * (٢) وقال تعالى: * (ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا) * (٣). وقال تعالى: * (إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى) * (٤) وكذلك فإن الانسان يولد فى العوالم الاخرى بارادته ويحدد المكان والبيئة والموقع الاجتماعى فيها باختياره وهو فى الدنيا، فان العوالم الاخرى انما تبنى بأعمال الانسان فى هذه الدنيا التى يعيش فيها. روى ثقة الاسلام الكلينى فى الكافى الشريف بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: جاء رجل الى أبى ذر، فقال: يا أبا ذر مالنا نكره الموت ؟ فقال: لانكم عمرتم الدنيا، وأخربتم الآخرة، فتكرهون ان تنقلوا من عمران الى خراب. فقال له: فكيف ترى قدومنا على الله ؟ فقال: أما المحسن منكم فكالغائب يقدم على أهله، وأما المسئ فكالآبق يرد على مولاه... " (٥). * وروى عن سويد بن غفلة أنه قال: " دخلت على أمير المؤمنين (عليه السلام) بعد ما بويع بالخلافة وهو جالس على حصير صغير ليس فى البيت غيره، فقلت: يا أمير المؤمنين بيدك بيت المال ولست أرى فى بيتك شيئا مما يحتاج إليه البيت ؟ فقال (عليه السلام): " يا بن غفلة ! أن اللبيب العاقل لا يتأثت فى دار النقلة، ولنا دار أمن

(١) سورة النجم: الآية ٣٩. (٢) سورة الملك: الآية ١٥. (٣) سورة الاسراء: الآية ١٩. (٤) سورة طه: الآية ١٥. (٥) الكافى: ج ٩، ص ٤٥٨، ح ٢٠. (*)

ص: ١٤

قد نقلنا إليها خير متاعنا، وإنا عن قليل إليها صائرون.. " (١). وعلى ضوء الرؤية الاسلامية للانسان وللحياة وللكون فان حياة الانسان سوف لا تنتهى بموته، بل بالعكس فان هذه الحياة الاولى التى يعيش فيها ضيقة وصعبة، وسوف يتخلص من كثير من صعوباتها وضيقها بانتقاله الى العوالم الاخرى ولكن ذلك يعتمد على ما يبذله من جهد فى بناء مواقفه الحياتية فى العوالم الاخرى وهو فى الدنيا. كما أنه سوف يعانى الامرين والأشد فى تلك العوالم فيما إذا لم يهتم فى هذه الدنيا ببناء عوالمه تلك لأنه قد يمكنه تجاوز كثير من الأخطاء العمدية فى هذه الحياة الدنيا، ويمكنه أن يتخلص بالتواءاته من كثير من المواقف الحرجة والحسابات القانونية والاجتماعية، لأن هذه الدنيا هى دنيا العمل بلا حساب، وأما تلك العوالم فهى بالعكس تماما فلا ينفعه دهاؤه ولا تنفعه حيله، لأن تلك العوالم حساب بلا عمل، اضافة الى أن هذه الدنيا يحكمها الغموض ويسيطر عليها قانون التمويه لاختفاء الحقائق وراء مظاهر لا تمثلها ولا تمت إليها بصله، ولكن العوالم الاخرى بعكس ذلك فهى عوالم الحقائق * (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) * (٢). وذلك اليوم * (يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون) * (٣) والحقائق تكشفت، فيسعى الانسان جاهدا الى أن يتحرك ويعمل ليعوض عما سبق ويتخلص من الورطات الجديدة التى وقع فيها ولكنه لا يستطيع. ولذلك ففى الرؤية الاسلامية أن الحياة الحقيقية هى تلك الحياة التى سيعيشها الانسان بعد انتقاله إليها بعد

بالموت، وقد عبر القرآن الكريم عن تلك الحياة * (وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) * (٤) أى أن الانسان فى تلك العوالم

(١) عدة الداعى لابن فهد الحلى: ص ١٠٩، باب ٢. وعنه فى البحار: ج ٧٠، ص ٣٢١، ٣٢٢. (٢) سورة ق: الآية ٢٢. (٣) سورة القلم: الآية ٤٢. (٤) سورة العنكبوت: الآية ٦٤. (*)

ص: ١٧

مملوء حياة وحركة، فإن لفظة الحيوان على وزن فعلان الذى يتضمن الكثرة والفوران، فالحياة الحقيقية المملوءة حيوية وحركة انما هى بعد الموت. ولو قرأت الروايات التى تحدثت عن تلك العوالم لرأيت أحداثا كثيرة جدا لا بد له أن يمر عليها. الانسان وهو فى هذه الدنيا يجهل تلك الأحداث والعوالم والمنازل، لأنه بعيد عنها مكانا وزمانا، فان المكان الذى يعيشه فى هذه الحياة الدنيا يختلف عن المكان الذى سوف يعيشه فى تلك العوالم * (يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وبرزوا لله الواحد القهار) * (١). وان الزمان الذى يحكمه فى هذه الدنيا يختلف كلياً عن الزمان الذى يكون فى تلك العوالم فمن تلك الأيام ما تطول فتكون خمسين ألف سنة كما فى قوله تعالى: * (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) * (٢). ومنها ما يقصر فيكون ألف سنة كما فى قوله تعالى: * (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) * (٣). وقال تعالى: * (فى يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون) * (٤). Z Z Z ولأهمية تلك الأحداث فى حياة الانسان فقد جد للتعرف عليها بشتى الطرق والوسائل العلمية، وقد أثرت أهداف كل باحث فى انتخاب طريقته الخاصة به للتعرف على تلك العوالم، فالفيلسوف مثلاً يحاول أن يبحث بأدواته العلمية للتعرف على تلك العوالم لتتم فى عقله ونفسه الصورة العقلية والفكرية عن الانسان والحياة والعوالم الغيبية الاخرى التى لم يدركها ببصره وحواسه. بينما ينهج الاخلاقى بدراسة تلك العوالم لأجل أن يندر أو يبشر نفسه والآخرين الذين يهتم بوعظهم وصلاتهم، فيحسنوا ويصلحوا أحوالهم وأعمالهم.

(١) سورة ابراهيم: الآية ٤٨. (٢) سورة المعارج: الآية ٤. (٣) سورة الحج: الآية ٤٧. (٤) سورة السجدة: الآية ٥. (*)

ص: ١٨

ومهما اختلف القوم فالمسألة ليست داخلية ضمن معدودات الترف الفكرى، بل انها من المسائل الحياتية المهمة جدا سواء نوقشت بالطريقة الفلسفية أو بالطريقة الأخلاقية أو غيرها. وبما أن بداية العوالم الاخرى تبتدأ بالموت وتنتهى بالمعاد فلذلك كانت مسألة الموت والمعاد من المسائل المهمة التى عولجت بعدة طرق من البحث، فقد اهتم بها الفكر الاسلامى والعقيدة الاسلامية فعدت خامس اصول الدين بعد التوحيد والعدل والنبوة والامامة، ولأهميتها فقد اهتم بها الفكر الفلسفى والكلامى الاسلامى وقد نوقشت قضايا المعاد لإثبات النشأة الآخرة وحشر الاجسام ونشر الأرواح والنفوس، والمعاد الجسمانى، أو الروحانى، والبحث فى بقاء النفوس وتجردها والنفوس التى تحشر والنفوس التى لا تحشر، وهل أن الاجسام التى ترزق المعاد هى تلك الاجسام التى أحسنت فى الدنيا، وهى التى عصت الحق تعالى فيها، أم انها أجسام اخرى لم تكن فى الدنيا ولم تحسن فيها ولم تسمى فيها. وقد اتفق العلمان فى بعض مسائلهما وقد اختلفا فى مسائل اخرى كما هو ديدنهما، ولكن كالعادة لكل منهما طريقته بالاستدلال والبرهنة - وليس هنا محل الاطالة والاطناب والتفصيل - ولكن الشئ الذى لا بد من الاشارة إليه هنا هو ان العلمين قد ناقشا قضايا الموت والمعاد من وجهة عقائدية طبق قوانين الاثبات، يعنى أن قضايا الموت والمعاد التى نوقشت فى هذين العلمين - وإن اختلف الحجم الكمي للمسائل أو الاسلوب الاستدلالي وطريقته - ولكنهما حصرا البحث بمقدار ما يرتبط بالاثبات أو النفى لما يراد معرفته، أو بما يتعلق بالعقيدة الاسلامية. أما الفكر العرفانى الاسلامى فقد ركز اهتماماته على مسائل الموت والمعاد باعتبار أن بها يتحقق الوصول الى وطن سلوك العارفين (١)، وأن الموت وما بعده

(١) الوطن عند العرفاء هو محل هبوط الحقيقة التى تهوى إليها النفوس الكلية، وهو دار هجرة السالكين فى طي منازل السلوك واعظمتها هجرتهم من وجودهم الاعتبارى والرحيل الى الوطن الحقيقى فيكون بالله بعد أن يفنى فى الله تعالى. (*)

ص: ١٩

غاية تجوهر نفوسهم ووصولها الى الغاية القصوى بلقاء الله تعالى. فان للسالك غايتان أقربهما غاية تجوهر النفس بقطعها وطبها المراحل الاولى التى هى مقدمة الغاية القصوى، ولا يمكنه أن يحصل الغاية القصوى إلا بعد حصوله على الغاية الاولى والغاية القصوى هى لقاء الله تعالى. بينما الغاية الاولى هى لقاء أعماله وما كسبته يده وتتم بالموت والمعاد، قال عز وجل: * (ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا) * (١) وصار الموت والقبر وما بعده والمعاد غاية اولى، لأن الانسان سوف يبعث كما مات لما روى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) انه قال: " كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون "، وفى الخبر عنه (صلى الله عليه وآله): " يبعث كل عبد على ما مات عليه " وفى الخبر الآخر عنه (صلى الله عليه وآله): " يموت الرجل على ما عاش عليه ويحشر على ما مات عليه ". وغاية السالك أن يبذل جهده لتقوم عليه قيامته وقد تحققت تمام انسانيته ليحشر يوم القيامة وهو انسان مبصر وقد

ذكر أهل المعرفة انه لا يمكن للسالك أن ينال غايته القصوى بلقاء الله عز وجل إلا بعد ان تقوم عليه قيامات، وكلما تقوم عليه قيامة من قياماته فى الاولى (٢) فقد تمت له حركة من حركاته السلوكية - وذلك إذا امكنه أن يحافظ على مقامها أو يرتقى الى الأعلى منها الى حين تقوم عليه قيامته بموته الطبيعى - وانقضى عنه مقام من مقامات القرب، وإذا لم يتمكن السالك من طى تلك المقامات فإنه سوف يطويها - إن وفقه الحق تعالى وكان ذلك العبد محسوبا عنده تبارك وتعالى من السالكين - فى الآخرة ولكنه سوف يطويها بالقهر والقوة والغلبة، بينما طويه لها فى الاولى - لو وفق لها بلطفه تعالى وتوفيقه العبد للمجاهدات وقطع فيافى السلوك - سوف تكون على نحو آخر وقد يكون التوفيق الالهى نصيبه بأنه يطويها أو يطوى بعضها وهى خادمة باختلاف أحوال

(١) سورة الكهف: الآية ٤٩. (٢) (الاولى) بالاصطلاح أوسع مفهومًا من (الدنيا)، فإن الانسان السالك قد يكون فى الاولى ولكنه لا يكون فى هذه الدنيا ولا عكس. (*).

ص: ٢٠

السائرين ومقاماتهم. وتبتدئ القيامة بالقيامات الأنفسية وهى القيامة الأنفسية الصغرى ثم الوسطى، ثم الكبرى، وتنتهى بالقيامات الآفاقية (١)، وقد عبر الشيخ الكاشانى عن القيامة بمعناها العام انها: (الانبعاث بعد الموت الى حيوات أبدية) (٢)، ويشير بـ (الحيوات) الى تعدد الحياة بعد تعدد القيامة، فإنه بعد كل قيامة حياة غير الحياة التى عاشها قبل قيامته تلك. وقد قسمها الكاشانى الى ثلاثة أقسام: أولها: الانبعاث بعد الموت الطبيعى الى حياة أحد البرازخ العلوية أو السفلية بحسب حال الميت فى الحياة الدنيوية لقوله (عليه السلام): " كما تعيشون تموتون، وكما تموتون تبعثون ". وهى القيامة الصغرى المشار إليها فى قوله (عليه السلام): " من مات فقد قامت قيامته ". وثانيها: الانبعاث بعد الموت الارادى الى الحياة القلبية الأبدية فى العالم القدس، كما قيل مت بالارادة تحيا بالطبيعة. وهى القيامة الوسطى، المشار إليها فى قوله تعالى: * (أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا...) * (٣). وثالثها: الانبعاث بعد الفناء فى الله الى الحياة الحقيقية عند البقاء بالحق. وهى القيامة الكبرى المشار إليها بقوله تعالى * (فإذا جاءت الطامة الكبرى) * (٤) (٥). فالقيامة لا تبتدأ عند أهل المعرفة من موت الانسان الطبيعى وانما هى معه فى

(١) قد وضعنا ذلك فى شرحنا على رسالة السير والسلوك المنسوبة الى الآية العظمى السيد محمد مهدى الطباطبائى الملقب ببحر العلوم (قدس سره): ١١٥٥ - ١٢١٢ هـ ق. (٢) اصطلاحات الصوفية للشيخ كمال الدين عبد الرزاق القاشانى: ص ١٤٦. (٣) سورة الانعام: الآية ١٢٢. (٤) سورة النازعات: الآية ٣٤. (٥) اصطلاحات الصوفية للقاشانى: ص ١٤٦. (*).

الحياة الدنيا، ووفقا لهذا القانون الكونى فإنهم يثبتون ان الجنة والنار تلازم صاحبها فى هذه الدنيا ابتداء من جنة الأعمال ونار الأعمال ولكن قد حجبتهما الحجب الظلمانية عند الانسان فلا يراها إلا بعد الممات، وذلك لأنه يتخلص من الحجب الظلمانية واغلظها الجسم العنصرى الذى حبس روحه ونفسه وعقله فيه فلم ير الحقائق إلا بعد أن يتخلص منه وينطلق فى العوالم الاخرى التى تسكن إليها وفيها الأرواح والنفوس فتتكشف لها بعض الحقائق الكبرى طبق المواصفات النسبية مع التكامل الروحى والنفسى لكل إنسان. وأما نار الأعمال وجهنمها فى هذه الدنيا وكذلك جنة الأعمال وفردوسها فهى محجوبة عن الناس إلا النفوس الكلية والنفوس القوية التى منحها الحق تعالى قدرة رؤية تلك الحقائق. واستشهد على هذه الحقيقة بعدة آيات منها قوله تعالى: ﴿يستعجلونك بالعذاب وان جهنم لمحيطة بالكافرين﴾ (١) وقوله تعالى: ﴿احاط بهم سرادقها﴾ (٢). فالمقصود بالاحاطة هى الاحاطة المطلقة ابتداء من هذه الدنيا الى ذلك العالم الآخر والعوالم التى تلى عالم الحياة الدنيا. كما ان هناك نصوص كثيرة جدا تشهد على هذه الحقائق يحتاج تفصيلها الى بحوث مستقلة. ولم ينكر أهل المعرفة تلك العوالم التى يلاقيها الانسان بعد موت جسمه بل العكس من ذلك فإنهم يعتبرون أن الارواح عندما تتجرد عن أجسامها تكون أقدر على معرفة تلك الحقائق الثابتة، وحينئذ فمن الطبيعى أن تكون النفوس التى قطعت القيامة الأنفسية أقدر على ادراك القيامة الافاقية، ولذلك فهى تكون أسرع فى قطع القيامة التى قطعتها فى الاولى، وسوف تمر بها كالبرق الخاطف، وقد أشارت الى هذه الحقائق مجموعة من الروايات الشريفة فمنها الروايات التى

(١) سورة العنكبوت: الآية ٥٤. (٢) سورة الكهف: الآية ٢٩. (*).

وردت لأخذ الاستعداد والتهيؤ لدخول القبر، لأن الانسان قادم على عالم لم يدخله من قبل ولم يتعرف عليه. * روى ثقة الاسلام الكليني فى الكافى الشريف بإسناده عن محمد بن عجلان قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): " لا تدفح ميتك بالقبر ولكن ضعه أسفل منه بذراعين، أو ثلاثة، ودعه يأخذ اهبطه " (١). * وروى عنه بإسناده عن يونس قال: حديث سمعته عن أبى الحسن موسى (عليه السلام) ما ذكرته وأنا فى بيت إضاق على، يقول: " إذ أتيت بالميت شفير قبره فامهله ساعة فانه يأخذ اهبطه للسؤال " (٢). * وروى الشيخ الطوسى (رحمه الله) فى تهذيب الأحكام بمضمة أبى عطية قال: " إذا أتيت بأخيک الى القبر فلا تدفحه، ضعه أسفل من القبر بذراعين أو ثلاثة حتى يأخذ اهبطه ثم ضعه فى لحدده... " (٣). وذكر الصدوق (رحمه الله) فى الفقيه قال: " وإذا حمل الميت الى قبره فلا

يفاجأ به القبر لأن للقبر أهوالاً عظيمة ويتعوذ حامله بالله من هول المطلع، ويضعه قرب شفير القبر، ويصبر عليه هنيئة ثم يقدمه ويصبر عليه هنيئة ليأخذ اهبتة ثم يقدمه الى شفير القبر " (٤). والرواية صريحة بان روح الميت المجردة تدرك ما لم تدركه في هذه الحياة الدنيا. وقد يكون الانسان قد تعرف على هذا المنزل من خلال مجاهداته ورياضاته النفسية والروحية، ولكنه يبقى غير واصل الى مقام حساب منكر ونكير فلذلك فعليه ان يستعد لحسابهما، وأما لو كان ذلك الانسان قد جاهد نفسه وقطع ذلك

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز، باب (في وضع الجنازة دون القبر)، ح ١. (٢) الكافي: ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز، باب (في وضع الجنازة دون القبر)، ح ٢. (٣) تهذيب الاحكام للطوسي: ج ١، ص ٣١٢، باب ١٣، ح ٧٥، ورقم الحديث العام ٩٠٧. (٤) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ١، ص ١٠٧، تحت الرقم ٤٤، والرقم ٤٩٧، باب ٢٥ (الصلاة على الميت). (※)

ص: ٢٣

المنزل بمجاهداته في الاولى فحينئذ يكفى حسابهما كما دلت عليه الروايات التي أشارت بعضها الى الأعمال التي تدفع هول حساب منكر ونكير (١). وهكذا بالنسبة للمنازل البرزخية الاخرى، وحتى هول يوم القيامة وما فيه من موافق يمر بها الانسان فإن كان قطعها في الاولى فإنه يكفاهها في الآخرة، وقد وضحت هذه الحقيقة مجموعة من الروايات منها التي وردت في الصراط فإنه ان كفيه الانسان في الاولى فإنه يمر عليه يوم القيامة كالبرق الخاطف. وحتى جهنم ولزوم المرور عليها والورود فيها الذي نص عليه القرآن الكريم بقوله تعالى: ﴿ وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا ﴾ (٢)، فان هناك من لا يمر عليها بالآخرة، لأنه مر بها وعليها في الاولى، كما ورد عن جابر بن عبد الله الانصاري (رحمه الله) ان النبي (صلى الله عليه وآله) سئل عنه (٣) فقال: " إذا دخل أهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض: أليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار؟ فيقال لهم: قد وردتموها وهي خامدة " (٤).

(١) منها ما رواه الصدوق (رحمه الله) في كتاب (فضائل الشيعة): ص ٤٦، ح ١، بإسناده عن ابن عمر قال: سألت النبي (صلى الله عليه وآله) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام) فغضب (صلى الله عليه وآله) ثم قال: والحديث الشريف طويل، الى ان يقول: " ألا ومن أحب عليا بعث الله إليه ملك الموت كما يبعث الى الانبياء، ودفع الله عنه هول منكر ونكير، وبيض وجهه، وكان مع حمزة سيد الشهداء.. الحديث ". وفي حديث آخر عنه (صلى الله عليه وآله) قال: " ألا ومن مات على حب آل محمد بشره ملك الموت بالجنة ثم منكر ونكير.. ". رواه الزمخشري في الكشف: ج ٤، ص ٢٢٠، في تفسير الآية ٢٣ من سورة الشورى. ونقله المجلسي في البحار: ج ٢٣، ص ٢٣٣، وفي: ج ٢٧، ص ١١١،

عن الكشاف نقله الرازي في تفسيره، والسيد ابن طاووس في الطرائف، وفي البحار: ج ٤٨، ص ١٣٧، ح ٧٤، عن جامع الاخبار. (٢) سورة مريم: الآية ٧١. (٣) يعني سئل عن قوله تعالى: ﴿وان منكم إلا واردها كان على ربك حتما مقضيا﴾. (٤) تفسير البيضاوي: ج ٣، ص ٤١، في تفسير الآية ٧١ من سورة مريم. ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٢٥٠. (٥)

ص: ٢٤

* وروى الفيض الكاشاني (رحمه الله): لما سئل بعض أئمتنا (عليهم السلام) عن عموم الآية المذكورة فقال: "جزناها وهي خامدة" (١). واما إذا لم يقطع الانسان تلك المنازل في الاولى فانه مضطر لا محالة الى قطعها بعد تجرد روحه وموته وانقطاعه عن الجسم العنصري، لأنه حين انكشف ماغطى عليه، ويرى كل ماكان يسمع به كما قال تعالى: ﴿فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد﴾ (٢) فعندما تقوم قيامته الصغرى وقيامته الكبرى فسوف يرى تلك المنازل - التي لم يقطعها ولم يتعرف عليها أو لم يصدق بها - رأى العين، وعليه أن يقطعها ولكنه يتحمل صعوبة ومشاق كسله في الاولى، أو جهله، أو عناده وكفره، فسوف يمر عليها جاهلا ويقع فيها مظلما، لأنه لم يهيئ لسفره هذا نورا يمشى به وفيه عندما يدخل الآخرة فلذلك تجده أعمى بلا هادى ولا دليل كما قال تعالى: ﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى واضل سبيلا﴾ (٣). وقال تعالى: ﴿فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى﴾ (٤) ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى * قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى * (٤). وقال تعالى: ﴿ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور﴾ (٥). والعرفاء الصالحون اعتبروا قطع تلك المنازل في الاولى السبب الاساس لقطع تلك المنازل في الآخرة ببسر وسهولة، لأنهم رأوا من أخبر به النص الشريف من ضرورة الاعداد لسفر الآخرة ومنازله ومواقفه، ولا يتم ذلك الاعداد إلا بمعرفة السفر ومعرفة مراحل ومنازله وأخذ العدة لكل مرحلة ولكل منزل ثم يسير تلك المنازل منزلا فمنزلا وموقفا فموقفا وقطعها في الاولى بالمجاهدات والرياضات كما اخبر به الهادى، وان اتباع الهادى في الاولى سوف يؤمن وجوده في الآخرة

(١) علم اليقين: ج ٢، ص ٩٧١، المقصد الرابع، الباب ٩، الفصل ٢ (في معنى الصراط). (٢) سورة ق: الآية ٢٢. (٣) سورة الاسراء: الآية ٧٢. (٤) سورة طه: الآية ١٢٣ - ١٢٤. (٥) سورة النور: الآية ٤٠. (٦)

ص: ٢٥

ويقطع تلك المراحل بهديه وهدايته وبنوره وحضوره كما دل عليه العقل والنص الشريف المتواتر عند جميع طوائف المسلمين بوجوب طاعة النبي (صلى الله عليه وآله) والائمة الاثني عشر من بعده (عليهم السلام). وليس معنى ذلك أنه لا يوجد عذاب القبر ولا يوجد حساب القبر وضغطته والبرزخ وغير ذلك، بل العكس تماماً فعلى المؤمن أن يؤمن بالموت الحقيقي وعذاب القبر ومسألة منكر ونكير والمعاد الجسماني. قال الشيخ الصدوق (رحمه الله): "اعتقادنا فى المسألة فى القبر انها حق" (١). وقال الشيخ المفيد (رحمه الله): "جاءت الآثار الصحيحة عن النبي (صلى الله عليه وآله) ان الملائكة تنزل على المقبورين فتسألهم عن أديانهم" (٢). ولكن لكل واحد من تلك الامور مقامات وحالات تختلف باختلاف مقامات وحالات الانسان نفسه الذى يمر بها. وطريقة العرفاء بمعرفة أحوال الموت وما بعده انما هى شرح للأحاديث الشريفة المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته المعصومين (عليهم السلام)، وليس فيها أكثر من ذلك. وإذا وجد فى كلام أحد منهم - اعوذ بالله تعالى - غير ذلك فهو غير صحيح قطعاً وانما هو من تخيلاته. فانك تجد المعارف الجليلة التى وردت عن أهل البيت (عليهم السلام) مشروحة عند من رزقه الله تعالى تلك المعارف. ولا يصح لأى عارف أن يحصل على تلك المعارف والعلوم إلا من طريق أهل البيت (عليهم السلام) " من أتاكم نجى ومن لم يأتكم هلك الى الله تدعون وعليه تدلون وبه تؤمنون وله تسلمون وبامرهم تعملون والى سبيله ترشدون ويقولون تحكمون، سعد من والاكم، وهلك من عاداكم وخاب من جحدكم، وضل من فارقكم، وفاز من تمسك بكم وأمن من لجأ إليكم، وسلم من صدقكم، وهدى من اعتصم بكم، من اتبعكم فالجنة مأواه، ومن خالفكم فالنار مثواه، ومن جحدكم كافر ومن حاربكم مشرك، ومن رد عليكم فى اسفل

(١) تصحيح الاعتقاد: ص ٧٧. (٢) المصدر السابق. (*)

ص: ٢٦

درك من الجحيم.. " (١). وكذلك: " من أراد الله بدأ بكم ومن وحده قبل عنكم ومن قصده توجه بكم.. " (٢). نعم ان طريقة أهل المعرفة تختلف عن طريقة الفلاسفة والأخلاقيين بفهم الحقائق، لأنهم يعتمدون على المشاهدة الصحيحة التى تحصل بعد المجاهدات السلوكية فتتكشف لهم الحقائق ويرونها بالضبط كما وردت عن الشارع الحكيم سلام الله عليه، وهى نفس النتائج التى يحصل عليها الفيلسوف عندما يستخدم القوانين العقلية والاسس المنطقية، ولكن الفرق بينهما هو فى الاقناع العقلى والمشاهدة العقلية التى تسمى بالمشاهدة القلبية أيضاً. وألطف بيان لهذه الحقيقة

(١) لا تغفل ان توحيد الحق تعالى الصرف لا يتوفر إلا لمحمد وآل محمد (عليهم السلام) كما ورد فى الروايات المستفيضة. منها ما روى عن النبي (صلى الله عليه وآله): " يا على ما عرف الله إلا انا وأنت، وما عرفنى إلا الله وأنت،

وما عرفك إلا الله وأنا ". مختصر بصائر الدرجات للشيخ حسن الحلبي: ص ١٢٥. وروى عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال: " يا علي، ما عرف الله حق معرفته غيرى وغيرك، وما عرفك حق معرفتك غير الله وغيرى ". مناقب آل أبى طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٢٦٧ - ٢٦٨، فى (فصل: فى المفردات). ونقله المجلسى فى البحار: ج ٣٩، ص ٨٤. وانتبه وتدبر واعرف واعلم ان أركان التوحيد هى معرفتهم صلوات الله عليهم جميعا كما ورد فى الروايات المستفيضة منها: ما رواه الصدوق بسند صحيح فى معانى الأخبار عن أبى حمزة الثمالى عن سيد العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) فى حديث طويل قال فيه: " ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره ". وروى الشيخ الطوسى بسند صحيح عن الامام الرضا (عليه السلام): " .. فإنهم معادن كلماتك وأركان توحيدك.. " مصباح المتهدج: ص ٣٦٦. ورواه السيد ابن طاووس فى جمال الاسبوع: ص ٥٠٦ - ٥١١، الطبعة الحجرية. وفى: ص ٥١٢ - ٥١٩. ورواه الكفعمى فى المصباح: ص ٥٤٨ الطبعة الحجرية. (٢) راجع الزيارة الجامعة المروية عن الامام الهادى (عليه السلام) فى التهذيب للشيخ الطوسى: ج ٦، ص ٩٨. وفى من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ٢، ص ٣٧٢. ورواها الصدوق فى عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٧٤. ونقلها المجلسى فى البحار: ج ١٠٢، ص ١٢٩، ١٣٠. (*))

ص: ٢٧

ما نقل عن ابن سينا وأبى سعيد (ان الرجلين تلاقيا فى موضع، فلما افترقا، سئل كل منهما عن صاحبه، فقال الشيخ أبو سعيد: ما أنا اراه هو يعلم. وقال الشيخ أبو على: ما اعلمه هو يراه.. (١). وأما اختلاف طريقة أهل المعرفة عن طريقة الأخلاقيين ان اولئك يشرحون أحوال الانسان وسلوكه وفق ما جاء به التنزيل وطبق قوانين السير والسلوك النظرى والعملى بتكميل قلب الانسان ليصل بالأحوال والمقامات بحيث يكون قادرا على تلقى الفيوضات الالهية والمعارف الكلية لتطهير روحه وقلبه وعقله من كل غريب ونجس واخلاص نفسه للتوحيد الصرف ولقاء الحق عز وجل، وعرفوا قوانين الوجود التكوينية ورأوا رأى العين وادركوا خفاياها وأسرارها، وكلها خفايا وأسرار. والعرفان فلسفة كاملة فيها جميع الاجوبة الثبوتية عن كل شئ ولا يوجد العرفان فى ورق ولا فى كتاب وانما هو فى قلب العبد المؤمن كما ورد فى النص الشريف فى الحديث القدسى: " لم تسعنى سمائى ولا أرضى، ووسعنى قلب عبدى المؤمن " (٢). كما أن العرفان العملى هو المدرسة السلوكية للانسان الطالب أو السالك أو الواصل لا يصله الى غايته الاولى والقصى، ولا يتم له ذلك بالنظرى قطعا وانما لا بد من العمل والكدح كما ورد فى الروايات المستفيضة عن الامام الصادق (عليه السلام): " العلم مقرون الى العمل فمن علم عمل ومن عمل علم، والعلم يهتف بالعمل فان اجابه وإلا ارتحل عنه " (٣). وعن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " ان العالم إذا لم يعمل بعلمه زلت موعظته عن القلوب كما يزل المطر عن الصفا " (٤). وعن الامام السجاد (عليه السلام) انه قال: " مكتوب فى الانجيل لا تطلبوا علم

(١) روضات الجنات: ج ٣، ص ١٨٤. (٢) راجع المحجة البيضاء: ج ٥، ص ٢٦، وفيه (أرضى ولا سمائي). البحار: ج ٥٨، ص ٣٩. (٣) الكافي: ج ١، ص ٤٤، (باب استعمال العلم)، ح ٢. (٤) المصدر السابق. (*)

ص: ٢٨

مالا تعلمون ولما تعملوا بما علمتم، فإن العلم إذا لم يعمل به لم يزد صاحبه إلا كفرا ولم يزد من الله إلا بعدا " (١). وأما طريقة الأخلاقيين فانها تعتمد على الأساليب الوعظية والتنبيهية ويستفيدون من القصة كاسلوب خطابي يشد السامع أو القارئ الى تذكر الله عز وجل، كما انهم يستشهدون بالروايات والآثار والمنقولات والمسموعات لأجل تلك الغاية الكريمة. وطريقة الأخلاقيين مفيدة جدا للعامة لتقويمهم وارجاعهم الى الطريق المستقيم وتعريفهم بالصحيح والخطأ، ولكنها غالبا ما تكون مؤقتة بزمان الموعظة وما بعدها بفترات محدودة باختلاف حالات السامعين والقارئ، لأن طريقة الأخلاقيين لا تدخل الى عمق الانسان وتعرف مقامه ثم ترقيه مرقاة فمرقاة وتزِيل الملكات الظلمانية وتحببها بالملكات النورانية وترقيه في مدارج الكمال كما تفعله الطريقة العرفانية. اضع الى ذلك أن الأخلاقيين غالبا ما يستخدمون اسلوبا واحدا في الوعظ لمجاميع مختلفين في الأحوال والملكات والمقامات بل غالبا ما يستخدمون اسلوبا واحدا مع الانسان في جميع أحواله وملكاته بينما أن لكل انسان واردات واحوال ومقامات تختلف باختلاف مجاهداته. وعلى كل حال فاننا لا نريد هنا أن نبين جميع خصوصيات الطريقة العرفانية وطريقة الأخلاقيين، وانما أردنا أن نوضح ان هناك فوارق عدة بين الطريقتين، وكليهما مفيدة بل أن العرفاء وأهل السير والسلوك لا يستغنون عن استخدام الاسلوب الاخلاقي في تكميل النفوس خصوصا في مخاطباتهم للعامة، فانه أجدى لمثل ذلك المقام عند الخطاب لعامة الناس وأنفع. ولكن هناك مؤاخذة اخرى على الاسلوب الاخلاقي لفهم قضايا الموت والعالم الآخر اضافة للملاحظة السابقة بانه يهتم بالجانب التحذيري والتخويفي بذكر الأهوال، والمصاعب التي سوف يلاقها الانسان ابتداء من سكرات الموت

(١) المصدر السابق. (*)

ص: ٢٩

فما بعدها، مما يولد عند الانسان السامع أو القارئ حالة من الرهبة والخوف فتعكس على شخصيته فتؤدي في أحيان كثيرة الى حالة تشاؤمية وقد توقعه بالانعزال عن الحياة العامة وتعميق الشعور الفردي وإلنزوائى واللابالية عنده فيخرج من قانون السلوك المتوازن الى حالة التطرف الواحدى. وبالتأكيد فان أى باحث موضوعى لا يمكنه أن

يطرح الأحكام بشكل قطعى وعمومى فى مثل هذه الحالات التى تتعرض لموضوع واسع وشائك، فإن الاسلوب الأخلاقى يختلف من شخص لآخر، وقد تكون الملاحظة المتقدمة ظاهرة عند أغلب الأخلاقيين ولكنها لا تصلح أن تبقى بلا استثناء، مع انى أظن ان الملاحظة لم تخلو من مبالغة وتضخيم وإن كانت بشكل عام لم تخلو من واقعية، بل ان الاسلوب التخويفى للانسان المكلف ضرورى لتقويمه واعادته لجادة الصراط المستقيم، وقد رأينا الكتاب الكريم قد هدد العباد وحذرهم وأوعدهم بما يجرى عليهم بعد هذه العوالم منها قوله تعالى: * (واياى فارهبون) * (١). وقال تعالى: * (ويحذرکم الله نفسه والى الله المصير) * (٢). وقال تعالى: * (قل انى اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم) * (٣). وكذلك كان موقف السنة المطهرة فقد روى الكلينى (رحمه الله) فى الكافى الشريف بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من خاف الله أخاف الله منه كل شئ، ومن لم يخف الله اخافه الله من كل شئ " (٤). وروى أيضا بإسناده عن اسحاق بن عمار قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): " يا اسحاق خف الله كأنك تراه وان كنت لا تراه فانه يراك، فان كنت ترى انه لا يراك فقد كفرت، وإن كنت تعلم انه يراك ثم برزت له بالمعصية فقد جعلته من أهون الناظرين عليك " (٥).

(١) سورة البقرة: ٤٠. (٢) سورة آل عمران: الآية ٢٨. (٣) سورة الانعام: الآية ١٥. (٤) الكافى: ج ٢، ص ٦٨، كتاب الإيمان والكفر، باب (الخوف والرجاء)، ح ٣. (٥) المصدر السابق. (*).

ص: ٣٠

وروى أيضا بسند صحيح عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدرى ما صنع الله فيه، وعمر قد بقى لا يدرى ما يكتسب فيه من المهالك فهو لا يصبح إلا خائفا ولا يصلحه إلا الخوف " (١). وأجاد العلامة المازندراني فى شرح معنى الخوف الذى ورد فى هذه الروايات الشريفة حيث قال: (الخوف حالة نفسانية موجبة لتألمها بسبب توقع مكروه سببه ممكن الوقوع أو توقع فوات أمر مرغوب فيه، ولو كان وقوع سببه معلوما، أو مظنونا ظنا غالبا يسمى ذلك انتظار المكروه أيضا كما يسمى خوفا، والتألم فيه أزيد. وأما الخوف والتألم بسبب توقع مكروه علم قطعاً عدم وقوع شئ من أسبابه فذلك وسواس وماليخوليا... وسبب الخوف من الله معرفته، ومعرفة جلاله، وعظمته، وكبريائه، وغنائه عن الخلق، وغضبه، وقهره، وكمال قدرته على الخلق، وعدم مبالاته بتعذيبهم واهلاكهم، ومعرفة عيوب نفسه، وتقديره فى الطاعات والأخلاق، والآداب مع التفكير فى أمر الآخرة وشدائدها. وكلما زادت تلك المعارف زاد الخوف وثمرته فى القلب والبدن والجوارح، إذ بالخوف يميل القلب الى ترك الشهوات، والندامة على الزلات، والعزم على الخيرات، ويخضع ويراقب، ويحاسب، وينظر الى عاقبة الامور، ويحترز من الرذائل كالكبر والحسد والبخل، ويذبل البدن، ويصفر اللون من الغم والسهر، وتشتغل الجوارح بوظائفه

ويحصل له بترك الشهوات العفة والزهد، وبترك المحرمات التقوى، وبترك ما لا يعنى الورع والصدق والاخلاص، ودوام الذكر والفكر، ويترقى منها الى مقام المحبة، ثم منه الى مقام الرضا... (٢).

(١) المصدر السابق ص ٧١. (٢) شرح اصول الكافي وروضته للعلامة محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١ هـ أو ١٠٨٦ هـ: ج ٨، ص ٢٠٥ - ٢٠٦. (*)

ص: ٣١

(والخوف غير القنوط) (١). وان الاشكال المتقدم انما هو على القنوط وليس على الخوف، لأن الخوف لم يترك الأمل وهو الرجاء، بل يقف الى جانبه يوازنه، لأن الأمل - الرجاء - بلا خوف معناه الغرور والحماقة. وعلى كل حال فالخوف اسلوب مطلوب لتأديب النفس ولكنه لا بد وأن يلازمه الرجاء ليتوازن ميزان النفس فلا افراط ولا تفريط، فكلما ازداد الخوف ازداد الرجاء والأمل. وعلى السالك أن ينتبه الى حالة الخوف أن لا تكون ملكة نفسانية عنده، وكذلك الرجاء، بحيث يكونا الداعي الى عبادته تعالى، كما يلزم المرشد أن ينتبه في وعظه وارشاده وهديه أن لا يكون تأكيده على الخوف والرجاء بحيث تكونا ملكة عند من يرشده ويعظه. فان حالة الخوف وحالة الرجاء مع أهميتهما لاستقامته ولكنهما ليستا غاييتين تامتين، وانما الغاية التامة أن يكون السالك يعبد الحق لغاية اسمى وهي ارادته للحق عزوجل ومعرفة معنى العبودية والمعبود والعابد والعبادة ليعنى الشكر كما في كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام): " الهى ما عبدتك خوفا من عقابك ولا طمعا فى ثوابك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك " (٢). وفى رواية اخرى عنه (عليه السلام): " ما عبدتك خوفا من نارك، ولا طمعا فى جنتك، ولكن وجدتك أهلا للعبادة فعبدتك " (٣). وفى نهج البلاغة عنه (عليه السلام) قال: " ان قوما عبدوا الله رغبة فتلک عبادة التجار، وان قوما عبدوا الله رهبة فتلک عبادة العبيد، وان قوما عبدوا الله شكرا فتلک عبادة الأحرار " (٤). Z Z Z

(١) المصدر السابق. (٢) راجع البحار: ج ٤١، ص ١٤. (٣) راجع البحار: ج ٧، ص ١٨٦. وفى: ص ١٩٧. وفى: ص ٢٣٤. وفى: ج ٧٢، ص ٢٧٨. (٤) نهج البلاغة شرح محمد عبده: ج ٤، ص ٥٣. (*)

ص: ٣٢

وعلى كل حال فقد أصاب بعض الباحثين عندما جمع بين الطرق الثلاثة - الفلسفية والعرفانية والأخلاقية - في عرض تلك العوالم المهمة من حياة الانسان، فان لكل طريقة خصوصياتها المتميزة التي تساعد الانسان للتعرف عليها. كتاب منازل الآخرة والمطالب الفاخرة ويدخل كتاب (منازل الآخرة) للعلامة الثقة المحدث الشيخ عباس القمي (قدس سره) في ضمن الكتب الأخلاقية المهمة التي تحدثت عن العوالم التي سوف يلاقيها الانسان بعدما ينتهي من هذه الحياة الدنيا التي عاشها، وقد أجاد المؤلف (رحمه الله) في استقصائها بشكل منظم ومرتب ابتداء من سكرات الموت، وانتهاء بدخول الجنة أو النار، خصوصا انه اعتمد فيها على ما جاء عن النبي الاعظم (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام)، وقد حاول جاهدا أن يبتعد عن ما نقله الآخرون من خرافات الصوفية أو قصص الاسرائيليات والوضايع التي شحنت بها الكتب الأخلاقية المؤلفة بهذا المجال ككتاب الاحياء، وغيره. كما أن المؤلف القمي (رحمه الله) أجاد عندما لم يطنب بالتخويف بل أوجز بما يؤدي الغرض الوعظي والتأديبي وانه أحسن كثيرا عندما أضاف (المنجيات) من تلك المصاعب والأهوال الى جنب الأهوال التي سوف يقع بها الانسان في الآخرة. ويتبين بموضوع المنجيات بنحو من الأنحاء ما بيناه سابقا عندما تحدثنا عن الطريقة العرفانية بفهم عوالم الآخرة بانها أحوال القيامة التي يراها الانسان في قياماته الأنفسية في الاولى وقبل الدخول في الآخرة. وان المؤلف (رحمه الله) قد استخدم الاسلوب الصحيح في موعظته حينما استفاد من الخوف والرجاء الذي ورد في الروايات وأكدت عليه الأحاديث الشريفة بضرورة توفرهما جميعا بقلب المؤمن ليحصل على النجاة بسلوكة الرباني منها: ما رواه الكليني (رحمه الله) في الكافي الشريف بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " كان أبي (عليه السلام) يقول: انه ليس من عبد مؤمن إلا في قلبه نوران: نور خيفة، ونور رجاء،

ص: ٣٣

لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا " (١). وروى الكليني أيضا في الكافي الشريف بإسناده عن الحسن بن أبي سارة قال: " سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا، ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو " (٢). قال المجلسي (رحمه الله): (لا بد أن يكون العبد دائما بين الخوف والرجاء لا يغلب أحدهما على الآخر إذ لو رجح الرجاء لزم الأمن لا في موضعه، وقال تعالى: ﴿ أقمنا مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ﴾ * (٣). ولو رجح الخوف لزم اليأس الموجب للهلاك كما قال سبحانه: ﴿ انه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون ﴾ * (٤). وقيل: يستحب أن يغلب في حالة الصحة الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم، ويحب الرجاء. وقيل ثمرة الخوف: الكف عن المعاصي، فعند دنو الأجل زالت تلك الثمرة فينبغي غلبة الرجاء. وقال بعضهم: (الخوف ليس من الفضائل والكمالات العقلية في النشأة الآخرة، وانما هو من الامور النافعة للنفس في الهرب عن المعاصي، وفعل الطاعات مادامت في دار العمل. وأما عند انقضاء الأجل والخروج من الدنيا فلا فائدة فيه. وأما الرجاء فإنه باق أبدا الى يوم القيامة لا ينقطع، لأنه كلما نال العبد من رحمة الله أكثر كان ازدياد طمعه فيما عند الله أعظم وأشد لأن خزائن جوده وخيره ورحمته غير متناهية لا تبديد ولا تنقص..) (٥).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٧. (٢) الكافي: ج ٢، ص ٧٠. (٣) سورة الاعراف: الآية ٩٩. (٤) سورة يوسف: الآية ٨٧. (٥) مرآة العقول للعلامة المجلسي: ج ٨، ص ٣٢. (*)

ص: ٣٤

وقد علق المجلسي (رحمه الله) بقوله: (والحق أن العبد مادام في دار التكليف لا بد له من الخوف والرجاء. وبعد مشاهدة امور الآخرة يغلب عليه أحدهما لا محالة بحسب ما يشاهده من أحوالها) (١). * ولكن مع ذلك فإن المؤلف (رحمه الله) قد خالف طريقته حيث ركز في آخر الكتاب على الخائفين وامثلتهم، ولم يذكر من أحوال الرجاء والجنة ووصفها شيئا ليتوازن الخوف بالرجاء، ولذلك ارتأينا ان نذكر مقتطفات من المأثور في الرجاء والجنة ليكون قلب القارئ مستقيما في ميزانه. خصوصا انك قد قرأت قبل قليل ما نقله العلامة المجلسي (رحمه الله) عن بعضهم انه كان يقول: (يستحب أن يغلب في حالة الصحة الخوف، فإذا انقطع الأجل يستحب أن يغلب الرجاء ليلقى الله على حالة هي أحب إليه إذ هو سبحانه الرحمن الرحيم ويحب الرجاء... الخ) (٢). وقد رأينا ان الأنسب أن نلحق تلك الروايات حول الجنة بفصل في آخر الكتاب تحت عنوان (ذكر عدة اخبار في وصف الجنة ونعيمها). هل للآخرة منازل ؟ ان للآخرة منازل تبتدئ من منزل الموت ثم القبر وأحواله والبرزخ والحشر والنشور والحساب والعرض والصراف والميزان والشفاعة ومنازل النيران ومنازل الجنة وما الى ذلك. وقد فصل العلامة السيد هاشم البحراني المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ ق الحديث عن جميع تلك المنازل وغيرها في كتابه معالم الزلفى. أما المؤلف القمي فانه اختصر تلك المنازل في كتابه الكريم (منازل الآخرة)، وأجاد بجمعها وعرضها بما يمكن لكل انسان أن يقرأ ويتعرف على تلك العوالم

(١) المصدر السابق. (٢) راجع نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمد عبدة، شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ١١، ص ٥. الارشاد للشيخ المفيد: ج ١، ص ٢٣٤، الطبعة المحققة. ونقله المجلسي في البحار: ج ٧٣، ص ١٠٦، ح ١٠٢. وفي: ج ٧٣، ص ١٣٤، ح ١٣٨. (*)

ص: ٣٥

ويستفيد منها بشكل مختصر مفيد. وقد استلهم المؤلف (رحمه الله) عنوانه هذا من الروايات الشريفة التي تحدثت عن تلك العوالم، منها ما ذكره هو في مقدمة هذا الكتاب عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان ينادى في

كل ليلة حين يأخذ الناس مضاجعهم للنمام، بصوت يسمعه كافة أهل المسجد ومن جاوره من الناس " تزودوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل، واقلوا العرجة على الدنيا، واتقلبوا بصالح ما يحضركم من الزاد فان امامكم عقبة كؤودا ومنازل مخوفة مهولة لايد من الورود [المرر. خ. ل] عليها والوقوف عندها [عليها. خ. ل] ". والمنزل جمعه منازل وهو مكان النزول ويطلق على الدار أيضا، وقد سميت أماكن نزول القوافل والمسافرين منازل أيضا، كما انها تطلق على مسافة معينة من الطريق. سفر القيامة والاستعداد له: ولأن الانسان مسافر في حياته (١) الى الله تعالى فعليه ان يعد مؤنة السفر

(١) فأما أن الانسان مسافر في هذه الدنيا الى الآخرة بسفر القيامة فقد تضافرت الروايات الشريفة في ذلك فمنها: * في النهج عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: " من تذكر بعد السفر استعد " (نهج البلاغة: ج ٤، ص ٦٨، شرح محمد عبدة.). * وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: " قام فينا رسول (صلى الله عليه وآله) خطيبا، فقال: يا أيها الناس انكم في دار هدنة، وانتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع، فعدوا الجهاز لبعد المسافة " (كنز العمال للمتقى الهندي: ج ١٦، ص ١٣٦، رقم الحديث العام ٢٤٤١٦٣). * وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) بإسناده الى سفيان بن عيينه انه قال: رأى الزهري على بن الحسين (عليه السلام)، ليلة باردة مطيرة، وعلى ظهره دقيق وحطب وهو يمشى، فقال له: " يابن رسول الله ما هذا ؟ ! قال: اريد سفرا اعد له زادا احمله الى موضع حريز. فقال الزهري: فهذا غلامى يحمله عنك. فابى، قال: أنا احمله عنك، فإنى ارفعك عن حملي. فقال على بن الحسين: لكنى لا أرفع نفسى عما ينجينى في سفرى، ويحسن ورودى على ما ارد عليه، اسألك بحق الله لما مضيت لحاجتك، وتركتنى. فانصرفت عنه فلما كان بعد أيام، قلت له: يابن رسول الله = (*)

ص: ٣٦

ويهتم بها خصوصا أن السفر طويل ولا عودة منه ولا محالة من قطعه. وقد اهتم علماء الآخرة لهذا السفر الشريف فابتدأوه بارادتهم قبل أن يحل في ساحتهم، وطووا كثيرا من منازلهم وما زالت أبدانهم تعيش في هذه الحياة الدنيا، وقد انكشفت لهم كثير من تلك المنازل وتعرفوا على عوالم عظيمة منها ولا يمكن لأحد ان يعلمها أو يشاهدها أو يدركها إلا بعد مجاهدات سلوكية ومقامات سيرية. وقد ثبتوا بعضا من تلك المنازل والمقامات والأحوال تحت عنوان (السير والسلوك) ولعل افضلها ما ثبت في رسالة " السير والسلوك " المنسوبة لآية الله العظمى السيد محمد مهدي بحر العلوم (قدس سره). وسواء جاهد الانسان واختار آخرته وهو بعد في الدنيا ولم يرحل منها، أو ترك الامور تجرى عليه ضمن قوانين القدر المحتوم والقضاء المبرم، فانه سوف يلاقى يومه الذى وعد به، ويحل عليه السفر الطويل ويرى تلك المنازل رأى العين عندما يتحقق قوله تعالى: * (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) *

(١). وذلك اليوم لا ينفع نفسا إيمانها لم تؤمن من قبل ولم تهيب لسفرها عدته، ونجى المخفون. ولذلك أكدت الروايات الكثيرة جدا على ضرورة الاعداد لسفر الآخرة (٢).

= لست أرى لذلك السفر الذى ذكرته أثرا؟ قال: بلى يا زهرى، ليس ما ظننته، ولكنه الموت، وله كنت استعد، انما الاستعداد للموت تجنب الحرام، وبذل الندى والخير " (علل الشرائع: ص ٢٣١، ح ٥. ونقله المجلسى فى البحار: ج ٤٦، ص ٦٥، ح ٢٧. والبحرانى فى العوالم: مجلد أحوال الامام زين العابدين (عليه السلام): ص ١٠٦). (١) سورة ق: الآية ٢٢. (٢) وأما الاستعداد للموت فمن تلك الروايات: * روى الصدوق (رحمه الله) فى أماليه عن الامام العسكرى (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) انه قيل لأمير المؤمنين (عليه السلام): ما الاستعداد للموت؟ قال: " اداء الفرائض، واجتناب المحارم، والاشتغال على المكارم، ثم لا يبالي أوقع على الموت، أم وقع الموت عليه " (الأمالى للصدوق: = (*))

ص: ٣٧

ضرورة ذكر الموت: اضافة الى أن طريقة أهل البيت (عليهم السلام) ألزمت المؤمن - كما توضحه الروايات الشريفة - أن يعيش الموت ويديم ذكره له ليعيد ليومه ذلك الذى ينتظره لا محالة، فان انحراف الانسان عن الجادة المستقيمة ينشأ من الطغيان الذى يعتريه، وقد يصل به الى مستوى بحيث يعمى عن كل الحقائق وما يحيط به، ولا تنفعه لتخفيف نسبة طغيانه وغروره كل النصائح والتوجيهات لأن طغيانه قد يكبر عليها ولكنه يصطدم بصخرة تنكسر عليها كل مراتب الطغيان والغرور وهى صخرة الموت وما بعد الموت، وقد صور كتاب الله المجيد هذه الحقيقة بقوله تعالى: * (ان الانسان ليطغى * ان رآه استغنى * ان الى ربك الرجعى) * (١). فمهما اعتور الانسان الموحد (٢) من الطغيان والغرور والانحراف عن الأوامر

= ص ٩٧، المجلس ٢٣، ح ٨. ونقله عنه فى البحار: ج ٧١، ص ٢٦٣، ح ١). * وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال فى خطبة خطبها بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله) بتسعة أيام: " وان من عرف الأيام لم يغفل عن الاستعداد، لن ينجو من الموت غنى بماله، ولا فقير لاقباله.. " (الامالى للصدوق: ص ٢٦٣ - ٢٦٤، المجلس ٥٢، ح ٩. ونقله عنه فى البحار: ج ٧١، ص ٢٦٣، ح ٢). * وروى الشيخ الطوسى فى أماليه بإسناده عن أبى اسحاق الهمداني قال: لما ولى أمير المؤمنين على بن أبى طالب (عليه السلام) محمد بن أبى بكر مصر واعمالها كتب له كتابا، وامره أن يقرأه على أهل مصر وليعمل بما وصاه به فيه... وكان من جملة ما جاء فيه: " يا عباد الله ان الموت ليس منه فوت، فاحذروه قبل وقوعه، واعدوا له عدته، فانكم طرد الموت، إن اقمتم له اخذكم، وإن فررتم منه ادرككم، هو الزم

لكم من ظلكم.. " (الأمالى للطوسى: ص ٢٧. ونقله عنه فى البحار: ج ٧١، ص ٢٦٤، ح ٦. (١) سورة العلق: الآية ٦ - ٨. (٢) أما الانسان الملحد فإن رؤيته لله وللآخرة لا تقل عن رؤية الموحدين لأنه يحس بفطرته وجود عالم آخر بعد انتهائه من رحلته فى عالم الدنيا كما أن جميع القوانين العقلية تنص عليه. ومهما أنكر الملحد بطغيانه حقائق الوجود والعلة فانه يعترف أن لحياته نهاية، ولكنها نهاية لمشوار قطعه وعرف شيئاً من مجرياته، وبقيت الغازه واسراره تحتاج الى توضيح وشرح وهو يقر بباطن نفسه أن لتلك الالغاز والاسرار اجوبة، ولا يوجد لغز أو سر يبقى فى الكتمان وانما لا بد له من يوم يظهر ويعرف، ولذلك فهو يقر بقرارة نفسه أن هناك يوماً = (*)

ص: ٣٨

الالهية فهو يعلم جازماً انه لا محالة من موته ورجوعه الى الحق عز وجل وسوف يحاسبه على جميع القضايا التى صدرت منه سواء كانت كبيرة أو صغيرة، فلذلك ورد فى الحديث الشريف: " كفى بالموت واعظاً " (١). وحبا بالانسان ورأفة به فقد جاءت الأخبار المتظافرة ناصحة الانسان الموحد أن يديم ذكر الموت، منها: * روى الحسين بن سعيد الالهوازى: بسند صحيح عن أبى عبيدة الحذاء قال: قلت لأبى جعفر (عليه السلام): جعلت فداك حدثنى بما انتفع به. فقال: " يا أبا عبيدة، اكثر ذكر الموت فما اكثر ذكر الموت انسان إلا زهد فى الدنيا " (٢). * وروى الصدوق بإسناده الى أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال فى حديث الأربعمئة: " ... اكثروا ذكر الموت، ويوم خروجكم من القبور، وقيامكم بين يدى الله عز وجل تهون عليكم المصائب.. " (٣). * وروى فى مصباح الشريعة عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال:

= تنكشف فيه تلك الحقائق. فليس الموت نهاية الانسان، وانما فيه اسرار وألغاز سوف تنكشف له بعد موته. وهذا التصوير يفسر الدليل العقلى الذى يقيمه علماء الكلام على ضرورة وجود الآخرة والمعاد، فإن الظلم فى الدنيا لا بد له من حكم عدل وإن مات الظالم على ظلمه فليس من العدل اسدال الستارة على ظلمه الى الابد، وانما يحكم العقل بضرورة وجود ذلك اليوم. (١) رواه الكلينى فى الكافى: ج ٣، ص ٢٧٥، ح ٢٨. وقريب منه فى: ج ٢، ص ٨٥، ح ١. والطوسى فى الامالى: ج ١، ص ٢٧، المجلس ١، ح ٣١. ونقله المجلسى فى البحار فى عدة مواضع منها: ج ٦، ص ١٣٢، ح ٣٠. وفى: ج ٣٣، ص ٥٤٥، ح ٧٢٠. وفى: ج ٦٤، ص ٢٩، ح ٨. وفى ج ٧١، ص ٢٠٩، ح ٢١. وفى: ج ٧١، ص ٢٦٤، ح ٤، وفى ج ٧١، ص ٣٢٥، ح ٢٠. وفى ٧٣، ص ٣٤٢، ح ٢٥. وفى ٧٧، ص ١٣٩، ح ١. وفى ج ٧٧، ص ٣٩٠، ح ١١. (٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الالهوازى: ص ٧٨، باب ١٤، ح ٢١٠. وعنه فى البحار: ج ٦، ص ١٢٦. وفى: ج ٧١، ص ٢٦٤. (٣) الخصال: ص ٦١٦. ونقله عنه فى البحار: ج ٦، ص ١٣٢. (*)

" ذكر الموت يميم الشهوات فى النفس، ويقطع منابت الغفلة، ويقوى القلب بمواعد الله، ويرق الطبع، ويكسر أعلام الهوى، ويطفئ نار الحرص، ويحقر الدنيا، وهو معنى ما قال النبى (صلى الله عليه وآله): فكر ساعة خير من عبادة سنة، وذلك عندما تحل اطناب خيام الدنيا، وتشدها فى الآخرة، ولا يشك [ولا يسكن نزول على ذكر. خ. ٧] بنزول الرحمة على ذاك الموت بهذه الصفة. ومن لا يعتبر بالموت، وقلته حيلته، وكثرة عجزه، وطول مقامه فى القبر، وتحريره فى القيامة، فلا خير فيه ". قال النبى (صلى الله عليه وآله): " اذكروا هادم اللذات. فقيل: وما هو يارسول الله ؟ فقال (صلى الله عليه وآله): الموت. فما ذكره عبد على الحقيقة فى سعة إلا ضاقت عليه الدنيا، ولا فى شدة إلا اتسعت عليه. والموت أول منزل من منازل الآخرة، وآخر منزل من منازل الدنيا، فطوبى لمن اكرم عند النزول بأولها، وطوبى لمن أحسن مشايعته فى آخرها. والموت أقرب الأشياء من بنى آدم وهو يعده أبعد، فما أجرأ الانسان على نفسه وما أضعفه من خلق. وفى الموت نجاته المخلصين وهلاك المجرمين، ولذلك اشتاق من اشتاق الى الموت، وكره من كره. قال النبى (صلى الله عليه وآله) من أحب لقاء الله أحب لقاءه، ومن كره لقاء الله كره لقاءه " (١). * وروى عن النبى (صلى الله عليه وآله) انه قال: " أفضل الزهد فى الدنيا ذكر الموت. وأفضل العبادة ذكر الموت. وأفضل التفكير ذكر الموت، فمن أتقنه ذكر الموت وجد قبره روضة من رياض الجنة " (٢).

(١) مصباح الشريعة: ص ١٧١ - ١٧٢. ونقله فى البحار: ج ٦، ص ١٣٣. (٢) جامع الاخبار: ص ١٦٥، الفصل ١٣١. ونقله عنه فى البحار: ج ٦، ص ١٣٧، ح ٤١. (*)

وفى نفس الوقت فان الحق تعالى يطلب من الانسان التوازن فى تفكيره، وحياته، وشخصيته، وفهمه لجميع الأشياء الكونية. فهو يأمر الانسان بتعمير الأرض والسعى الجاد، قال تعالى: * (وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون) * (١). وقال تعالى: * (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون عليهم) * (٢). وقال تعالى: * (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) * (٣). وقال تعالى: * (انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم أيهم أحسن عملا) * (٤). وقال تعالى: * (انا لا نضيع أجر من أحسن عملا) * (٥). وقال تعالى: * (ولقد مكناكم فى الارض وجعلنا لكم فيها معاش) * (٦). وقال تعالى: * (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل الله) * (٧). وقال تعالى: * (وجعلنا النهار معاشا) * (٨). * وروى الكلينى فى الكافى، والطوسى فى التهذيب بإسنادهما عن المعلى بن خنيس قال: " سأل أبو عبد الله (عليه السلام) عن رجل وأنا عنده، فقيل له قد اصابته الحاجة. قال: فما يصنع اليوم ؟ قيل: فى البيت يعبد ربه عز وجل. قال: فمن أين قوته ؟ ! قيل: من عند بعض اخوانه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): والله للذى يقوته أشد عبادة منه " (٩).

(١) سوره التوبة: الآية ١٠٥. (٢) سورة المؤمنون: الآية ٥١. (٣) سورة هود: الآية ٧. (٤) سورة الكهف: الآية ٧. (٥) سورة الكهف: الآية ٣٠. (٦) سورة الاعراف: الآية ١٠. (٧) سورة الجمعة: الآية ١٠. (٨) سورة النبأ: الآية ١١. (٩) التهذيب: ج ٦، ص ٣٢٤، باب ٢٢، ج ١٠. الكافي: ج ٥، ص ٧٨، ح ٤. (*)

ص: ٤١

* وروى الصدوق فى الفقيه عن الامام الصادق (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله): " عليكم بالطلب، ثم قال: انى لأبغض الرجل فاغرا فاه الى ربه يقول: ارزقنى، ويترك الطلب " (١). * وروى الكليني فى الكافى بإسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: " انى لأبغض الرجل، أو أبغض للرجل أن يكون كسلانا عن أمر دنياه، ومن كسل عن أمر دنياه فهو عن آخرته أكسل " (٢). * وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " إن قامت الساعة وفى يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها " (٣). * وروى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: " من غرس غرسا فأثمر أعطاه الله من الأجر قدر ما يخرج من الثمرة " (٤). * وروى عنه (صلى الله عليه وآله) انه قال: " إن الله حين اهبط آدم الى الارض أمره أن يحرق بيده فياكل من كده.. " (٥). ومع اهتمام الرؤية الاسلامية من خلال نصوص الشريعة بتعمير الأرض والعمل لبناء الحضارة والمدنية الانسانية الصالحة، فان الاسلام يؤكد على تعمير الآخرة وبنائها كما تقدمت بعض النصوص الشريفة المؤكدة لهذه الحقيقة، لأنها تكشف أن الحياة الحقيقية هى الحياة الخالدة التى تكون بعد الموت، ولذلك فان عمران الدنيا لا بد وأن ينسجم بالتوازى مع عمران الآخرة مع ملاحظة أخذ الشرط

(١) الفقيه: ج ٣، ص ١٩٢، ح ٣٧٢١. (٢) الكافي: ج ٥، ص ٨٥، ح ٤. (٣) مستدرک الوسائل للشيخ النورى: ج ١٣، ص ٤٦٠ كتاب المزارعة والمساقاة باب: ١، ح ٥ وعنه فى جامع أحاديث الشيعة: ج ١٨، ص ٤٣١، أبواب المزارعة والمساقاة باب: ١، ح ١٠. (٤) مستدرک الوسائل: ج ١٣، ص ٤٦٠، أبواب المزارعة والمساقاة، باب ١، ح ٤. وعنه جامع احاديث الشيعة: ج ١٨، ص ٤٣١، أبواب المزارعة والمساقاة، باب ١، ح ٩. (٥) مستدرک الوسائل: ج ٥٤، ص ٤٧٥ باب: ١٨، ح ٥٢٠٣. جامع احاديث الشيعة: ج ١٨، ص ٤٣٤ أبواب المزارعة والمساقاة باب: ٥، ح ٢. تفسير العياشى: ج ١، ص ٤٠، ح ٢٤. (*)

ص: ٤٢

الغائى فى العمران الدنيوى وهو الآخرة، قال تعالى: ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا﴾ (١). وبما أن هدف الآخرة لا ينسجم مع الانسياق وراء الدنيا واغراءاتها فلذلك كان الموقف العقائدى والأخلاقى الإسلامى أن يحدد السعى الدنيوى، وليس هذا التحديد من حيث الكم، وإنما هو من حيث النوع والنية والأهداف. وهو المعبر عنه فى كثير من النصوص الإسلامية بطول الأمل، وحب الدنيا. وأهم الفوارق بين التحديد الكمي والتحديد النوعى هو أن الإسلام العظيم يشجع على العمران والبناء الحضارى بمختلف أوجه النشاط المتعلق به ضمن قانون (العمل الصالح). ولكنه يشترط فى ذلك العمل أن يكون لخدمة الأهداف الإلهية، ولأجل رقى الحضارة الإنسانية وتقدمها وإصلاح نقاط الخلل فى البنى الاجتماعية الإنسانية والحضارية. وأما الأهداف الشخصية فإنها محددة بالكم، يعنى أن لا يركض الإنسان وراء هدف صغير بجمع المال لنفسه وأهله الخاصين به، بل لابد وأن تكون حركته فى هذا المجال محدودة بمقدار الحاجة، وعليه ان يصب جل اهتماماته بالخدمة العامة. ونكتفى بهذا المقدار من توضيح معالم الرؤية الإسلامية المقدسة لهذا الموضوع الفكرى والحياتى المهم. مع التأكيد على أن ما سجلته هنا بهذه الأوراق لا يعدو عن أكثر من طرح الخطوط العامة لهذا الموضوع الفكرى والعقائدى المهم، وقد يرزقنا الله تعالى التوفيق لتفصيله بموضوع مستقل من جهة المفهوم الإسلامى للعالم.

(١) سورة القصص: الآية ٧٧. (*).

ص: ٤٣

حياة العلامة الشيخ القمى (رحمه الله) الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين. وبعد، يقول العبد الفقير ياسين الموسوى غفر الله ذنبه وأحسن عاقبته وحشره مع أجداده الطاهرين انه جرت العادة بين المحققين والمترجمين أن يكتبوا ترجمة عن المؤلف وأحواله وقد اقتفينا أثرهم فى ذلك، فخرجت من قلمنا هذه الأوراق المتواضعة عن المرحوم المؤلف، وقد راعينا فيه الاختصار سائلين المولى عز وجل أن يتقبله منا بقبول حسن وأن يديم لطفه علينا بمحمد وآله وهو حسبي. هويته الشخصية: اسمه: الشيخ عباس بن محمد رضا بن أبى القاسم القمى (١). اسرته: والده الحاج محمد رضا كان من صلحاء أهل قم وزهادهم، وله تعلق بحضور مجالس الوعظ والارشاد ومجالس سيد الشهداء (عليه السلام)، وكان يرجع إليه بعض معارفه لمعرفة بعض الأحكام الشرعية، مع انه كان يمتن الاشغال الحرة (٢). وأما امه: فقد كانت من النساء الصالحات وكان الشيخ القمى دائما يذكرها

(١) الفوائد الرضوية للقمي: ص ٢٢٠. (٢) حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت (فارسي) للشيخ على الدواني: ص ٣٥. (*)

ص: ٤٤

بالخير ويقول إن القسم المهم من التوفيق الذي حصل لي يعود الى امي فانها كانت تتمتع عن ارضاعي بالمقدار الممكن إذا كانت غير طاهرة، وكانت تسعى دائما الى ارضاعي وهي على طهارة. وكان يقول: إن امي من النساء المتقيات وكانت تمتاز بعدم تفويتها الصلاة في وقتها (١). وأما ولادته: فقال (رحمه الله): (ولادتي على الظاهر سنة ١٢٩٤) (٢). وقال العلامة الطهراني: (ولد في قم في نيف وتسعين ومائتين وألف...) (٣). نشأته العلمية: ولد القمي في وسط اجتماعي امتاز بالتدين وحب العلم، وكانت قم تمتلئ بمجالس الذكر والوعظ وقد انتشرت فيها مظاهر اقامة الشعائر الدينية، وفتح القمي عينيه في حضن الجو الروحي فتأثر به، وقد نقل عنه انه كان ضعيف البنية ولكنه كان قوى الروح وصاحب قلب مطمئن بالله عز وجل، وقد تشبعت نفسيته بحب البحث والمعرفة من طفولته. ووصف في طفولته بانه كان يتكلم ويتحدث وكأنه رجل صاحب تجارب. ومع أنه كان طفلا ولكنه لم تكن لديه عادات الأطفال من حب اللعب وغيره. كما نقل انه حينما كان يرغب إليه اترابه أن يشاركهم في لعبهم البريء، كان الطفل عباس يرفض ذلك، وحينما يصرون عليه يجيبهم بشرط أن يقص عليهم بعض القصص الدينية، وبما أن طبع الأطفال يميل الى القصة فكانوا يحلقون حوله ويقص عليهم من قصص الصالحين، ثم يذكرهم بانهم يعيشون في مكان مقدس فهو يحتضن مرقد السيدة المطهرة المعصومة فاطمة بنت الامام موسى بن جعفر (عليهم السلام)، كما انه مدفن جماعة كثيرة من عظماء الدين وعلماء الشيعة. ثم يدعوهم لترك الألعاب غير اللاتقة والأعمال اللامرضية لئلا يهتكوا حرمة هذا المكان المقدس،

(١) محدث قمي حديث اخلاص تأليف عبد الله زاده: ص ١٥. (٢) الفوائد الرضوية للقمي: ص ٢٢٠. (٣) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٨. (*)

ص: ٤٥

ثم يعرجون بدعوة منه الى زيارة مرقد السيدة الطاهرة سلام الله عليها (١). عند الشيخ أرباب: وبما انه كان متعلقا من نعمة أظفاره بطلب العلوم الاسلامية وتحصيل المعارف الدينية، فقد نشأ على حب العلم وأهله، فقرأ مقدمات العلوم، وسطوح الفقه والاصول على عدد من علماء قم وفضلاتها كالميرزا محمد الأرباب وغيره (٢). وقد

أثرت شخصية استاذة فيه، ويعتبر المؤثر الأول في نشأته العلمية، ولذلك لم يذكر لنا التاريخ اسما من اساتذته الآخرين في تلك المرحلة غير الشيخ محمد أرباب. علما ان قم لم تكن آنذاك قد افتخرت بالحوزة العلمية الكبيرة التي فارقتها منذ زمن طويل نسبيا وانتقلت الى مدينة (سلطان آباد). (والشيخ محمد الأرباب من تلاميذ الميرزا الشيرازي الكبير (رحمه الله)، وقد حضر عنده عدة سنوات، ثم أكمل دراسته في النجف الأشرف، وبقي هناك سنوات عدة، ثم رجع الى قم وكان بها من المروجين المحققين المصنفين) (٣). ووصف أيضا: بأنه كان من أعظم علماء قم، وأكابر فقهاء وادباء الدهر، فهو الخطيب الفحل والواعظ الشهير، ونادرة العصر في فن الخطابة، وكان له الدور البارز في تأسيس الجامعة العلمية مع المرحوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري ولكنه لم يعمر في هذه الحوزة الفتية فقد توفي بعد سنة من تأسيسها ١٣٤١ هـ ق (٤). وقد تأثر المؤسس الحائري (رحمه الله) لوفاته كثيرا، فخاطب عائلته ضمن تعزيتهم بانكم لستم وحدكم صرتم يتامى بل إني فقدت أبا. وقد تتلمذ على يدي الشيخ الأرباب كثير من الفضلاء واساتذة قم من أمثال

(١) محدث قمى حديث اخلاص: ص ٢٤ - ٢٥ باختصار. (٢) نقيب البشر: ج ٣، ص ٩٩٨. (٣) هدية الرازي: ص ١٤٧ - ١٤٨. (٤) محدث قمى: ص ٢٨. (*).

ص: ٤٦

المرحوم آية الله الفيض (١). وقد نقل عن كتاب (تحفة الفاطميين) ما ترجمته ملخصا: (... المرحوم الحاج الميرزا محمد صاحب كتاب الأربعين الحسينية من الآيات الالهية والبراهين القاطعة.. له من الفقه والاجتهاد مقام سامي، ورتبة عالية، وقد سافر في اوائل شبابه الى العتبات الشريفة. وحضر عند الميرزا الشيرازي، واستفاد منه وكانت عمدة تلمذه في الفقه والاصول على يد الحاج الميرزا حبيب الله الرشتي، والملا كاظم الخراساني، وبعدما اكمل دراسته للعلوم الدينية وحصل على القوة القدسية واجيز بالاجتهاد.. عاد الى وطنه (قم)، وظهرت له الرئاسة العامة والشهرة التامة، وذاعت شهرة فقاوته وفضيلته جميع الأصقاع، وقرعت كل الأسماع..) (٢). وقال الشيخ عباس القمي عن استاذة الأرباب وقد عنونه تحت (محمد بن محمد تقى القمي: شيخنا العالم الفاضل الفقيه المحدث الحكيم المتكلم الشاعر المنشى الأديب الأريب، حسن المحاضرة، جيد التقرير والتحرير، جامع المعقول والمنقول أدام الله تعالى بقاءه، صاحب الأربعين الحسينية، وشرح قصيدة " لام عمرو " للسيد الحميري، وشرح البيان للشهيد، ورسالة في الرد على البابية، وتعليقات وحواشي كثيرة على العلوم، وله أشعار لطيفة في مرثية مولانا أبي عبد الله (عليه السلام). وكان حفظه الله تعالى كمحمد بن أحمد بن عبد الله البصري الملقب بالمفجع المعروف بكثرة بكائه وتفجعه على أهل البيت (عليهم السلام) أسأل الله أن يمتعنا بطول بقائه) (٣). وذكر اسمه مع السيد حسن متولى حرم السيدة المعصومة سلام الله عليها والشيخ محمد تقى الباقفي والميرزا محمود الروحاني الذين جاؤوا وطلبوا

(١) آثار الحجة للشيخ محمد الرازي: ج ١، ص ٢٢٠. (٢) المصدر السابق: ١، ص ٢٢١ - ٢٢٢. (٣) الفوائد الرضوية: ص ٦٠٢. (*)

ص: ٤٧

بإلحاح من آية الله الشيخ عبد الكريم الحائري البقاء والسكنى فى قم وتأسيس الحوزة العلمية المباركة فيها، وبعد اصرارهم وما كان من استخارته وقد كانت الآية الشريفة * (وأتونى باهلكم اجمعين) * وافق على البقاء، وتأسست بواسطة تلك المساعى الحميدة الحوزة العلمية فى قم (١). هجرته العلمية الى النجف الأشرف: وكانت النجف عاصمة العلم الشيعى من يوم هجرة شيخ الطائفة ورئيسها الشيخ محمد بن الحسن الطوسى ٣٨٥ - ٤٦٠ هـ ق الى هذه المدينة المقدسة بعد حوادث سنة ٤٤٩ هـ وذكر ابن الاثير فى تاريخه فى حوادث هذه السنة أن (فيها نهب ت دار أبى جعفر الطوسى بالكرخ، وهو فقيه الامامية، وأخذ ما فيها، وكان قد فارقتها الى المشهد الغربى) (٢). وقال ابن حجر العسقلانى نقلا عن ابن النجار انه (احرقت كتبه... واستتر هو... مات بمشهد على...) (٣). وذكر ابن كثير انه (احرقت داره بالكرخ وكتبه سنة ثمان وأربعين...) (٤). وعن بداية هذه الجامعة العلمية الكبرى تحدث المؤرخ الكبير المرحوم العلامة الشيخ اغا بزرك الطهرانى فقال: (ولما رأى الشيخ الخطر محدقا به هاجر بنفسه الى النجف الأشرف، لائذا بجوار مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام)، وصيرها مركزا للعلم، واخذت تشد إليها الرحال، وتعلق بها الآمال، وأصبحت مهوى رجال العلم، ومهوى افئدتهم، وقام فيها صرح الاسلام، وكان الفضل فى ذلك لشيخ الطائفة.. (٥). نعم كانت النجف (ماوى للعلماء، وناديا للمعارف قبل هجرة الشيخ إليها،

(١) تاريخ قم لناصر الشريعة: فى الحاشية للشيخ على الدوانى: ص ٢٧٦. (٢) الكامل فى التاريخ: ج ٦، ص ١٩٨ تحقيق على شيرى. (٣) لسان الميزان: ج ٥، ص ١٥٣، الرقم العام ٧٢٣٧، والرقم الخاص ٤٥٢. (٤) البداية والنهاية: ج ١٢، ص ١٠٤، فى حوادث سنة ستين وأربعمائة. (٥) حياة الشيخ الطوسى / الطهرانى: ص (ز) فى مقدمة تفسير التبيان، للشيخ الطوسى: ج ١. (*)

ص: ٤٨

وكان هذا الموضوع ملجأ للشيعه منذ انشأت فيه العمارة الاولى على مرقد الامام أمير المؤمنين (عليه السلام)، لكن حيث لم تأمن الشيعة على نفوسها من تحكيمات الأمويين والعباسيين، ولم يستطيعوا بث علومهم ورواياتهم كان

الفقهاء والمحدثون لا يتجاهرون بشئ مما عندهم، وكانوا متبديدين حتى عصر الشيخ الطوسي الى أيامه. وبعد هجرته انتظم الوضع الدراسي، وتشكلت الحلقات... (١). (وقد تخرج منها خلال هذه القرون المتطاولة آلاف مؤلفة من أساطين العلم، وأعاضم الفقهاء، وكبار الفلاسفة، ونوابغ المتكلمين، وأفاضل المفسرين، وأجلاء اللغويين، وغيرهم ممن خبروا العلوم الاسلامية بأنواعها، وبرعوا فيها ايما براعة، وليس أدل على ذلك من آثارهم المهمة التي هي في طبيعة التراث الاسلامي، ولم تزل زاهية حتى هذا اليوم، يرتحل إليها رواد العلوم والمعارف من سائر الأقطار والقارات فيرتون من مناهلها العذبة وعيونها الصافية... (٢). وكان المنهاج الدراسي العلمي عند الامامية الى قبل الهجمة الاستعمارية الكافرة على النجف الأشرف التي شهدت غاية عنفها من سنة ١٩٦٩ م وما زالت المعركة حامية الوطيس - ان يبدأ الدارس للعلوم الاسلامية دراساته في احدى الحوزات العلمية المبنوثة في كثير من بلدان الشيعة حتى إذا انتهى من مراحلها الاولى والمتوسطة فانه يلزمه الهجرة الى النجف الأشرف ليكمل دراسته وتربيته العلمية، لما جمعت من فحول علمائها وكبار مجتهدي الامامية، والمدارس ودور السكن للطلاب والعلماء وغير ذلك من الوسائل اللازمة لعيش العلماء والطلاب (٣).

(١) المصدر السابق. (٢) المصدر السابق: ص (و) - (ز). (٣) لقد كانت النجف مهبط الشيعة وعاصمة العلم، ومقر كبار العلماء، كما كانت النجف تضم أكبر حوزة علمية اسلامية في العالم الاسلامي، ولكن الكفار سعوا الى تفتيت تلك العاصمة الطاهرة، فضربوها بشتى الوسائل، وكادوا ينجحوا اخيرا ويصلوا الى امنيتهم الشيطانية على يد المجرم صدام التكريتي عندما ضرب هذه العاصمة المقدسة بأقوى ضربات الكفار بما عمله من المصائب التي تقطع الاحشاء والقلوب مع آية الله العظمى المرحوم الامام السيد محسن الحكيم الى ان ذهب الى ربه شاكيا ما لاقاه من محن وخطوب. = (*).

ص: ٤٩

فكان من الطبيعي ان يهاجر المرحوم الشيخ عباس القمي الى النجف الأشرف بعد ان أكمل دراساته الاولية المسماة بالمقدمات والسطوح في مدينة قم المقدسة على يد مجموعة من العلماء والأفاضل. وفي سنة ١٣١٦ هاجر الى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء، إلا انه لازم خاتمة المحدثين الشيخ حسين النورى (رحمه الله) وكان يقضى معه أكثر أوقاته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة بعض كتاباته. وتحدث الطهراني، زميل القمي عن بداية نشوء هذه العلاقة العلمية بين العلمين، حيث قال: (وفي سنة ١٣١٦ هاجر الى النجف الأشرف، فأخذ يحضر حلقات دروس العلماء إلا انه لازم شيخنا الحجة الميرزا حسين النورى. وكان يصرف معه أكثر وقته في استنساخ مؤلفاته ومقابلة كتاباته وكنت سبقته في الهجرة الى النجف بثلاث سنين، وفي الصلة بالمحدث النورى بسنتين حيث هاجر النورى الى النجف في سنة ١٣١٤ هـ.. ولا أزال أتذكر جيدا يوم تعرف المترجم له على شيخنا النورى، وأول زيارته

له، كما أتذكر ان واسطة التعارف كان العلامة الشيخ على القمي لأنه من أصحابه الأوائل ومساعديه الافاضل...). ومع أن العمر قصر في حياة الاستاذ النورى (رحمه الله) فلم تدم العلاقة بينهما أكثر من أربع سنوات تقريبا (١) ومع ذلك فقد كان له تأثير كبير في شخصية القمي وبنائها،

= وباخراج المرجع الدينى الأعلى للشيعة فى العالم آية الله العظمى، ومجدد المذهب الامام الخمينى (رحمه الله)، وتضييق الخناق عليه، وشد الحصار على داره. وقتل المرجع الدينى آية الله العظمى الامام الشهيد السيد محمد باقر الصدر. وتهجير الآلاف من المجتهدين، وكبار العلماء. والفضلاء والمؤلفين، والمحققين، والمحصلين، والاساتذة، والطلاب، وقتل المئات منهم، وحبس وتشريد مئات آخرين. نسأل الله تعالى بحق محمد وآل محمد أن يرد كيده الى نحره، ويعجل هلاكه، ويعجل النصر للاسلام والمسلمين، وأن يعيد عز وجل الى النجف الأشرف حياتها ونضارتها، فترجع كما كانت دائما حية معطاءة. (١) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩. (فقد قرأت قبل قليل أن بداية نشوء العلاقة بينهما كانت بعد هجرة القمي الى النجف الأشرف سنة ١٣١٦ هـ، وكانت وفاة استاذ النورى فى سنة ١٣٢٠ هـ (**))

ص: ٥٠

كما صرح هو بذلك فى كتاب (الفوائد الرضوية) وغيره. وبعد وفاة الشيخ النورى (رحمه الله) فقد أتم دراسته بالحضور على المجتهدين الآخرين من اساتذة الحوزة العلمية النجفية. وبقي يتحرك بسيره العلمى ضمن البرنامج الذى اختطه فى حياة استاذ النورى، مواصلا مع زملائه الآخرين طريقه، يقول الطهرانى: (بقيت الصلة بيننا نحن تلاميذ النورى وملازميه، فقد كانت حلقات دروس العلماء والمشاهير تجمعا فى الغالب الا ان صلتى بالمرجع له كانت أوثق من صلاتى بغيره، حيث كنا نسكن غرفة واحدة فى بعض مدارس النجف، ونعيش سوياً، وتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضرورية حتى تهيئة الطعام وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضاً، ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الاجلاء الآخرين) (١). وقد تخلل وجوده فى النجف الأشرف للتحصيل العلمى، سفره الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى (صلى الله عليه وآله) وائمة البقيع (عليهم السلام)، فى حياة استاذ النورى (رحمه الله) فى سنة ١٣١٨ هـ وعاد من هناك الى ايران عن طريق مدينة شيراز من دون أن يمر على النجف الأشرف، فزار وطنه قم، وجدد العهد بوالديه وذويه، ثم رجع الى النجف وعاد الى ملازمة الشيخ النورى وحصل على الاجازة منه (٢). واستمر بعد وفاة الاستاذ يواصل دراسته العلمية عند أساطين العلم الآخرين الى سنة ١٣٢٢ هـ فعاد فيها الى ايران فهبط الى قم وبقي يمارس أعماله العلمية، ولم يذكر المؤرخون لحياته انه حضر - بعد رجوعه من النجف الأشرف - عند أحد من علماء قم المقدسة وانما اكدوا أن بعد عودته من النجف الأشرف الى موطنه الأصلي انصرف الى البحث والتأليف (٣) ويظهر مما سجلوه عن حياته انه وبعد عودته سنة ١٣٢٢ هـ بدأت حياته الفكرية بالانتاج. فى قم المقدسة: وقد رجع الى وطنه بسبب المرض الذى اعتراه ولازمه الى آخر عمره، حيث

ص: ٥١

اصيب بمرض (الربو)، ولكنه لم يتمكن من منعه عن ممارسة ابحاثه ونشاطه العلمى، بل استمر بعمله العلمى بقوة وحيوية. وتعددت أوجه حركته بالتأليف والوعظ والارشاد والخطابة، وبطبيعى الحال فإنه لم يكن مشهورا فى هذه الفترة من حياته ولكنه تمكن أن يفتتح أبوابا لحركته العلمىة. وفى سنة ١٣٢٩ ه سافر الى الحج للمرة الثانية من قم (١). هجرته الى مشهد المقدسة: ولم يطل العهد بالقمى ببقائه فى قم المقدسة فما لبث ان عزم على الهجرة الى مشهد المقدسة سنة ١٣٣١ ه (٢) أو سنة ١٣٣٢، فهبط مشهد الامام الرضا (عليه السلام) فى خراسان واتخذ منه مقرا دائما له. وقد ذكر انه نزح من موطنه الأصلى بسبب بعض المشاكل التى أشار إليها فى مقدمة كتابه الفوائد الرضوية حيث قال ما تعريبه ملخصا: (حتى كانت سنة ١٣٣٢ فخطر فى ذهنى أن التجأ الى إمام الاتقياء وزبدة الاصفياء، معين الغرباء، والشهيد بالسم أبى الحسن على بن موسى الرضا صلوات الله عليه وعلى آبائه وابنائهم... وذلك لشدة البلايا والمحن وكثرة الهموم والغموم التى حلت بهذا الداعى وتفصيلها طويل..) (٣) وقيل أن سبب بقاءه فى مشهد انه كان يطلب من آية الله الحاج السيد حسين القمى، فاستجاب العلامة المحدث لهذا الطلب وعزم على البقاء الدائم فى هذه الأرض الطيبة (٤).

(١) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩. (٢) المصدر السابق: وفى رسالة له باللغة الفارسية الى مؤلف كتاب آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣٤، قال ما تعريبه ملخصا: (وقد هاجرت الى قم (دار الايمان) وبقيت فيها الى سنة ١٣٢٩ ثم تشرفت بالحج مرة ثانية، ورجعت الى قم وبقيت هناك حوالى السنتين ثم هاجرت الى مولانا الامام المعصوم أبى الحسن الرضا (عليه السلام) ومازلنا حتى هذه السنة وهى سنة ١٣٤٦ فى هذا المكان الشريف.... (٣) الفوائد الرضوية: ص ٢. (٤) راجع كتاب: (حاج شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت). (*)

ص: ٥٢

وانصرف فى مشهد الى طبع بعض مؤلفاته، وعكف على تصنيف غيرها (١). ووفق الى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبى الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأئمة البقيع (عليهم السلام) للمرة الثالثة من مشهد (٢). وقد لمع اسم الشيخ القمى فى هذه المدينة المقدسة وانتشر فى بلدان العالم الشيعى خصوصا بعد طبع كتابه مفاتيح الجنان. كما أنه

كان لمجالس وعظه الأثر الكبير في اقبال قلوب المؤمنين وأهل المعرفة إليه وكان يرتقى المنبر في بيت آية الله السيد حسين القمي في العشرة الاولى من محرم الحرام للوعظ والارشاد وذكر الحسين (عليه السلام). ولم يمتحن الخطابة الحسينية، وانما اتخذها وسيلة لتبليغ رسالته الإلهية وقد نحج في ذلك بمقدار كبير. كما أنه دعى الى إمامة صلاة الجماعة في أحد أروقة الحرم الرضوى على مشرفه آلاف التحية والسلام، ولكنه انقطع ولم يستمر. كما أنه كان يدرس الأخلاق في ليالى الخميس والجمعة في مدرسة (ميرزا جعفر) العلمية في مشهد وكان يحضر تحت منبره حدود الألف مستمع (٣). رجوعه الى قم المقدسة: ومع أنه قد شد العزم على البقاء الدائمى في مشهد الامام الرضا (عليه السلام) ولكنه قد انتنى عن عزمه الأول بعد قدوم آية الله الشيخ عبد الكريم الحائرى الى قم المقدسة سنة ١٣٤٠ هـ فهاجر الى قم المقدسة وصمم على البقاء في هذه المدينة المقدسة بطلب من علمائها وشخصياتها. وبدأ الحائرى يرتب الحوزة العلمية ويمدها بالعلماء الأبرار (فنظم من كان فيها من طلاب العلم تنظيمًا عاليًا، وأعلن عن عزمه على جعلها مركزًا علميًا يكون

(١) تقية البشر: ج ٣، ص ٩٩٩. (٢) آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣٤. (٣) راجع محدث قمي حديث اخلاص: ص ٣٨. (※)

ص: ٥٣

له شأنه في خدمة الاسلام واشادة دعائه... فوضع العطاء على الطلاب والعلماء، وبذل عليهم بسخاء، وسن نظاما للدراسة، وقرر ترتيبا مقبولا للأشراف على تعليم الطلاب واجراء الامتحان السنوى... وغصت المدارس باهاليها، وزاد عدد الطلاب والعلماء في أوائل هجرته إليها على الألف، وقام بأعباء اعاشتهم، وتنظيم أدوارهم بهدوء وحكمة... (١). وقد شارك العلماء الافذاذ مؤسسو الحوزة العلمية فهرعوا من كل صوب ومكان لمامآزرتة ومساعدته واعانتته على مشروعه الالهى الكبير خصوصا بعدما اشتدت المحن والبلايا بالضغوط الجائرة التى أوجدها رضا بهلوى بتطبيق علمنة البلاد الايرانية ومنع المظاهر الاسلامية بكل اشكالها حتى انه منع الحجاب ولبس الزى العلمائى وغيرها من الأعمال القبيحة. وكلما اشتدت المحنة كلما ازداد دعم العلماء للحوزة العلمية فى قم، ويبدو أن فكرة انتقال الشيخ القمى الى قم المقدسة بعدما كان قد عزم على البقاء فى مشهد، جاءت أثر تصاعد تلك المضايقات، واشتداد المحن، فان الشيخ القمى قد كتب رسالة عن حياته وذكر فيها انه ما زال مستوطننا المشهد الرضوى المقدس، وكانت السنة هى سنة ١٣٤٦ (٢). قال العلامة الطهرانى: (ولما حل العلامة المؤسس الشيخ عبد الكريم الحائرى مدينة قم، وطلب إليه علماءؤها البقاء فيها لتشبيد حوزة علمية ومركز دينى واجابهم الى ذلك كان المترجم له من أعوانه وانصاره، فقد أسهم بقسط بالغ فى ذلك، وكان من أكبر المروجين للحائرى، والمؤيدين لفكرته، والعاملين معه باليد واللسان) (٣). وكتب العلامة الطهرانى عن حركة الحائرى: " وقد برهن الحائرى على بطولته ورجولة وشجاعة وصبر وجلد وثبات

(١) نقيباء البشر: ج ٣، ص ١١٥٩ - ١١٦٠. (٢) اثار الحجّة: ج ٢، ص ١٣٤. (٣) نقيباء البشر: ج ٣، ص ١٠٠٠. (*)

ص: ٥٤

وعزيمة جبارة، فقد لاقى في طريق العمل من الصعاب والمتاعب ما يكفى لتراجع أكبر الرجال قلبا، وأقواهم شكيمة، وأوسعهم صدرا، حيث كان لانتهاك حكم القاجاريين وتولى المهلوى تأثير بارز في تقليص جهوده والحد من نشاطه إذ رافقت ذلك أحداث ووقائع جسام. وكانت سيرة المهلوى واضحة في عزمه الأكيد وتصميمه على القضاء على الدين ومحو كل أثر لرجالته وشعائره ورسومه، فقد سجن العلماء الكبار، ونفى عددا منهم، ودس السم لآخرين، وفعل الأفاعيل من هذا القبيل. وفي هذه الظروف كان الحائري يعمل على توسيع دائرة الحوزة العلمية في قم ونشر الدعوة ودعم هيكل الدين، واشادة مجد الاسلام باعمال أحكامه وتطبيق نظامه. في ذلك الوقت، وفي تلك الظروف السود، قاوم هذا العالم المخلص ديكتاتورية الملك واباحيته، ووقف في وجهه مجندا كل امكانياته وقابلياته، وموطنا نفسه للعظائم، ومضحيا في سبيل دعوته بكل ما يملك، ولم تفت في عضده، أو توهن من عزمته، أو تسرب اليأس والقنوط الى نفسه كل تلك المحاولات اللثيمة والمساعى الخبيثة التي بذلها سماسرة السوء، وزبانية الشر، وأعداء الدين والخير والفضيلة. وهكذا بقى يقاوم كل ما يعترض طريقه من عقبات وعراقيل حتى كلل سعيه بالنجاح وانتصر، وباء خصومه بالصفقة الخاسرة، وعادوا يجرون أذيال الفشل * (ولعذاب الآخرة اخزى وهم لا ينصرون) * (١)... " (٢). ولكن الاسلام في ايران قد لاقى عدوا وحشيا تحت الحماية الغربية والشرقية استطاع لفترة حكمه أن يحد من أى نشاط ديني في ايران بالارهاب وهتك الحرمات وقتل آلاف الشيعة في المشهد الرضوى في حادثة گوهر شاد

(١) سورة فصلت: الآية ١٦. (٢) نقيباء البشر: ج ٣، ص ١١٦١ - ١١٦٢. (*)

ص: ٥٥

ومنع الحجاب ومنع الزى العلمائي ومنع اقامة العزاء على سيد الشهداء (عليه السلام) وتدنيس حرمة الحوزات العلمية والمرابد المطهرة ونفى عشرات العلماء من كبار المجتهدين والخطباء. وأدت تلك الأعمال القبيحة للمدعو رضا مهلوى الى هجرة كبار علماء ايران الى النجف الأشرف، وانزواء آية الله الحائري قابعا في زاوية بيته ولكنه لم يرفع اليد عن الحوزة وشؤونها بل استمر بالتدريس والادارة، فانه قد تحمل كل شئ من أجل هذا البناء المقدس المهم، وبالفعل فقد تمكن الحائري أن ينتصر بمشروعه على كل مؤامرات الاستعمار وتمكنت هذه الحوزة المباركة ان تقود

حركة الامة والتي كان من نتاجها الجمهورية الاسلامية المباركة. ويبدو أن فاجعة گوهر شاد قد أثرت على حياة الشيخ الحائري فان وفاته كانت في ١٨ - ذى القعدة الحرام - من سنة ١٣٥٥ هـ ق بينما كانت حادثة الهجوم على المرقد الرضوى الشريف في ١٢ - ربيع الثاني سنة ١٣٥٤ هـ ق. وأما شيخنا القمي (أعلى الله مقامه) فانه كان في مدينة همدان وقد سمع بالفاجعة الكبرى بهتك حرمة الحرم الرضوى وقتل المؤمنين والعلماء، واعتقال الآيات العظام وحبسهم وتهجير بعضهم، فعجل بالمجيء الى قم المقدسة ليرى موقف العلماء الآخرين، ولكنه فوجئ كالباقين بالأحداث العظام والضربات المتتاليات وقتل أو حبس أو تهجير كل انسان يقف أمام مشاريع الجهل، مهما كان عنوانه وبالفعل فقد نفى آية الله السيد حسين القمي (١) الى العراق، وجرّد آية

(١) السيد حسين ابن السيد محمود القمي، ولد في قم المقدسة في ١٢٨٢ هـ ق ودرس فيها مقدمات العلوم ثم هاجر الى العراق فحضر أبحاث كبار علمائه ومنهم السيد المجدد الشيرازي والميرزا حبيب الله الرشتي والمولى علي النهاوندي والشيخ محمد كاظم الخراساني والسيد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد تقى الشيرازي وحاز على درجة سامية من العلم وكان معروفاً بالصلاح والتقوى والنسك والزهد وكثرة العبادة، أما في الفقه والاصول فقد كان فاضلاً للغاية وخبيراً جداً له تسلط عليهما واستحضر وتضلع وبراعة، وفي سنة ١٣٣١ هـ بطن المشهد الرضوى (عليه السلام) فصار من أكبر مراجع التقليد في إيران، وعندما أعلن المقبور المدعو رضا يهلوى الإسفار الالزامي ومنع الحجاب تحرك السيد القمي الى طهران للوقوف أمام (*) =

ص: ٥٦

الله الشيخ آقا زادة - نجل آية الله العظمى الشيخ محمد كاظم الخراساني صاحب كتاب كفاية الاصول وقائد حركة المشروطة من الزى العلمائي، ونفى آية الله السيد يونس الازديلي وآية الله الشيخ محمد تقى الباقفي الى رى سنة ١٣٤٦ هـ ق الى أن توفي هناك في ١٢ جمادى الاولى سنة ١٣٦٥ هـ ق وغيرهم من الأعلام فلم يطل الشيخ القمي المكث في قم فهاجر مرة اخرى الى النجف الأشرف منتنيا عن عزمه الأول بالبقاء في مشهد المقدسة. علما انه عندما كان في مشهد المقدسة فانه كان يقضى شتاء كل سنة في النجف الأشرف ويبقى هناك حوالي ستة أشهر ثم يرجع الى مشهد المقدسة فيقيم السنة الأشهر الباقية، ولكنه بعد حادثة گوهر شاد غير برنامجه السكنى وبقي في النجف الأشرف الى آخر عمره، وهجر موطنه الاصلى قم المقدسة. حياته العلمية: بقراءة ما كتبه المؤرخون عن الشيخ القمي (رحمه الله) تنطبع صورة تتلازم فيها شخصيته بالعلم تلازماً شديداً يكاد لا ينفك، فترى القمي من نعومة أظفاره الى ساعة وفاته لم يفارق البحث والتدريس والقلم والقرطاس، وكانت لشخصية استاذة النورى (رحمه الله) الأثر الواضح في تعميق هذه الصورة الجميلة فيه، وتتضح من خلال تتبع حياته العلمية ولو بشكل مختصر وسريع بالنقاط التالية: أساتذته: سبق وإن عرفت من كلام زميله العلامة الطهراني (رحمه الله) أن القمي حضر في

= أعماله القبيحة، ولكنه اعتقل ونفاه الى العتبات المقدسة فى العراق فسكن كربلاء والتف العلماء حوله وصار مهوى قلوب الشيعة ومن كبار مراجع التقليد فى البلد ولما توفى السيد أبو الحسن فى ١٣٦٥ هـ ق رشح السيد القمى للزعامة العامة إلا أن الأجل لم يمهلته حيث كانت وفاته يوم الاربعاء ١٤ ربيع الأول ١٣٦٦ هـ ق ونقل الى النجف الأشرف ودفن فى الصحن وكان السيد القمى هو الذى زوج الشيخ عباس القمى - المترجم - بابنة أخيه السيد أحمد وطلب منه البقاء فى مشهد المقدسة فاتخذها فى ذلك الوقت - وطنا دائماً له. (*).

ص: ٥٧

النجف الأشرف حلقات دروس العلماء فى حياة استاذهم النورى ولكنه لازم الشيخ حسين النورى وكان يصرف معه أكثر وقته فى المجالات العلمية (١) وأكد الطهرانى انه بقيت تلك الحلقات الدراسية للعلماء والمشاهير تجمعهم (٢) يعنى بقى العلامة القمى ملازماً لدروس اولئك العلماء حيث صرح الطهرانى بقوله: (وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا أيضاً ونحن نواصل القراءة على مشايخنا الأجلاء الآخرين) (٣). ولكن المؤسف انه لم يذكر أحد ممن ترجم القمى أسماء اساتذته الآخرين واقتصرنا على ذكر خاتمة المحدثين النورى، وصرحوا بانه حضر عند الاساتذة الآخرين، ومع احتمال أن مدة حضوره عندهم أكثر من فترة حضوره عند العلامة النورى (رحمه الله) من حيث الزمن، ولكن بقى النورى مختصاً بتأثيره الواضح عليه كما صرح هو نفسه فى أكثر من موضع كما ستأتى الإشارة إليه فى محله. ولكن يمكننا معرفة اولئك الاساتذة من خلال ما سجله زميله من الدرس والتحصيل العلامة الطهرانى فإنه قد صرح وبمواضع عدة انهما كانا يشتركان بالحضور فى الدرس والمباحثة عند العلماء المعروفين. وقد عد ضمن اساتذة الطهرانى كل من: ١ - خاتمة المحدثين الحاج ميرزا حسين النورى المتوفى سنة ١٣٢٠ هـ ٢ - السيد مرتضى الكشميرى المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ٣ - الشيخ محمد طه نجف المتوفى سنة ١٣٢٣ هـ ٤ - الحاج ميرزا حسين بن الحاج ميرزا خليل المتوفى سنة ١٣٢٦ هـ ٥ - الشيخ محمد كاظم الخراسانى صاحب الكفاية المتوفى سنة ١٣٢٩ هـ ٦ - السيد محمد كاظم اليزدى المتوفى سنة ١٣٣٧ هـ ٧ - الميرزا محمد تقى الشيرازى المتوفى سنة ١٣٣٨ هـ

(١) نقيب البشر: ج ٣، ص ٩٩٨. (٢ و ٣) المصدر السابق: ص ٩٩٩. (*).

ص: ٥٨

٨ - شيخ الشريعة الاصفهاني المتوفى سنة ١٣٣٩ هـ ونظرا لتأثير استاذة النورى وتأثره فى شخصيته ومنهجه العلمى يلزمنا معرفة شئ من أحواله. استاذة النورى: لقد كان أهم تحصيله العلمى والذى أثر فى مستقبل حياته عند الشيخ النورى (رحمه الله) كما تقدمت الاشارة به، وقد سجل هذه الملاحظة جميع المؤرخين له، قال المدرس ما ترجمته مختصرا: (ولازم الحاج الميرزا حسين النورى واستفاد منه كثيرا، وفى نفس الوقت قام بمساعدات كثيرة لاستاذة المعظم فى بعض تأليفاته..)(١). ومهما تكن نوعية تلك المشاركة والمساعدات لاستاذة فلا ينقص من حظ استاذة شئ، وانما تعكس اهتمام الاستاذ به وتشخيصه لجوانب الميول العلمية فى نفس التلميذ، كما انها تعكس طريقة الاستاذ فى تربية تلاميذه التربية العلمية بايجاد حالة تحسيسهم بمواقع القوة العلمية فى نفوسهم وتقويتها والاشراف بنفسه على عملية النمو العلمى، كما تظهر تلك المشاركة ان هذا التلميذ كان محط اهتمام وعناية استاذة.. وتثبت انه كانت للتلميذ ملكات وقدرات هائلة استحق بها هذا الاهتمام. وبالفعل فإن جهود الاستاذ لم تذهب سدى، وانما جاءت على أحسن ما يرام فصنعت من القمى مؤلفا ناجحا وخطيبا بارعا، ولم ينس القمى ذلك لاستاذة وانما أظهر فضل الاستاذ عليه فى كل مناسبة وفرت له أن يصرح بذلك.. فقد قال وهو يصف قربه إليه وتعلقه به، وانه لم يفارقه حتى وقت ارتحاله من هذه الدنيا ما ترجمته: (.. وكنت وقت ارتحاله فى خدمته... وكنت عنده بمنزلة أولاده، وكنت

(١) ريحانة الادب: ج ٤، ص ٤٨٧. (*).

ص: ٥٩

المصيبة مرة، ومازلت أحس بمرارتها فى فمى، ومازلت أتجرع الغصص لفقدانه..)(١). ويقول أيضا: (ويحق لى أن أقول: ولقد عشت بعد الشيخ عيشة الحوت فى البر، وبقيت فى الدهر ولكن بقاء الثلج فى الحر، فلقد كانت له على من الحقوق الواجب شكرها ما يكل شبا براعتى ويراعى عن ذكرها. وهو شيخى الذى أخذت عنه فى بدء حالى، وانضويت الى موائد فوائده يعاملات رحالى، فوهبنى من فضله ما لا يضيع، وحن على حنو الظئر على الرضيع. ففرش لى حجر علومه، وألقمنى ثدى معلومه، فعادت على تركات انفاسه، واستضأت من ضياء نبراسه، فما يسفح به قلمى انما هو من فيض بحاره، ومايفنح به كلمى انما هو من نسيم أسحاره، وأنا أتوسل الى رب الثواب والجزاء أن يجعل نصيبه من رضوانه أوفى الانصاء، وكم له رحمه الله من الله تعالى أطاف خفية، ومواهب غيبية ونعم جليلة..)(٢). وقال أيضا: (لازمت خدمته برهة من الدهر فى السفر والحضر، والليل والنهار، وكنت استفيد من جنابه فى البين الى أن نعب بيننا غراب البين فطوى الدهر ما نشر، والدهر ليس بمأمون على بشر..)(٣). وأما شيخه النورى فهو: الحسين بن محمد تقى بن على محمد النورى الطبرسى ولد فى ١٨ شوال سنة ١٢٥٤ فى قرية نور احدى كور طبرستان وهى (مازندران). وكان والده من العلماء الأجلاء درس فى اصفهان على المحقق المولى على النورى وفى كربلاء عند السيد

محمد المجاهد نجل صاحب الرياض، ثم هاجر الى النجف الأشرف وحضر عند علمائها ثم عاد الى بلاده حائزا على درجة

(١) الفوائد الرضوية: ص ١٥٠. (٢) الفوائد الرضوية: ص ١٥٠ - ١٥١ بتصرف يسير. (٣) المصدر السابق: ص ١٥٢. (*))

ص: ٦٠

الاجتهاد وأسس حوزة علمية في منطقته وصار مرجعا للتقليد فيها. وقد توفي أبوه في ربيع الأول سنة ١٢٤٣ هـ وكان للنورى من العمر ثمان سنوات (١) وأثر اليتيم فيه فلم ينسه الى آخر حياته حيث كتب فى ترجمة حياته: (وتوفى والدى العلامة أعلا الله تعالى مقامه... وأنا ابن ثمان سنين، فبقيت سنين لا أحد يرينى) (٢). فنشأ رحمه الله تعالى عصاميا معتمدا على نفسه، وقد وضحت عصاميته جلية فى مستقبل حياته، وهى تفسر صبره وتحمله المشاق واصراره ومثابرته (٣). وكان له شغف خاص بالعلم وتحصيله فحين بلغ أوان حلمه لازم العالم الجليل الفقيه النبيه الزاهد الورع النبيل المولى محمد على المحلاتى. ثم هاجر الى النجف الأشرف فحضر عند الشيخ الأعظم الشيخ مرتضى الانصارى المتوفى سنة ١٢٨١ هـ، ولازم الآية الكبرى الشيخ عبد الحسين الطهرانى الشهير بشيخ العراقيين، كما أنه لازم درس السيد المجدد الشيرازى حتى وفاته سنة ١٣١٢ هـ وعد من شيوخه الشيخ فتح على السلطان آبادى والحاج الملا على كنى ومن مشايخ اجازته السيد مهدي القزوينى كما أنه تتلمذ على الفقيه الكبير الشيخ على الخليلى. وخرجت مدرسته العلمية مجموعة من الفضلاء والعلماء الاجلاء أشهرهم الشيخ عباس القمى، والشيخ اغا بزرگ الطهرانى (٤) والشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء (٥) والسيد عبد الحسين شرف الدين (٦).

(١) نقباء البشر: ج ٢، ص ٥٤٤. (٢) خاتمة المستدرک / النورى: ج ٣، ص ٨٧٧، الطبعة الحجرية. (٣) حياة العلامة الشيخ حسين النورى / السيد ياسين الموسوى: ص ٩، ط ١. (٤) نقباء البشر: ج ٢، ص ٥٤٥. (٥) نقباء البشر: ج ٢، ص ٦١٧. معارف الرجال: ج ٢، ص ٢٧٥. (٦) معارف الرجال: ج ١، ص ٢٧٣، ج ٢، ص ٥٢. (*))

ص: ٦١

وكانت لشخصية الاستاذ القوية ومنهجه الايماني القويم وجاذبيته الشخصية والمدرسية جذبت اولئك التلاميذ الافذاذ وخرجت علماء يبقون الزمن يفتخرون بهم ويبقى اتباع مذهب الحق يتباهون بوجود أمثالهم كالشيخ القمي والشيخ الطهراني صاحب موسوعة الذريعة وغيرها. وعرف عنه شغفه بجمع الكتب لاسيما القديمة منها والاصول وقد جمع مكتبة من نفائس الكتب والمخطوطات ندرت أن تجتمع عند غيره وقد حصل على بعض الاصول التي لم يحصل عليها غيره حتى الشيخ المجلسي (قدس سره) والحر العاملي (قدس سره) (١). وله في تحصيل الكتب النادرة حالات أبهرت معاصريه وكان يبذل الكثير من أجلها وقد نقلت عنه عدة حكايات غريبة تعكس ذلك، منها ما نقله تلميذه الطهراني حيث قال: (مر ذات يوم في السوق فرأى أصلاً من الاصول الاربعائة في يد امرأة عرضته للبيع، ولم يكن معه شيء من المال، فباع بعض ما عليه من الألبسة واشترى الكتاب...) (٢). وله مؤلفات كثيرة تدل على تتبعه واحاطته بالأخبار مما يندر في أحد غيره بعد المجلسي (رحمه الله) من أشهرها مستدرک الوسائل، والنجم الثاقب، ودار السلام وجنة المأوى والصحيفة السجادية الرابعة والصحيفة العلوية الثانية والفيض القدسي في أحوال المجلسي، وكشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار والكلمة الطيبة ونفس الرحمان في فضائل سيدنا سلمان وغيرها. وقد وهب حب طلابه له حبا كبيرا فلما نجده بين الاستاذ وتلاميذه، وبمراجعة سريعة الى ما كتبه الشيخ القمي عن استاذة تجد مصداق ذلك، وهكذا فيما كتبه تلميذه الآخر الشيخ الطهراني عندما أراد أن يكتب ترجمة لاستاذة: (ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم، واستوقفني الفكر عندما رأيت نفسي عازما على ترجمة استاذي النوري، وتمثل لي بهيئته المعهودة بعد إن مضى علي

(١) حياة العلامة النوري: ص ٥٨، ط ١. (٢) نقباء البشر: ج ٢، ص ٥٥٥. (*).

ص: ٦٢

فراقه خمسة وخمسون سنة فخشعت اجلالا لمقامه، ودهشت هيبته له، ولا غرابة فلو كان المترجم له غيره لهان الأمر، ولكن كيف بي وهو من اولئك الأبطال غير المحدودة حياتهم واعمالهم فمن الصعب جدا أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبررا في موقفى هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه.. (١) وإن تأثر هؤلاء الافذاذ به وبهذا المقدر الكبير من التأثر لم يكن عن عاطفة جوفاء وصدقة عابرة، بل لهم الحق في ذلك، لأنه اعطاهم كل وقته، ولم يترك شيئا لنفسه دونهم بل فضلهم على نفسه وقدمهم على شخصه مع مقامه العلمي ووجاهته الاجتماعية. وتميز بمنهج علمي سوف نستعرضه عند الحديث عن المنهج العلمي عند القمي إن شاء الله تعالى. توفي في ليلة الاربعاء لثلاث بقين من جمادى الثانية سنة ١٣٢٠ هـ ودفن في الصحن العلوي الشريف وكان لجثمانه كرامة منقولة في المصادر التي ترجمت له. حبه للعلم: امتازت مدرسة النوري (الاستاذ وتلاميذه كالشيخ القمي والشيخ الطهراني) بحب العلم وزقه الى درجة الثمالة، وقد نقلت عن كل واحد منهم قصص تشير الاعجاب والتقدير.

وقد انصرف القمي - كباقي أفراد هذه المدرسة المحترمة - الى العلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما الى ذلك، قال زميله الطهراني: (وكان دائم الاشتغال، شديد الوله في الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شيء، ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه إليه حائل...) (٢). وقال نجله الشيخ علي محدث زادة ما تعريبه: (... وكان والدي دائم الاشتغال

(١) مقدمة المستدرک: ج ١، ص (ز). (٢) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩. (*)

ص: ٦٣

بالكتابة، وحتى في حال مرضه فانه كان يشتغل بالقراءة والكتابة في اليوم واللييلة سبعة عشرة ساعة على الأقل (١). ونقل عنه أيضا انه قال: ما تعريبه: (وكنت من أيام طفولتي مع المرحوم الوالد وكنا إذا خرجنا خارج المدينة فانه يستمر بالكتابة والمطالعة من أول الصبح الى العشاء) (٢). ونقل عنه أيضا انه كان له ولع شديد بالقراءة والكتابة لا يمل منهما ولا يتعب حتى انه إذا ذهب مع بعض أصحابه الى بستان للاستجمام مثلا فانه وبمجرد أن ينتهي من الطعام مع أصحابه ينعزل بمكان هادئ جنب جدول ماء أو تحت شجرة ويبدأ بالقراءة والكتابة. ونقل عن بعض أصحابه انه كان يجلس معهم للطعام فإذا انتهوا وأرادوا أن يتحدثوا قام عنهم مع قلمه وقرطاسه ويبدأ بالكتابة والمطالعة فحينما كانوا يطلبون منه البقاء معهم ليتحدثوا معه ويستفيدوا منه فكان يجيبهم: اننا جميعا نذهب ولكن هذه الاشياء تبقى. ونقل عن كتاب (پندهائی از رفتار علماء اسلام): أن المرحوم الحاج الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان سافر مع جماعة من التجار الى سورية وقد تحدث اولئك وقالوا: اننا كلما ذهبنا للنزهة فانه يبقى مشتغلا بالقراءة والتأليف، وكلما اصررنا عليه أن يأتي معنا فكان يمتنع شديدا، وكنا ننام في الليل ويبقى هو يقرأ ويؤلف... (٣). ومع أن الشيخ القمي (رحمه الله) كان قد ابتلى بمرض الربو (ضيق التنفس) وكان يصعب عليه القيام والقعود أحيانا ولا يقدر أن يرفع الكتاب من الارض.. ولكنه كان يشتغل ليلا ونهارا ولا يدع للتعب مجالا أن يدخل الى نفسه، وكان يبقى

(١) مقدمة كتاب (فيض العلام في عمل الشهور ووقائع الأيام) للقمي: ص ٨. (٢) مردان علم در ميدان عمل: ج ١، ص ٩٦. (٣) عن كتاب (پندهائی از رفتار علمای اسلام): ص ١٧. (*)

ص: ٦٤

فى أكثر الليالى يقظا وقليلة تلك الليالى التى ينام فيها، وكانت من عادته أن لا يضع شيئا تحت رأسه وإنما يضع يده تحت رأسه وينام. وكانت قراءته من أجل الكتابة والتأليف. وكان جيد الكتابة وسريعها، وقد كتب كثيرا حتى ثفنت أطراف أصابعه التى يمسك بها القلم، ومن النادر أن لا يمسك القلم فى ليلة ونهارها. وقد وصل حبه وعلاقته بالكتاب بحيث انه بمجرد أن يحصل على مال قليل يسرع بصرفه فى شراء كتاب، وقد نقل عن الشيخ عباس القمى انه قال: (فى الزمان الذى كنت ادرس فى قم كنت فى ضائقة مالية شديدة حتى كنت اجمع القرآن (١) مع القرآن الى ان تصير ثلاثة تومانات مثلا فحينها اذهب من قم الى طهران مشيا على الأقدام (٢) واشترى بتلك التومانات كتابا ثم ارجع الى قم ماشيا أيضا واستمر فى دراستى) (٣) وكان المحدث القمى يعشق الكتاب بشكل عام ويطرب له ويرمق إليه بأريحية ومحبة، ولكنه كان ينظر الى كتب الشيعة وبالخصوص كتب الحديث نظرة قداسة كما سوف يأتى ذلك بمحله من هذه الرسالة. مشاركته فى تأسيس الحوزة العلمية فى قم المقدسة: تقدمت الاشارة عن رحلة آية الله العظمى المرحوم الحاج الشيخ عبد الكريم الحائرى الى قم المقدسة وعزمه على تأسيس الحوزة العلمية فى قم المقدسة واعادة مجدها، ودعا العلماء الى هذه المدينة ليشاركوه مشروعه الالهى الكبير وقد أجابه مجموعة من العلماء الأعلام من مختلف الأقطار، وقد وجه الدعوة الى الشيخ عباس القمى فما كان أسرع من أن يجيبه على دعوته مع أنه كان قد شد العزم وصمم على سكنى المشهد الرضوى الى آخر عمره ولكنه فضل تحمل المشاق ونكران الذات من أجل خدمة الاسلام العظيم فانه عندما جد الجد، وعلم أن واجبه الشرعى يحتم عليه الانتقال الى مدينة قم المقدسة للمشاركة مع آية الله

(١) القرآن: أصغر عملة مالية فى ايران، وكل عشرة قرانات تعادل تومانا واحدا. (٢) المسافة بين قم وطهران حوالى ١٤٥ كم. (٣) عن كتاب (شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت): ص ١٨. (*)

ص: ٦٥

الحائرى الفى عزمه الأول وجاء يبذل الجهد والوسع للقيام بالواجب المقدس. وقد قال زميله الطهرانى عن تصميم القمى الجديد: (ولما حل العلامة المؤسس الشيخ عبد الكريم الحائرى مدينة قم وطلب إليه علماءها البقاء فيها لتشييد حوزة علمية ومركز دينى واجابهم الى ذلك كان المترجم له من أعوانه وأنصاره، فقد أسهم بقسط بالغ فى ذلك وكان من أكبر المروجين للحائرى والمؤيدين لفكرته والعاملين معه باليد واللسان..). (١). ومهما يكن دور القمى فى بناء تلك الحوزة فان استجابته فى تلك الأيام الصعبة والحرجة تتم عن غيرته على الدين الحنيف وجهاده، فهو يشارك فى مشروع جديد لا يعلم مصير بقائه فى المستقبل، ولم يحتوى على مغريات الدنيا من الجاه والمال شيئا وإنما الدافع الوحيد لدعمه ومؤازرته لصاحب المشروع هو الحرص الأكيد لبذل كل شئ من أجل العقيدة المقدسة وتأسيس الحوزة التى تحفظ الشرع المبين وتدافع عنه، ومجابهة الانحراف والكفر. ولم يذكر المؤرخون سنة هجرة

القمي الى قم بعد تأسيس الحوزة العلمية، ولكنه ذكر في رسالة له حول ترجمة نفسه بأنه هاجر الى مشهد مولانا الامام المعصوم أبي الحسن الرضا (عليه السلام) وبقي هناك الى تلك السنة وهي سنة ١٣٤٦ هـ (٢) ولعل هجرته الى قم كانت بعد هذا التاريخ، وأما مساندة الحائري في مشروعه فلعله كان يدعمه وهو في مشهد المقدسة، أو يكرر سفره الى قم خصوصا انه ذكر في رسالته تلك بأنه قد تكرر منه السفر الى العتبات العاليات في العراق (٣)، فلعل طريقه كان يمر من قم، ولعله كان يطيل المكث في موطنه الاصلى ويقوم بواجبه بمساندة المؤسس. وكيف ماكان فقد ذكر انه كان لسفر القمي الى قم أثر كبير في هجرة كثير من

(١) نقيب البشر: ج ٣، ص ١٠٠٠. (٢) الرسالة مثبتة في كتاب آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣٤. (٣) آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣٤. (*)

ص: ٦٦

الطلاب من المدن الاخرى الى قم خصوصا من مشهد والنجف الأشرف (١). منهجه العلمي: سبق ونبها اننا باستتباع كلمات تلاميذ الشيخ النورى، ومؤلفاتهم وسيرتهم العلمية وجدناهم يشكلون منهجا واحدا، وإن كان الفضل الأكبر يعود الى استاذهم خاتمة المحدثين. وقد ذكرنا فى بحث سابق (٢) منهج الشيخ النورى العلمى بشكل مفصل، ولا فائدة من تكرار الموضوع، ولكننا نعجل العناوين المهمة لاعطاء صورة عامة عن منهج القمي العلمى الذى يشكل حلقة من حلقات هذه المدرسة العلمية المهمة التى كان لها دور كبير ومازال. ١ - انصرافه الكلى للعلم والتأليف والتصنيف والترجمة والبحث والدرس والمقابلة وما الى ذلك كما تقدم فى العنوان السابق. وقد كان يشغل سبعة عشرة ساعة فى اليوم مع ما ابتلى به من مرض، وقد أخذ هذه الصفة من سيرة استاذة الذى نقلت عنه حكايات غريبة باهتمامه العلمى واقتنائه للكتب. وانتقل ذلك العشق والحب الى التلاميذ، فإى عشق ذلك للعلم والمعرفة توفر عند هؤلاء العظماء الذين حفظوا المذهب من الضياع والانحراف، وأى معاناة لا قوها فى سبيل العلم والمعرفة. وعلى الدهر - إذا أراد ان يكون منصفاً، وانى له ذلك - أن يخلدهم على صفحات أيامه فى أعلى مراتب الفخر والاعتزاز. تجد اولئك العظماء يواصلون سيرهم فى التعلم والتعليم لرفد الانسانية بالعلوم الحققة المستقاة من آل محمد صلى الله عليهم أجمعين، الى آخر ساعات حياتهم فى هذه الدنيا فيموت أحدهم ويبيده القلم ويجاهد به ويناضل دونه، يقول

(١) محدث قمي حديث اخلاص: ص ٥٨. (٢) فى رسالة (حياة العلامة حسين النورى): ص ٨٧ - ٩٧، ط ١ سنة ١٤١٥ هـ ق - قم المقدسة. (*)

العلامة القمي في (فوائده الرضوية) عند عد مؤلفات استاذة: (... تحية الزائر وبلغه المجاور، وهي آخر مؤلفاته رضوان الله عليه، ولم يمهل الأجل حتى يتمها، ومن الله تعالى على باتمامها.. (١). فما وقع القلم من يدي النورى الى آخر ساعة من حياته في هذه الدنيا، فإذا جاءت سكرة الموت بالحق، ولحق بالرفيق الأعلى، وكان في مقعد صدق عند مليك مقتدر، أخذ القلم تلميذه الفذ الوفى المجاهد ليتيم المسير، ويواصل المشوار الذى بدأه استاذة، فيتم أعمال استاذة العلمية. ٢ - حفظ تراث أهل البيت (عليهم السلام). أ - فان لتقادم الزمن، وبعد التاريخ عن مصادر الشريعة المقدسة سبب اختفاء وضياع كثير من تلك الآثار الشريفة خصوصا ما لحق اتباع هذه المدرسة الهادية من المحن والخطوب والمصائب الكثيرة التى سجلها المؤرخون لتلك الفترات الحرجة والمظلمة التى مر بها شيعة أهل البيت (عليهم السلام). وقد بذل المتأخرون وسعهم لجمع ذلك التراث العظيم الذى يعد الثقل الثانى كالعلامة المجلسى والفيض الكاشانى والسيد عبد الله شبر والحر العاملى والسيد هاشم البحرانى وغيرهم من العظاماء. وقد جاء دور النورى ومدرسته ليتمموا الحركة التى خطها اولئك الصالحون، فخرجت تلك المؤلفات العظيمة كالمستدرک للاستاذ النورى وسفينة البحار للقمى والذريعة، وطبقات أعلام الشيعة للطهرانى. ب - وقد تبنت هذه المدرسة الطريقة الاولى فى أخذ الحديث بالتأكيد على ضرورة الاجازة فيه بالطرق المتعارفة حتى للكتب المتواترة كالكتب الأربعة، بينما تحول مبنى الفقهاء المتأخرين الى عدم الاهتمام العلمى بهذه الطريقة ولا يرون وجود ضرورة علمية للاستجازة من أصحاب الاجازات لتواتر تلك الكتب فلا حاجة واقعية لأخذ الاجازة، ولا أثر للاجازة فى جواز العمل بتلك

(١) الفوائد الرضوية: ص ١٥١. (*)

الكتب، واعتبروا الاجازة أمرا تشريفيا للبركة لا أثر له فى النقل والرواية. بينما اصّر مؤسس هذه المدرسة على ضرورتها (١). ولسنا هنا بصدد بيان الحق مع اى الرايين، وانما نذكر هذا الاختلاف لتبئين منهج العلامة القمي ورأيه فى ذلك ليس إلا، ويعد رحمه الله تعالى من أعمدة المدرسة الثانية، يقول ولده المرحوم الشيخ على محدث زادة: (كانت ولادة المرحوم ثقة المحدثين المحدث القمي فى قم... وقد قضى طفولته وشبابه فى قم، وقد أكمل دراسته فى العلوم الأدبية هناك طبق المتعارف عليه فى ذلك الزمان الى ان سافر الى النجف الأشرف فى سن الثامنة عشرة من عمره، وهناك كانت علاقته بشكل أكثر بالأحاديث المروية التى هى العلم الموروث عن أهل بيت العصمة والطهارة. وكان من المتعارف عليه عند العلماء والمفكرين الأوائل أن يسافروا فى طلب علم الحديث والاستفادة من

مشايخه واساتذته ويتحملون في سبيل ذلك المشاق والمصاعب. ولذلك فقد اختار الحضور عند خاتمة المحديثين وثقة الاسلام والمسلمين الحاج الميرزا حسين النورى (رحمه الله)، وبقي مدة عند هذا العالم الكبير لكسب العلم والاستفادة منه... (٢). فهو من بداية تحصيله العلمى اختار طريق الحديث والرواية ولهذا لازم النورى الى أن لاقى النورى ربه. وبدراسة دقيقة لمجموع ما تركه القمى من مؤلفات قيمة تظهر هذه الحقيقة، وليس معنى ذلك ان المنهج العلمى للقمى هو المسلك الاخبارى بالمعنى الاصطلاحى المقابل للمنهج العلمى الاصولى، وانما الصحيح العكس فان مؤسس المدرسة كان من شيوخ واساتذة وكبار مجتهدى المنهج العلمى الاصولى ولكنه

(١) راجع تفصيل الكلام فى حياة العلامة النورى - المؤلف: ص ٩٣ - ٩٧، ط ١. (٢) مقدمة تنمة المنتهى: ص ٤. (*).

ص: ٦٩

اهتم بتراث أهل البيت (عليهم السلام) وبالحديث والرواية ولا تعارض بينهما. وكذلك القمى فانه تبع استاذه بمنهجه الاصولى المهتم بالأخبار والحديث والروايات، ولشدة تعلقه واهتمامه بالحديث صار اطلاق لقب (المحدث) و (العلامة المحدث) منصرفا إليه. قال المدرس عند وصفه للقمى ما ترجمته: (.. من أفاضل علماء عصرنا الحاضر، وكان عالما فاضلا كاملا محدثا متتبعا ماهرا، وهو المقصود بعبارة المؤلف فى هذا الكتاب ب (الفاضل المحدث المعاصر) (١). مؤلفاته: عندما ندرس آثاره التى تركها من المؤلفات القيمة والكتب المعترية الجليلة نجدها تتميز بعدة أشياء: ١ - كثرة التأليف. كما ستجد صدق هذه الدعوى من خلال هذا الفهرس الذى سنوافيك به عن قريب إن شاء الله تعالى. ٢ - جودة ومثانة وعمق التأليف. فقد نقرأ فى فهرس المؤلفين أن هناك من أكثر فى التصنيف والكتابة، ولكن بعد الاطلاع على ما كتبه تذهب الفرحة سدى حيث نجد أن تلك المكتوبات لم تتجاوز النقل - بمعنى النسخ - عن كتب الآخرين، وقد جمعت فى كثير من الأحيان بشكل غير علمى ومنهج غير سليم، بل تعكس جهل صاحبها وحبه بان يذكر اسمه مع المؤلفين ليس إلا. فالاكثار وحده غير كاشف عن علو شأن صاحب التأليفات وإنما لابد مع ذلك أن يلازم الاكثار العمق والمثانة والجدة والافادة والتحقيق والتدقيق. وهذا بالفعل ما نجده فيما كتبه العلامة القمى رضى الله تعالى عنه، ولذا صارت

(١) ريحانة الأدب: ج ٤، ص ٤٨٧. (*).

مؤلفاته محط أنظار العلماء، ومرجعاً علمياً للمؤلفين والمصنفين قال العلامة حرز الدين: (.. صاحب المؤلفات المفيدة... وقد حظى الشيخ بمؤلفاته حيث نالت كل اعجاب وتقدير) (١)، وقد وفقه الله تعالى توفيقاً منقطع النظير في كتابه (مفاتيح الجنان) فقلما نجد بيتاً من بيوت الشيعة في العالم يخلو من كتابه النفيس (مفاتيح الجنان). وهذا توفيق الهى حظى به هذا العالم الجليل. فهرس مؤلفاته: وإليك ثبتاً بفهرس مؤلفاته: ١ - الأنوار البهية في تاريخ النبي وآله (عليهم السلام). مجلد واحد باللغة العربية، طبع عدة مرات. ٢ - الآيات البينات في أخبار أمير المؤمنين (عليه السلام) عن الملاحم والغائبات (٢). وقد عدّه المؤلف في كتبه التي لم يتمها، وذكر أن نسخته مفقودة (٣). ٣ - بيت الأحزان في مصائب سيدة النسوان. عربى، طبع مرتين. ٤ - الباقيات الصالحات. فى الأعمال والأدعية والأذكار والأوراد. طبع فى حاشية كتابه (المفاتيح) وطبع أخيراً مستقلاً بطبعتين فى بيروت. ٥ - تحفة طوسية ونفحة قدسية (٤). أو (رسالة مشهد نامة) فارسي مطبوع، وهو مختصر فى شرح بناء الحرم الرضوى على صاحبه السلام وذكر أبنية الأماكن المتعلقة به مع عدة زيارات مهمة ومعتبرة (٥). ٦ - تتمة المنتهى فى تاريخ الخلفاء، وهو المجلد الثالث من كتابه (منتهى الآمال) بالفارسية، طبع عدة مرات بتصحيح نجله المرحوم الشيخ على محدث زادة. ٧ - تحفة الأحباب فى نوادر الأصحاب، فى أحوال صحابة الرسول

(١) معارف الرجال: ج ١، ص ٤٠١. (٢ و ٣) الفوائد الرضوية: ص ٢٢٢. (٤) عد الشيخ الرازى فى آثار الحجة: ج ٢، ص ١٣٥ كتاب التحفة الطوسية مستقلاً عن كتاب النفحة القدسية. (٥) مقدمة بيت الأحزان: ص ١٣. (*)

وأصحاب أئمة الهدى صلوات الله عليهم بترتيب الحروف الهجائية، مطبوع. ٨ - ترجمة مصباح المتهجد للشيخ الطوسى الى اللغة الفارسية، طبع فى حاشية المصباح. ٩ - ترجمة جمال الاسبوع للسيد ابن طاووس الى اللغة الفارسية، طبع فى حاشيته. ١٠ - ترجمة المسلك الثانى من كتاب (الملهوف فى قتلى الطفوف) للسيد ابن طاووس - فى حاشيته - طبع بخط المؤلف. ١١ - ترجمة (زاد المعاد) للعلامة المجلسى الى اللغة العربية وذكره المؤلف فى كتبه الناقصة التى لم يتمها حين كتابة ترجمته لنفسه فى كتاب الفوائد الرضوية (١). ١٢ - ترجمة تحفة الزائر للعلامة المجلسى الى اللغة العربية وهو كصاحبه المتقدم حيث لا ندرى هل أن المؤلف اتم ترجمة هذين الكتابين أم لا؟ ١٣ - تتيمم تحية الزائر لاستاذه النورى وقد تقدم الحديث عنه. ١٤ - تتيمم بداية الهداية وأصل الكتاب للشيخ الاجل المحدث الشيخ الحر العاملى صاحب كتاب الوسائل. ١٥ - جهل حديث. بالفارسية. طبع عدة مرات. ١٦ - حكمة بالغة ومائة كلمة جامعة. شرح مائة كلمة من كلمات أمير المؤمنين (عليه السلام). ١٧ - الدرّة اليتيمة فى تتمات الدرّة الثمينية. شرح نصاب الصبيان، وهو تتيمم لشرح النصاب للفاضل اليزدى. مطبوع. ١٨ - الدرّ النظيم فى لغات القرآن

العظيم مطبوع. ١٩ - دوازه ادعية مأثورة. مطبوع بالفارسية. ٢٠ - ذخيرة العقبي في مثالب أعداء الزهراء (عليها السلام). عده المؤلف في كتبه

(١) الصفحة: ٢٢٢. (*)

ص: ٧٢

الناقصة (١). ٢١ - دستور العمل. مطبوع. ٢٢ - ذخيرة الأبرار في منتخب أنيس التجار مطبوع. ٢٣ - سبيل الرشاد في اصول الدين. مطبوع. ٢٤ - سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار. وهو فهرس لكتاب بحار الأنوار لما يقصد منه على ترتيب حروف المعجم، وذكر في كل مادة الحديث الوارد في تلك المادة إذا كان مختصراً وأشار الى مضمونه وموضع الحاجة منه إذا لم يكن مختصراً. ويذكره إذا كان فيه تحقيق لنفاسته، ويذكره أيضا إذا كان فيه مطلباً مهماً مقتضياً على لبه وخلاصته. وكتب مختصراً من تراجم مشاهير أصحاب النبي وأئمة الدين صلوات الله عليهم أجمعين ونبذاً من أحوال المعروفين من علماء الفريقين وبعض الشعراء والادباء المعروفين عند ذكر اسمهم وانسابهم وألقابهم. وهو من أعظم مؤلفاته وقد (قضى في تأليفه السنين الطوال) (٢). ٢٥ - شرح وجيزة الشيخ البهائي (رحمه الله). وهو في الدراية. ٢٦ - شرح الكلمات القصار لأمير المؤمنين (عليه السلام) المذكورة في آخر نهج البلاغة. ذكره في الكتب التامة ولم تطبع. ٢٧ - شرح الصحيفة السجادية. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة. ٢٨ - شرح الأربعين حديث. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة. وذكر أن نسخته موجودة (٣).

(١) الفوائد الرضوية: ص ٢٢٢. (٢) نقباء البشر: ج ٣، ص ١٠٠١. وقال العلامة القمي في مقدمة كتابه سفينة البحار عند ذكر عزمه على تأليف هذا الكتاب المنيف: (... فلما استقر على ذلك عزمي وتم جزمي اعتزلت عن مجالس الأخلاء والأحباب واقبلت على تأليف هذا الكتاب... الخ) ج ١، ص ٣ / س ٣ و ٤. وقال الشيخ الرازي في: ج ٢، ص ١٣٥: انه الفه خلال ٢٧ سنة. (٣) مقدمة بيت الأحرار: ص ١٥. (*)

ص: ٧٣

٢٩ - صحائف النور في عمل الأيام والسنة والشهور. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة. ٣٠ - ضيافة الاخوان. ذكره المؤلف في كتبه الناقصة. ٣١ - طبقات الرجال (١). عنوانه المؤلف ب (كتاب الطبقات) (٢). ٣٢ - طبقات الخلفاء

وأصحاب الأئمة والعلماء والشعراء. وهو مطبوع مع كتاب تنمة المنتهى. وهو باللغة الفارسية. واحتمل بعضهم أن الكتاب المتقدم تحت عنوان (طبقات الرجال) (٣) لكن العلامة الطهراني عد كتاب (طبقات العلماء، قرنا قرنا لم يتم) (٤)، لما يحتمل أن المقصود من الأول كتاب (طبقات العلماء) وهو غير هذا الكتاب لاختلاف موضوعهما كما هو ظاهر. ٣٣ - علم اليقين وهو مختصر كتاب حق اليقين للعلامة المجلسي. وهو باللغة الفارسية. ٣٤ - الغاية القصوى فى ترجمة العروة الوثقى للسيد اليزدى من أول كتاب الطهارة الى أحكام الاموات ومن كتاب الصلاة الى مبحث الستر والساتر. وقد ترجمه من اللغة العربية الى اللغة الفارسية. ٣٥ - الفوائد الرجبية فيما يتعلق بالشهور العربية، مشتمل على وقائع الأيام وفيه جملة من اعمال الشهور، وذكر المؤلف (رحمه الله) أن هذا الكتاب أول تصانيفه، وقد طبع بخط يده الشريفة (٥). ٣٦ - الفصول العلية فى المناقب المرتضوية. ٣٧ - الفوائد الرضوية فى أحوال علماء المذهب الجعفرية. مطبوع عدة طبعات. ٣٨ - فيض العلام فى وقائع الشهور وعمل الأيام. هكذا عنوانه فى كتابه

(١) مقدمة بيت الأحزان: ص ١٦. (٢) الفوائد الرضوية: ص ٢٢١. (٣) المصدر السابق: ص ١٦. (٤) نقباء البشر: ج ٣، ص ١٠٠١. (٥) الفوائد الرضوية: ص ٢٢١. (*)

ص: ٧٤

(الفوائد الرضوية) (١)، وقد عنوانه فى مقدمة نفس الكتاب المطبوع بعنوان (فيض العلام فى عمل الشهور ووقائع الأيام) (٢). ٣٩ - فيض القدير فيما يتعلق بحديث الغدير. وهو مختصر لمجلدى غدير عبقات الأنوار للسيد المحدث العالم المتكلم المحقق المدقق المؤيد المسدد محبى السنة، وسيف الامة، فخر الشيعة، وحامى الشريعة سيدنا الأجل، مولانا المير حامد حسين الهندى اسكنه الله بحبوحه جناته وحشرنا تحت لوائه (٣). ٤٠ - الفوائد الطوسية. وهو (مجموعة شبيهة بالكشكول) (٤). وعده فى كتبه التى لم يتمها (٥). ٤١ - قره الباصرة فى تاريخ الحجج الطاهرة. ٤٢ - الكنى والألقاب. وهو تراجم من عرف بالكنية أو اللقب باللغة العربية وقد طبع مرارا فى ثلاث مجلدات. وقال العلامة المرحوم الشيخ محمد حرز الدين: (.. وكتاب الكنى والألقاب فى التراجم ترجم فيه علماء الفريقين بثلاثة أجزاء طبع فى صيدا سنة ١٣٥٨ وهو كتاب متين جدا يعتمد عليه وهو أحسن مؤلفاته) (٦). ٤٤ - كلمات لطيفة. ٤٥ - كحل البصر فى سيرة سيد البشر. باللغة العربية. مطبوع مرارا. ٤٦ - الكشكول. وهذا غير الكشكول المتقدم بعنوان (الفوائد الطوسية) وقد ذكرهما المؤلف بعنوانين الأول فى كتبه التى لم يتمها والثانى بكتبه التى اتمها. ٤٧ - رسالة فى (كناهان كبيرة وصغيرة) مطبوع باللغة الفارسية وهو فى تعداد الذنوب الكبيرة والذنوب الصغيرة. ٤٨ - اللآئى المنثورة فى الاحراز والأذكار المأثورة. مطبوع. ٤٩ - مختصر الأبواب فى السنن والآداب، وهو مختصر حلية المتقين للعلامة

(١) الفوائد الرضوية ص ٢٢١. (٢) فيض العلام: ص ١٠. (٣ - ٥) الفوائد الرضوية: ص ٢٢٢. (٤) معارف الرجال: ج ١، ص ٤٠١. (*)

ص: ٧٥

المجلسي بالفارسية. مطبوع. ٥٠ - مفاتيح الجنان في الأدعية والأوراد والأذكار والزيارات وأعمال الأيام والشهور. وقد ترجم الى عدة لغات وطبع عشرات المرات. ٥١ - منازل الآخرة والمطالب الفاخرة، وهو هذا الكتاب. ٥٢ - المقامات العلية. وهو مختصر (معراج السعادة) للمحقق الأوحد المولى الشيخ أحمد التراقي بالفارسية وقد كتبه على نسق كتابة والده المولى الشيخ محمد مهدي التراقي المسمى بـ (جامع السعادات) بالعربية المطبوع مرارا. ٥٣ - منتهى الآمال في ذكر مصائب النبي والآل (عليهم السلام) وهو باللغة الفارسية طبع مرارا. ٥٤ - مقاليد الفلاح في عمل اليوم والليلة. ٥٥ - مقلاد النجاح وهو مختصر للكتاب المتقدم. ٥٦ - مختصر المجلد الحادي عشر من كتاب بحار الأنوار للعلامة المجلسي. والمجلد الحادي عشر في الطبعة الحجرية يقابل المجلد (٤٦ - ٤٧ - ٤٨) في أحوال (الامام السجاد، والامام الباقر، والامام الصادق، والامام الكاظم) (عليهم السلام) جميعا. ٥٧ - مختصر (الشمائل) للترمذي (١). ٥٨ - مسلي الفؤاد بفقد الاخوة والأحباب. ذكره في قسم كتبه غير التامة. ٥٩ - غاية المرام في تلخيص دار السلام، وهو مختصر دار السلام فيما يتعلق بالرؤيا والمنام لاستاذه الشيخ النوري أعلى الله مقامه. ٦٠ - نفس المهموم في مصيبة سيدنا الحسين المظلوم (عليه السلام). ٦١ - نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن العاشور.

(١) وهو مختصر (الشمائل المحمدية) للحافظ أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى سنة ٢٧٩. باللغة العربية وقد طبع أخيرا. (*)

ص: ٧٦

قال المؤلف (رحمه الله) في مقدمته: (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد: فهذه وجيزة كتبناها لتلحق بكتابنا نفس المهموم في مقتل الحسين المظلوم صلوات الله عليه، مشتملة على فصول وخاتمة سميتها " نفثة المصدور فيما يتجدد به حزن يوم العاشور "، ومن الله تعالى الاستعانة، وعليه التوكل في كل الامور). وقد عنوانه البعض " نفس المهموم ونفثة المصدور " ويبدو انهما كتابان من حيث التصنيف وان الحق الثاني بالأول. وهما باللغة العربية، وقد ترجما الى اللغة الفارسية. ٦٢ - نزهة النواظر في ترجمة معدن الجواهر. وهو تأليف الشيخ العالم الجليل والنقطة الفقيه أبو الفتوح محمد بن علي الكراجكي تلميذ الشيخ المفيد والسيد المرتضى رضوان الله

عليهم أجمعين. وطبع عدة مرات. ٦٣ - نقد الوسائل لباب وسائل (١). ٦٤ - هدية الزائرين وبهجة الناظرين. وقد احتوى على زيارات الحجج الطاهرين (عليهم السلام) والمقامات الشريفة وقبور العلماء التي في المشاهد المقدسة وأعمال الشهور وأعمال الاسبوع وأعمال اليوم والليلة. مطبوع (٢). ٦٥ - هدية الأحباب في المعروفين بالكنى والألقاب والانساب. بالفارسية مطبوع عدة مرات. ٦٦ - غاية المنى في المعروفين بالألقاب والكنى. هكذا عنوانه المؤلف (رحمه الله) في مقدمة كتابه (هدية الأحباب) وعده تحت الرقم (٥) من كتبه غير المطبوعة، ولعله الكتاب المتقدم تحت عنوان (الكنى والألقاب - مختصر صغير) والله تعالى أعلم. وقد عنوانه العلامة الطهراني (غاية المنى في ترجمة المعروفين بالألقاب والكنى

(١) هكذا عنوانه المؤلف في الفوائد الرضوية: ص ٢٢٢. (٢) الفوائد الرضوية: ص ٢٢١. (*)

ص: ٧٧

من أبناء العامة) (١). ٦٧ - هداية الانام الى وقائع الأيام، مختصر كتاب (فيض العلام) الذي تقدم ذكره في مؤلفاته. ٦٨ - ترجمة اعتقادات العلامة المجلسي. وقد طبع أخيرا في العدد الخامس من مجلة (كبهان اندیشه) (٢). وذكره المؤلف في كتابه الفوائد الرضوية أن له (غير ذلك من الرسائل والمؤلفات المختصرة) (٣). وقال ولده في مقدمة فيض العلام: (... وقد بقيت منه آثار مفيدة جدا ونفيسة وهي تصل الى ما يقارب الاربعة والسبعين مجلد وأكثرها قد طبعت) (٤). ملامح شخصيته: جوانب القدوة كثيرة في شخصية القمي وقد استشهد لها بقصص وقضايا متعددة، ولا يضرها انها أحاديث وقائع جزئية، فالحدث الجزئي تكمن وراءه الدوافع الحقيقية المحركة له والتي تعبر عن الملكة الجمالية المنعكسة بالصورة الجميلة لتلك الحركة أو ذلك الموقف. ولا بد من التأكيد ان التاريخ لم ينصف العظماء في أغلب الأحيان، ولعل عدم وجود متابعة لحركاتهم ومواقفهم يعد أحد الأسباب التي ساهمت في ذلك الاجحاف، ولذلك فاننا ومهما تتبعنا في معرفة جوانب العظمة في اولئك فسوف لانحصل إلا على النزر القليل منها. وهذا ما حصل مع الشيخ القمي كما حصل مع غيره من اولئك الاجلاء. ولاننا نريد أن نعرف القدوة وجوانب العظمة في حياة القمي فاننا سوف نتابع ما انتبه إليه الآخرون وذكره المؤرخون في كتبهم، ونقر بانها فات أولئك وفاتنا

(١) نقيب البشر: ج ٣، ص ١٠٠١. (٢) مقدمة منازل الآخرة لناشره بالفارسية الطبعة الاخيرة. (٣) صفحة ٢٢٢. (٤) صفحة ٨. (*)

الشيء الكثير من تلك الصور الجمالية في حياته (١). نكران الذات: ومن تلك القضايا نقل ولده عن المرحوم سلطان الواعظين الشيرازي - مؤلف كتاب (شبهای پيشاور) - انه قال: في بداية انتشار كتاب مفاتيح الجنان، كنت في سرداب الغيبة في سامراء وكان بيدي الكتاب ازور به فرأيت شيخا جالسا مشتغلا بالذكر وكان يلبس قباء من الكرياس وعلى رأسه عمامة صغيرة، فسألني الشيخ: لمن هذا الكتاب؟ فاجبته: للمحدث القمي سماحة الشيخ عباس، ثم أخذت بمدحه. فقال الشيخ: انه لا يستحق ذلك، فلا تتعب نفسك بمدحه. فقلت: قم يا شيخ واخرج من هنا، ولا تتكلم بعد ذلك بمثل هذا الكلام. وكان بجنبه أحد الأشخاص فغمزني بيده في خاصرتي وقال: تأدب، فان هذا هو نفسه الشيخ القمي. فقممت من مكاني وقبلته من وجهه واعتذرت منه واصررت أن اقبل يده، ولكنه امتنع وأخذ يدي بقوة وقبلها وقال: أنت سيد (٢). وعندما كان مقيما في المشهد الرضوي فانه كان يرتقى المنبر في شهر رمضان المبارك في مسجد گوهر شاد، فجاء الشيخ عباس التريتي وهو من العلماء الأبرار والروحانيين الاتقياء من مدينته التي كان مقيما فيها وهي (تربة حيدرية) الى المشهد الرضوي ليستفيد في شهر رمضان المبارك من مواعظ الشيخ عباس القمي التي يلقيها من على منبره ذلك، وكانت تربطه بالشيخ القمي علاقة صداقة قديمة، فصادف في أحد الأيام ان وقع نظر الشيخ القمي وهو على المنبر فرأى الشيخ عباس التريتي جالسا في زاوية من المجلس الذي كان مكتظا بالناس وهو يستمع

(١) لا بد من التنبيه أن أكثر القضايا التي ترجمناها عن الكتب الفارسية قمنا باختصارها وبتصرف لا يخل بمعنى القصة عموما لأسباب فنية. (٢) راجع كتاب (حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت): ص ٦١ و ٦٢. (*).

إليه فقال عند ذلك: أيها الناس لقد شرف مجلسنا الحاج الاستاذ فاستفيدوا منه، ومع اكتظاظ الناس ليستمعوا إليه فانه نزل من المنبر وطلب من الاخوند الشيخ عباس التريتي أن يرتقى المنبر في ذلك المجلس الضخم الى آخر شهر رمضان المبارك وبعد ذلك لم يصعد الشيخ القمي المنبر في ذلك الشهر الشريف (١). عبادته: كان متعلقا بصلاة الليل والتهجيد وتلاوة القرآن وقراءة الأدعية والأوراد والأذكار المأثورة عن الائمة المعصومين (عليهم السلام)، فكان ملتزما ببرنامجه العبادي طول السنة حيث يقوم من النوم بساعة قبل طلوع الفجر فيبدأ بالعبادة والصلاة، وكان مواظبا على قيام الليل والتهجيد واستمر عليه الى آخر عمره وكان يعتقد أن أفضل عمل مستحب هو قيام الليل والتهجيد. ونقل عنه ابنه الكبير انه قال: اني اتذكر بانه لم يفته القيام في آخر الليل حتى في أسفاره (٢). وقال أحد أبنائه: انه وفي احدى ليالي الجمعة في النجف الأشرف وبعد صلاة الليل أخذ بقراءة سورة (يس) فعندما وصل الى قوله تعالى: * (هذه جهنم التي كنتم توعدون) * كررها مرارا وتغيرت أحواله وهو يقول مكررا (اعوذ بالله من النار) بحيث لم يمكنه

أن يتم قراءة بقية السورة، وبقي على ذلك الحال الى أذان الصبح (٣). وقد وصف بانه كان فى الحقيقة يعتقد ويعمل بكل ما كتبه فى كتابه مفاتيح الجنان من الأوراد والأذكار والأدعية والزيارات والأعمال وغيرها. مراقبته لنفسه: كان شديد المراقبة لحركاته وسكناته ويجهد أن لا يعمل عملاً إلا طبق رواية

(١) راجع كتاب (حاج شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت): ص ٦١ و ٦٢. (٢) فضيلت هاى فراموش شده (فارسى): ص ٨. (٣) راجع المصدر السابق. (*)

ص: ٨٠

أو حديث شريف ورد عن المعصومين (عليهم السلام). وكان يراقب نيته التى لا يطلع عليها أحد إلا الله عز وجل ويحاول جاهداً أن يكون اخلاصه للحق تعالى فى أعلى مراتب الاخلاص والانقطاع عن أحد غيره. * وقد نقلت حادثة غريبة تصور حالة مراقبته لنفسه ونيته بشكل دقيق فقد طلب منه جماعة من المؤمنين فى مشهد المقدسة أن يصلى بهم صلاة الجماعة فى مسجد گوهر شاد، فبعد الالحاح لى الطلب وابتدأ امامة الجماعة فى احدى أو اوين المسجد المتروكة، ثم أخذت الجماعة بالازدياد شيئاً فشيئاً، ولم تمض عشرة أيام من اقامته الجماعة الى أن كان فى يوم من الأيام وبعد ان اتم صلاة الظهر طلب من أحد الحاضرين أن يصلى صلاة العصر، ثم ذهب ولم يعد الى امامة صلاة الجماعة وعندما سئل عن السبب فى انقطاعه قال: فى الحقيقة انى كنت فى ركوع الركعة الرابعة فسمعت صوت أحد المصلين خلفى ينادى (يا الله يا الله، أن الله مع الصابرين) وكان يجىء ذلك الصوت من مكان بعيد فجاء فى ذهنى كبر الجماعة وضخامتها فصار فى نفسى نوع ارتياح غير ارادى، وعليه فقد علمت بأنى لست اهلاً لصلاة الجماعة.. (١). * ونقل أيضاً: طلب بعض الخيرين فى أحد السنين من الشيخ القمى أن يتحمل مصرف مجلس وعظ الشيخ وتعهده أن يدفع له مبلغاً مقداره (٥٠) ديناراً عراقياً وكان مصرف الشيخ آنذاك ثلاثة دنائير للشهر الواحد. فقال الشيخ القمى: انى ارتقى المنبر لأجل الامام الحسين (عليه السلام) وليس لشيء آخر. ولذلك فانه لم يقبل منه شيئاً.. (٢). * ونقل عنه ابنه انه قال له مرة عندما الفت وطبعت منازل الآخرة فى قم فقد وقع الكتاب بيد الشيخ عبد الرزاق مسألة گو وكان كل يوم يشرح مسألة من المسائل الشرعية قبل صلاة الظهر فى الحرم المطهر للسيدة

(١) محدث قمى: ص ٥٣. (٢) محدث قمى: ص ٥٤. (*)

ص: ٨١

المعصومة سلام الله عليها. وكان والدي المرحوم الكربلائي (١) محمد رضا من المتأثرين به، وكان الشيخ عبد الرزاق يأخذ كتاب منازل الآخرة في النهار ويقرأ فيه لمستمعيه. وفي أحد الأيام جاء والدي الى البيت وقال: يا شيخ عباس ليتك تصير مثل الشيخ (مسألة گو) ويمكنك أن ترتقي المنبر وتقرأ في هذا الكتاب الذي قرأ لنا منه. فأردت ولعدة مرات أن أقول له ان هذا الكتاب من مؤلفاتي، ولكني امتنعت كل مرة ولم اتكلم بشيء، إلا اني قلت له: ادعو الله تعالى أن يوفقني (٢). تقديسه لكتب الأخبار: ذكر طيب الله رسمه في كتابه الفوائد الرضوية عندما تحدث عن أحوال السيد نعمة الله الجزائري قال: (انه لكثرة مطالعته وكتابته أصاب عينه ضعف واستشفى بتربة قبر سيد الشهداء (عليه السلام) وتراب مرقد أئمة العراق (عليهم السلام)، وكان يكتحل بذلك التراب فعوفى ببركة ذلك التراب الطيب..). ودفعاً للاستغراب ذكر قضية الحية واستشفائها ببعض النباتات البرية، فلا عجب أن يجعل الله تعالى الشفاء من جميع الأمراض في تربة ابن نبيه (صلى الله عليه وآله)، ثم نقل تجربته، فقال ما تعريبه: (وإذا أصاب عيني ضعف نتيجة كثرة الكتابة فاني أتبرك بتراب مرقد الأئمة (عليهم السلام) وأحياناً أتبرك بمس كتابة الأحاديث والأخبار ولذلك فعيني سليمة بذلك والله الحمد ورجائي أن تكون عيني سليمة في الدنيا والآخرة ببركاتهم ان شاء الله تعالى (٣). ونقل عن ولده الشيخ محدث زاده انه قال: (لا انسى عندما كنا في النجف الأشرف انه استيقظ من نومه صباح أحد الأيام - في حدود سنة ١٣٥٧ هـ يعنى بستينين قبل وفاته - وقال: إن عيني تؤلمني في هذا

(١) الكربلائي: لقب مستخدم في ايران يطلق على من وفق لزيارة كربلاء المقدسة. مقابل (مشهدى) لمن وفق لزيارة مشهد المقدسة. (٢) محدث قمى: ص ٥٥ - ٥٦. (٣) الفوائد الرضوية: ص ٦٩٥. (*).

ص: ٨٢

اليوم كثيراً، ولا أقدر على المطالعة والكتابة. وكان متألماً جداً ولسان حاله يقول: لعل أهل بيت النبي (صلى الله عليه وآله) قد طردوني من بابهم. وكان من عادته أن يقول ذلك أحياناً بتأثر وبيكى). وأضاف الشيخ محدث زاده: (وكنت في ذلك الوقت مشغولاً بالدراسة، فذهبت الى المدرسة وعندما رجعت في الظهر الى البيت رأيته مشغولاً بالكتابة، فقلت له: هل تحسنت عينك؟ فقال: قد ذهب الوجع كله. فسألته: وكيف عالجتها؟ فأجاب: توضأت وجلست قبال القبلة وأخذت كتاب الكافي وفتحت على عيني، فزال الوجع من عيني. وبعد ذلك فان عينه لم تؤلمه الى آخر عمره). * وكان كتاب الكافي هذا الذي نشره على عينه مخطوطاً بخط الفقيه المشهور الملا عبد الله التوني صاحب كتاب (الوافية) وكان المحدث القمي معتزاً به كثيراً. * وعندما كان مقيماً في المشهد الرضوي مرض ولده الصغير فأحضر له دواءً شعبياً وضع فيه قليلاً من السكر وجيء به ليشربه وحينئذ وضع المحدث القمي اصبعاً من يده اليمنى في ذلك الشراب وحركه في داخل الاناء. فقالت له زوجته: انتظر حتى اتيك بملعقة. فأجابها الشيخ: كان قصدي من ذلك الاستشفاء، لاني بهذه اليد كتبت آلافاً من أحاديث الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) (١). ونقل عنه: انه

كان لا يأخذ كتب الحديث ولا يمسه إلا على طهارة ووضوء، وإذا أراد أن يقرأ في كتب الأحاديث فانه يجلس على ركبتيه متأدبا ويتوجه الى القبلة ثم يبدأ بالمطالعة.

(١) راجع (شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت): ص ٥٦. (*).

ص: ٨٣

احتياطه بالرواية: كان غالبا يأخذ الكتاب معه عندما يرتقى المنبر ليقرأ منه على المستمعين الحديث الذى يريد أن ينقله لهم، أو يقرأ التعزية (١). وقد نقل عن بعض علماء طهران انه قال: حضرت تحت منبر الشيخ عباس فى بعض أيام شهر رمضان بمشهد فقال ذات يوم خلال حديثه: انى رأيت فى المنام كأنى آتى بالمفطر فى شهر رمضان وفسرته بانى قد اشتبه فى نقل الحديث فازيد وانقص غفلة، ولذلك اصطحبت الكتاب معى فى هذا اليوم لاقرأ فيه (٢). فمع اطلاعه الواسع ومعرفته بتاريخ النبى (صلى الله عليه وآله) والأئمة المعصومين (عليهم السلام) لكنه ولشدة احتياطه يقرأ الأحاديث والتعزية فى الكتاب. احترامه لأسماء المعصومين (عليهم السلام): وقيل انه كان لا يذكر اسم النبى (صلى الله عليه وآله) أو أحد المعصومين (عليهم السلام) إلا وهو على طهر ووضوء ويعتبر أن ذكر اسمائهم بغير طهارة ووضوء من سوء الأدب، ويعتبر الاكتفاء بوضع علامة (ص) بعد اسم النبى (صلى الله عليه وآله)، أو (ع) بعد اسم أحد المعصومين (عليهم السلام) نوع حرمان من السعادة الالهية. قال فى منتهى الآمال عند ذكره أحوال الامام الصادق (عليه السلام)، فنقل عن الشيخ الصدوق عن مالك بن انس - مؤسس المذهب المالكي أحد المذاهب الأربعة - فى وصفه للامام الصادق (عليه السلام) انه قال: (فإذا قال - أى الامام الصادق (عليه السلام) - قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) اخضر مرة واصفر اخرى حتى ينكره من يعرفه...) وعقب الشيخ القمى على الخبر بما تعريبه: (تأمل جيدا فى حال الامام الصادق (عليه السلام) وتعظيمه واجلاله لرسول الله (صلى الله عليه وآله) كيف يتغير حاله عند نقله الحديث عنه (صلى الله عليه وآله) وذكره اسمه الشريف (صلى الله عليه وآله) مع انه ابن رسول الله (صلى الله عليه وآله) وقطعة من بدنه، فتعلم ذلك واذكر اسم

(١) مردان علم در ميدان عمل: ص ٩٧. (٢) راجع (شيخ عباس قمى مرد تقوى وفضيلت). (*).

ص: ٨٤

الرسول (صلى الله عليه وآله) بغاية التجليل والاحترام وصلى عليه بعد ذكر اسمه المبارك، وإذا كتبت اسمه الشريف في مكان فاكتب الصلوات بشكلها الحروفى ولا تكتفى بالرمز والاشارة فتكون كبعض المحرومين من الرحمة الذين يكتفون برمز (ص) أو (صلعم) ونحو ذلك. بل لاتذكر اسمه المبارك (صلى الله عليه وآله) ولا تكتبه إذا لم تكن على وضوء وطهارة، ومع ذلك كله اطلب العذر منه (صلى الله عليه وآله) لأنك قصرت باداء حقه (صلى الله عليه وآله) (١). حبه لأهل البيت (عليهم السلام): والحب لهم صلوات الله عليهم أجمعين علامة الايمان وطهارة المولد، وكان القمى كباقي الصالحين من عشاقهم (عليهم السلام) وممن يحيى أمرهم، ويعتبر التوسل بهم الوسيلة التى تقربه الى الله عز وجل وبهم تقضى له حاجاته. ونقل عن القمى انه كان كثير البكاء فى مجالس مصائبهم (عليهم السلام) وتجد ذلك واضحا فيما ألفه من الكتب النفيسة التى تعكس علاقته وتعلقه بهم (عليهم السلام). احترامه للذرية الطاهرة: كان يعظم السادة من ذرية النبى (صلى الله عليه وآله) ويحترمهم أشد الاحترام، فقد نقل عنه انه كان يتأدب أمام أى سيد من السادة ويقدمه على نفسه حتى لو كان طفلا بحيث لم ير المحدث القمى يوما قد بسط رجله أمام سيد سواء كان جالسا فى غرفة أو بيت أو ساحة (٢). والقصة المتقدمة عن سلطان الواعظين الشيرازى تؤيد هذه الحقيقة (٣). * وذكر أيضا: قبل وفاته بساعات جئ له بعصير تفاح ليشرب، وكانت فى منزله طفلة علوية من السادة، فقال المحدث: اعطوا العصير للطفلة العلوية لتشرب أولا وبعد ذلك آتونى بالباقي.

(١) منتهى الآمال: ج ٢، ص ١٣٨ - ١٣٩. (٢) محدث قمى: ص ٤٣. (٣) تقدمت القصة فى ص ٧٨. (*).

ص: ٨٥

وقد فعل من حوله ذلك فاعطوه للطفلة العلوية فشربت منه مقدارا ثم جاؤوا بالباقي فشربه المحدث، وقال انى قصدت من وراء ذلك الاستشفاء (١). وقد جاءت فى الرويات الكثيرة عن أهل بيت العصمة والطهارة لزوم احترام الذرية الطاهرة، منها: روى الصدوق بإسناده عن دعبل الخزاعى عن الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه عن على (عليه السلام) قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أربعة أنا لهم شفيع يوم القيامة: المكرم لذريتى من بعدى، والقاضى لهم حوائجهم، والساعى لهم فى امورهم عند اضطرارهم، والمحب لهم بقلبه ولسانه " (٢). وروى الطوسى بأماليه بإسناده عن الامام موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) عن فاطمة عن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ايما رجل صنع الى رجل من ولدى صنيعه فلم يكافئه عليها فأنا المكافئ له عليها " (٣). وفى صحيفة الامام الرضا (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: " قال على بن أبى طالب (عليه السلام) من اصطنع صنيعة الى واحد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فى الدنيا، فأنا اجازيه غدا إذا لقينى يوم القيامة " (٤). وروى الشيخ المفيد فى أماليه بإسناده عن محمد بن الحنفية قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله):

ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويعرف حقنا " (٥). خطابه ووعظه: الوعظ والخطابة والارشاد من المهمات الكبيرة التي قام بها الأنبياء

(١) عن (حاج شيخ عباس قمي مرد تقوى وفضيلت) ص ٦٤. (٢) عيون أخبار الرضا: ج ١، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، ونقله عنه في البحار: ج ٩٦، ص ٢٢٠، ح ١٠. (٣) الأمالي للطوسي: ج ١، ص ٣٦٥، وعنه في البحار ج ٩٦، ص ٢٢٥، ح ٢٣. (٤) الصحيفة المنسوبة للامام الرضا (عليه السلام): ص ٢. عيون أخبار الرضا للصدوق: ج ١، ص ٢٥٩، ونقله في البحار: ج ٩٦، ص ٢٣١، ح ٢٣١. (٥) الأمالي للمفيد: ص ١٧ - ١٨، طبعة النجف. ونقله في البحار: ج ٩٦، ص ٢٣١. (*)

ص: ٨٦

والأوصياء صلوات الله عليهم أجمعين، ولكن لظروف لم تعرف اصولها، تقلصت هذه المهمات من مساحة التبليغ واعتبرت ضمن أعراف حوزوية معينة بانها مهنة اناس يحترفونها، ولا بد للاجلاء من العلماء أن ينتزهوا عنها لانها لا تليق وشأنهم، وقد أخذت هذه الأفكار غير الصائبة تنزوي وتزول خصوصا بعد انتصار الثورة الاسلامية المباركة حينما تصدى للخطابة والوعظ كبار العلماء والمجتهدين وعلى رأسهم إمام الامة (قدس الله روحه الطاهرة). ونجد إيمان القمي وتقواه وحبه لهداية المؤمنين قد تصدى لهذه المهمة الكبيرة من موقع الوظيفة الشرعية بدون أن يحترفها (١)، وقد سار أثر خطي استاذة النوري (رحمه الله). وكانت لمواعظه أثرها الكبير في النفوس لأنه كان يتحدث بما يعتقد به وبما عمل به قبل أن يتحدث عنه (٢). وقد روى الطوسي في أماليه بالإسناد عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: (من تعلم الله عز وجل وعمل لله وعلم الله، دعى في ملكوت السماوات عظيما، وقيل تعلم لله، وعلم الله) (٣). وروى البرقي بإسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: في ضمن رواية: " أشد الناس حسرة يوم القيامة الذين وصفوا العدل ثم خالفوه " (٤). وقد نقل عن بعض حضار مجلسه انه قال: لقد كان كلام الشيخ القمي يجعل الانسان بعيدا وممتنعا عن السيئات والأعمال والذنوب لمدة اسبوع على الأقل، ويكون متوجها الى الله تعالى والى العبادة (٥).

(١) وكشاهد على ذلك القصة التي تقدمت في ص ٨٠. (٢) محدث قمي: ص ٥٧. (٣) الأمالي للطوسي: ج ١، ص ١٧٠، المجلس ٦، ح ٣٢. (٤) المحاسن للبرقي: ص ١٢٠، (كتاب عقاب الأعمال)، باب ٦٤، ح ١. (٥) مردان علم در ميدان عمل: ص ٩٧. (*)

✽ ونقل عن بعض علماء النجف: كانت طريقة الشيخ عباس عندما يرتقى المنبر ويبدأ حديثه ينقل في البداية الخبر ثم يذكر سند الحديث ورجال السند ثم يتحدث عن حياتهم وحالهم في الوثائق وغيره، فإذا وصل به الحديث الى المعصوم (عليه السلام) فانه يتغير ويتخيل السامع انه يرى المعصوم (عليه السلام) رأى العين. ✽ ونقل عن أحد كبار علماء مشهد في وقته اغا بزرك الحكيم انه كان يحب اثنين من العلماء أكثر من غيرهم أحدهما آية الله السيد حسين القمي والآخر الشيخ عباس القمي وكان يقول: من يريد أن يستنير بكلام أهل البيت (عليهم السلام) فليحضر منبر الشيخ عباس. ✽ ونقل عن أحد العلماء انه كان للمرحوم (بلور فروش) القمي مجلس عزاء سنوي في أيام الفاطمية الاولى في البيت الذي سكنه آية الله البروجردى ١٦ سنة، وكان لا يدعو للخطابة غير الشيخ عباس القمي، وكان المجلس يعد أحسن مجلس في قم المقدسة يحضره جميع الطبقات وبالخصوص العلماء، وكان الناس ينتظرون أيام الفاطمية ليحظوا بمجلس الشيخ القمي. ✽ وقد أدخل المؤسس آية الله الشيخ الحائري (رحمه الله) في ايران احياء مصائب سيدة نساء العالمين (عليها السلام) في الفاطمية الثانية وكان يحضر للمنبر الشيخ عباس القمي وكان المجلس يحتضر بالعلماء والفضلاء وطلبة العلوم الدينية وسائر الناس. وكان المرحوم الهسته اي الاصفهاني يخاطب أولاً فإذا تم مجلسه ارتقى المنبر الشيخ القمي بعده ولشدة تعلق الناس بالشيخ القمي فانهم كانوا يبقون في المجلس يستمعون باصغاء كامل الى حديث الشيخ القمي دون أن يتفرقوا. ✽ وكان يرتقى المنبر في النجف الأشرف في (مسجد الهندي) المعروف صباح كل يوم من العشرة الأولى لمحرم، وكان مجلسه يزدحم بالناس أكثر من جميع مجالس النجف مع انه كان يتحدث لمدة لا تقل عن ساعتين. وكان في يوم العاشر لا يقرأ إلا المقتل ولا يتحدث إلا عن مصيبة سيد الشهداء (عليه السلام) ومظلوميته. وكان يضح المجلس بالبكاء ويبكى العلماء

والفضلاء بكاء شديدا. ✽ ووصف نجله الشيخ محدث زاده مجلسه ووعظه ما تعريبه ملخصا: وكان الناس في أوقات فراغه، وبالخصوص في أيام اقامة العزاء يستفيدون منه بمواعظه الطيبة، وخطبه النافعة. والحق فان لخطاباته آثارا خاصة وذات جذابية تكسب إليها كل القلوب (١) فقد كان واعظا متعظا يرقى المنبر، ويلقى على سامعيه الأحاديث المنقولة عن الأئمة الطاهرين (عليهم السلام) مع تحفظ على ضبطها ودقة في قراءة ألفاظها. ويعظ الناس ودموعه منهمة تسيل على لحيته الكريمة، وربما منعه من الاستمرار في حديثه، وخاصة عند ذكر مصائب المعصومين (عليهم السلام)، وما ورد عليهم من الآلام والفجائع على أيدي اعدائهم وغاصبي حقوقهم (٢). تقواه وزهده وتواضعه: قال زميله الطهراني: (كنا نسكن غرفة واحدة في بعض مدارس النجف، ونعيش سوية، وتتعاون على قضاء لوازمنا وحاجاتنا الضرورية حتى تهيئة الطعام، وبقينا على ذلك بعد وفاة شيخنا... وقد عرفته خلال ذلك جيدا، فرأيتة مثال الانسان الكامل ومصداق رجل العلم الفاضل. وكان يتحلى بصفات تحببه الى عارفيه، فهو حسن الأخلاق جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضم الى غزارة الفضل تقى شديدا، والى الورع زهدا بالغا، وقد أنست بصحبته مدة

وامتزجت روحى بروحه زمنا.. (٣). وقال الشيخ حرز الدين (رحمه الله) فى وصفه: (... عالم كامل ثقة عدل متبوع، بحاته عصره، أمين، مهذب، زاهد، عابد، صاحب المؤلفات المفيدة.. (٤). وقال نجله الشيخ محدث زادة: (وكان باخلاقه وزهده وتقواه وطهارته -

(١) مقدمة منتهى الآمال: ص ٥. (٢) مقدمة نفس المهموم للحسينى: ص ٦. (٣) نقباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩. (٤) معارف الرجال: ج ١، ص ٤٠١. (*)

ص: ٨٩

وبدون مبالغة - مرشدا وداعيا للمجتمع، بل يمكن أن يقال انه كان نموذجا للصالحين والعظماء فى عصره.. (١). * وقد تحدث الكثير عن زهده فقالوا: انه كان يلبس ملابس بسيطة فكانت ملابسه عبارة عن قباء كرباس نظيف جدا ومطيب، ومر عليه الشتاء والصيف عدة مرات وهو لابس ذلك القباء الكرباسى، فلم يكن ابدا يفكر فى الملابس والكماليات. * وكان فراش بيته من البسط العادية التى تسمى ب (كليم). * وكان لا يصرف على نفسه من (سهم الامام (عليه السلام))، وكان يقول انى لا استحقه. * وكان محتاطا فى طعامه أيضا، فمع انه كان مبتلى بمرض الربو (ضيق التنفس)، ولم يكن ينسجم مع صحته أى طعام وانما لا بد وأن لا يكون فيه ضرر على صحته، ومع ذلك كله فانه كان لا يهتم الى نوع الغذاء وكميته، وكان يأكل أى طعام قدم له، وبأى مقدار ممكن. * وفى مرة من المرات عندما كان الشيخ فى النجف الأشرف قدمت له امرأتان كانتا تسكنان فى مدينة (بمبى) ومن أقرباء (آقا كوچك) من وجهاء النجف الأشرف، والتمستا منه أن يتقبل منهما فى كل شهر (٧٥) رويية ليدفعه مقدارا فى معيشته. وكان مصرف عائلته شهريا لا يتجاوز (٥٠) رويية. ولكن الشيخ امتنع عن قبول هذا المبلغ، فاصر الميرزا محسن محدث زاده - ولده الصغير - أن يقبل ذلك المبلغ، ولكنه لم يستجب الى أن يئست المرأتان وخرجتا، فحينما ذهبتا قال الولد للوالد: اننى سوف لا اقترض من السوق شيئا لمصرف البيت فيما بعد. فقال الحاج الشيخ عباس: اسكت. فانى لا ادري بماذا اجيب الله تعالى

(١) تتمة المنتهى: ص ٥. (*)

ص: ٩٠

وصاحب الزمان (سلام الله عليه) يوم القيامة عن هذا المقدار الذى اصرفه فكيف تريدنى أن أثقل حملى أكثر من هذا ؟ * وكان أحد الأشخاص من تجار طهران يقدم له مبلغا متواضعا من المال الى آخر عمره، وكان هو يقتصد جدا بمعيشته. وقد جاءه فى أواخر عمره شخص من همدان الى النجف الأشرف والتقى به فى بيته، وفى أثناء الحديث سأله عن وضعه الداخلى، فأجابته الشيخ بكل ما هو موجود. فحينما أراد ذلك الشخص أن يخرج قدم له مبلغا من المال، ولكن المحدث القمى لم يتقبله، ومع شدة اصراره فانه لم يقبله منه. فعندما ذهب سأله ابنه الكبير: يا أبتي، لماذا لم تقبله ؟ فأجاب: أن رقبتي رقيقة وبدنى ضعيف، فلا طاقة لى يوم القيامة على الجواب، ثم نقل لهم قصة أمير المؤمنين (عليه السلام) فى ليلة التاسع عشر من شهر رمضان، وبكى ثم أخذ بوعظ أهل بيته. تواضعه: فكان كثير التواضع للآخرين كبارا وصغارا فى البيت أو فى المدرسة، وكان يظهر الاحترام والأدب لكل من يلاقه فى الطريق سواء كان من العلماء أو من غيرهم خصوصا إذا كان من حملة الحديث وأخبار أهل البيت (عليهم السلام)، وكان يعد نفسه صغيرا أمامهم. وكان إذا دخل مجلسا لا يجلس فى صدر المجلس أبدا، ولا يقدم نفسه على الآخرين. وكان يحذر جدا من الزهو والاعتداد بالنفس، أو ياخذ الغرور. حلاوة معشره: ولا يتوقع من القضايا السابقة التى نقلت عنه (رحمه الله) انه كان فظا مع الآخرين ضعيف العاطفة، بل بالعكس فان أولئك الذين صاحبه ونقلوا عنه تلك القضايا الجميلة لم ينسوا ذكر فضيلته الاخرى بعلاقته مع الآخرين فقد وصفوه بانه كان

ص: ٩١

حلو اللسان طيب الحديث، لم يمنعه أنسه بالكتاب من أن يظهر المحبة للآخرين، بل كان حتى فى سفره منشراح الوجه مبتسم الثغر مع رفقاته مع قليل من المزاح واللطف. بل كان يهتم فى سفره برفقاء طريقه ويتلطف معهم أكثر من المعتاد. فكان أصحابه يحبونه كثيرا لحسن خلقه وسلوكه وتعامله اضافة الى تقواه وزهده وغير ذلك من الصفات الجميلة التى اجتمعت فى شخصيته (١). قالوا فيه: * قال السيد الأمين: (عالم فاضل صالح محدث واعظ عابد زاهد) (٢). * وقال العلامة الطهرانى: (وقد عرفته خلال ذلك جيدا فرأيتة مثال الانسان الكامل، ومصدق رجل العلم الفاضل، وكان يتحلى بصفات تحببه الى عارفيه فهو حسن الأخلاق، جم التواضع، سليم الذات، شريف النفس، يضم الى غزارة الفضل تقى شديدا، والى الورع زهدا بالغاً... وكان دائم الاشتغال، شديد الوله فى الكتابة والتدوين والبحث والتنقيب لا يصرفه عن ذلك شئ ولا يحول بينه وبين رغبته فيه واتجاهه إليه حائل...) (٣). * وقال خير الدين الزرگلى: (باحث إمامى، من العلماء بالتراجم والتاريخ، مولده ووفاته بالنجف عاش مدة طويلة فى طهران...) (٤). * وقال المدرس: (من أفاضل علماء عصرنا الحاضر، عالم فاضل كامل، محدث، متتبع، ماهر، وهو مقصود المؤلف من (الفاضل المحدث المعاصر) فى هذا الكتاب) (٥). * وقال الأمينى: (وهو من نوابغ الحديث والتأليف فى القرن الحاضر، وأيديه المشكورة على الامة لاتخفى) (٦).

(١) المصدر السابق. (٢) أعيان الشيعة: ج ٧، ص ٤٢٥. (٣) نباء البشر: ج ٣، ص ٩٩٩. (٤) الاعلام: ج ٣، ص ٢٦٥. (٥) ريحانة الأدب: ج ٤، ص ٤٨٧ - ٤٨٨. (٦) الغدير: ج ١، ص ١٥٧. (*)

ص: ٩٢

دوره في محاربة مؤامرة رفض الدين: سبق وأن أشرنا الى ان العصر الذي عاش فيه الشيخ القمي من أشد العصور الحرجة التي مرت بها امتنا الاسلامية، فقد اتحد الشرق والغرب العلماني والمسيحي على قلع الجذور الدينية الاسلامية من بلاد المسلمين بعدما ظهر الضعف في الأنظمة التي حكمت البلاد الاسلامية وبالخصوص الدولة العثمانية والدولة القاجارية. ولا يسع المقام في هذا المقال شرح كل خيوط المؤامرة الاستكبارية وسبب انحطاط المسلمين وانهيار قوتهم وظهور العجز الكبير في وجودهم السياسي وغيره. ولكننا لابد وأن نثبت هنا حقيقة مهمة وهي أن الاستعمار الشرقي والغربي استطاع أن يصرف الكثير من المسلمين عن الأسباب الحقيقية للانهيار، وخداعهم بأن السبب الرئيسي هو نفس الدين الذي يعتنقونه. وقد موهوا عليهم بأن أوروبا لم تستطع أن تحصل على النهضة السياسية والاقتصادية والفكرية إلا بعد التخلص من هيمنة الكنيسة وعزل الدين عن السياسة، وابعاد (رجال الدين) عن مقدرات الامة وتضييق دائرة حركتهم السياسية والاجتماعية. ولذلك فعلى الامة الاسلامية إذا أرادت أن تتخلص من الانهيار الحضاري الذي اعتراها بالعصر الحاضر فعليها أن تخطو نفس الخطوات التي سلكتها الدول الصناعية الكبرى برفض الدين والتنجير على رجاله وتضييق دائرة حركتهم واطلاق الحريات للجميع يمارسونها كيفما يشاؤون. وبالواقع فان اولئك الذين خططوا للقضاء على الامة الاسلامية كانوا يعون ما يقولون ويتحركون ضمن خطط دقيقة مسبقة، وكانوا يحسون أن نقطة الخطر أمام الاستعمار تكمن في شخصية الانسان المسلم، وما لم يتمكن الغرب والشرق من مسخ شخصية الانسان المسلم وابدالها بشخصية غريبة عن تاريخ الامة وتقاليدها، فانهم لا يستطيعون أن ينفذوا شيئاً من خيوط المؤامرة، وخصوصاً

ص: ٩٣

فانهم يريدون منها أن تكون قاضية وتستمر الى آخر الدنيا بدون امل لنهضة العالم الاسلامي مرة اخرى، فانهم يحسبون المارد الذي حطم كبرياءهم في يوم سابق من أيام التاريخ. وكانت بداية التجربة في تركيا واستطاعوا أن ينجحوا المؤامرة هناك لأسباب متعددة لسنا الآن بصدد بيانها. والمحطة الثانية للمخطط كانت ايران، وأملوا من قزهم المدعو بـ (رضا يهلوي) أن يقوم نيابة عنهم بتنفيذ المخطط التأمري. وكان شديدا جدا بالتنفيذ وعنيفا بما لا يتصور، خصوصا انه قد علم بأن العائق أمام نجاح أعماله يتمثل بقوتين أولاهما النظرية والاخرى التطبيق، فأما التطبيق فقوة العلماء الشيعة والحوزات العلمية، فعليه إذا أراد أن ينتصر بمعركته، فعليه أن يكسر عدة أبراج مهمة في واقع الامة، أولها الموقع القيادي للعلماء وهيبتهم في نفوس الامة وطاعة الناس لهم، وقد قسموا هذا الوجود الى قسمين: أولهما بما

يتعلق بهيئة العلماء فانه نفذ المؤامرة فى خلال الاعتداء شخصيا على العلماء بمحاربة الحوزات العلمية ومنع لبس الزى العلمائى ومنع النشاط العلمائى كإقامة مجالس العزاء والوعظ والارشاد الدينى، اضافة الى عدم احترامهم والتجاسر على المجتهدين وقتل بعضهم ونفى البعض الآخر وما الى ذلك من الأعمال الاجرامية. وأما القسم الثانى فيتم بابعاد الناس عن الدين والتدين وقد نفذ المؤامرة بعدة أنشطة اجرامية أحدها منع الحجاب والسفور الالزامى، والمدارس المختلطة، ونشر أماكن الدعارة والخمور والتشجيع على الفحشاء، ونشر موضة اللادينية بكل ابعادها، وهو المخطط الثانى المتعلق بالخطة النظرية للقضاء على الدين. وأهم اسلوب انحرافى استخدمه الاستعمار من خلال عملائه المرتطبين بالشرق والغرب (١) اعتبار الدين لا ينسجم مع تطورات العصر ورقبه وانما كان

(١) إن الفرق بين العميل الشرقى والغربى الدوافع التى تكمن وراء ارتباط العميل فان = (*)

ص: ٩٤

له قوة الحركة والتحرك فى العصور الماضية، ولذلك فانه ضعف فى نفوس معتنقيه ولم يقدر يقاوم لأجل البقاء كلما تطورت المجتمعات وظهرت الثورات الصناعية والزراعية وغيرهما. وقد سعى اولئك جاهدين أن يدخلوا بعض المفاهيم التى انتشرت فى أوروبا تحت عنوان (الحريات) و (الثورة الفرنسية) وقوانين السياسة والقوانين المدنية والفكر الماركسى وما الى ذلك. وابتغوا من ذلك ملء الفراغ الذى سوف يولده انسحاب الفكر الدينى من نفوس اتباعه المسلمين. وفى البداية سعوا لابدال الدين بالدين، أى المسيحية بالاسلام، فلم يتمكنوا لأسباب موضوعية تعود الى عمق الارتباط الدينى والاسلامى أولا، والى نشوء تناقض بين ما يطرحون من فكر (تقدمى) وبين الدين (الذى يمثل العائق للتطور كما يزعمون). وبذلك رجعوا الى طرحهم السابق برفض الدين وابعاده عن الدولة والمجتمع والانسان. وحملت تلك الهجمة عناوين (التحديث) والتقدم والتحرر والوطنية والمفاهيم الاخرى المستوردة. ١ - ومع أن تلك المفاهيم نشأت تحت ظروف خاصة عاشتها اوربا فى عصورها الوسطى وما بعدها. ٢ - وأن المفاهيم التى تتولد نتيجة ظروف وملابسات معينة لا يمكن نقلها الى

= الدوافع التى تحرك العميل الغربى بالغرب انما هى دوافع مادية أكثر منها فكرية ونقصد بالمادية الاعم من الارتباط العضوى المادى - بأخذ الهبات والرواتب وغيرها - فتشمل الانسياب وراء الشهوات الجنسية والاباحية والتخلص من القيود الدينية وما الى ذلك. بينما العميل الشرقى تبع أصحابه منخدعا بما يسمى بالفكر العلمى المادى المبنتى على اسس مفاهيم الشيوعية الماركسية. (*)

أماكن أخرى لم تظهر فيها مثل تلك الظروف. ٣ - فانهم أرادوا بالحيلة مرة وبقوة السلاح والنار مرة أخرى أن يرغموا الأمة الإسلامية على قبول هذا الاستيراد الغريب بكل معنى الكلمة. وكانت المعركة بأشدها في البداية، وهو أمر طبيعي، ولذلك عانى أولئك الذين عاشوا بداية المعركة أشد المصائب والمحن، ولاقوا الأمرين، وكان جهادهم يعادل جهاد جميع الذين جاؤوا من بعدهم. وكان من أولئك الشيخ القمي (رحمه الله). أما كيف عالجوا مشكلة التحديث التي اطلقت على ذلك المخطط الجهنمي وبشكل مختصر مجتنبين التفصيل محيلينه الى محل آخر. هناك عدة أساليب حاولت أن تقاوم المؤامرة وقد فشلت بعضها ولم تستطع المقاومة بينما حظيت أساليب أخرى بالنجاح. ولا تقصد بذلك القواعد الشعبية والجمهور والتاريخ الذي صنعه المؤمنون الأبطال في مقاومة الكفر بثوبه الجديد. وإنما تقصد الفكر الذي قاوم (الموضة اللادينية) والفكر العلماني والاتهامات الاستعمارية للإسلام، والهالة الكاذبة التي اعطيت للفكر المستورد. ١ - فهناك من تأثر بالطروحات الجديدة، ولكنه حاول أن يغير شيئاً بالشعارات واللافتات، فعزل الدين عن السياسة، واعطى السياسة وحق العمل السياسي لأولئك الذين ابتعدوا عن الدين ورجاله. ٢ - وهناك من ناقش في التراث الديني ودعى الى تطويره بما يتلائم مع متطلبات العصر. هكذا وبدون ادراك لما يرفعون من الشعار. ٣ - والأخطر من أولئك جميعاً دعاة التحديث الذين يحسبونهم على رجال الدين ومن هم على شاكلتهم والذين اطلقوا على انفسهم عناوين مختلفة مثل المتنورين وغيرهم فانهم ادعوا بأن الأبحاث العقائدية والفقهية والأخلاقية مسائل أكل الدهر عليها وشرب وانها انقضت ولا بد من الاهتمام بالمسائل الاقتصادية

والسياسية العصرية. وقد وجد اتجاه معاكس وكأنما نشأ من ردود الفعل فانه رفض التحديث بشكل كلي واصر على القديم تحت شعار (عليك بالقديم لا بالمحدثات)، وقد رام هؤلاء أن يدافعوا عن اصولهم الدينية ولكنهم اخطأوا المرمى، بل بالعكس فانهم وقفوا حجر عثرة في بعض الحالات امام المجاهدين. كما اخطأ أولئك بفكرة التحديث فان الدين نزل من الحق تعالى وان حلال محمد حلال الى يوم القيامة وحرام محمد حرام الى يوم القيامة. وان الفكر الديني هو الوحيد الذي يملك القدرة على رقى الانسان وبناء الحضارات السليمة والانسان الصالح. كما أن القوانين الدينية الثابتة غير قابلة للمساومة والتبديل، نعم ان الأساليب في التبليغ والارشاد وطريقة الطرح في بعض المسائل المرتبطة بالعرض امور موكولة الى أهل الدين عليهم أن يستفيدوا من الطرق التي تلائم كل مجتمع وكل انسان وتدخل تحت عنوان (ادعوا الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة). وليس معنى فتح باب الاجتهاد على مصراعيه، يقولوا مايشاؤوا وما تبدعه اذهانهم من آراء ونسبتها الى الدين والاسلام. فان هذا انحراف خطير، فان الانسان - وأى انسان - لا يمكنه أن ينسب شيئاً الى الدين إلا إذا كان أهلاً لفهم الاصول الدينية ومصادر العقيدة والتشريع، يعنى واصلاً الى

قدرة الاستنباط للمسألة الشرعية سواء كانت كلية أو فرعية. وان ذلك الانحراف هو الذى أوقع اصحابه فى دعوى عدم وجود حاجة الى الفقه والأبحاث الأخلاقية والأبحاث الدينية الأخرى. بل على العكس ان الانسان فى العصر المادى والمعركة المادية أحوج ما يكون الى المدد الروحى والى الروحانية الدينية ليقاوم بها الفكر المادى بكل اشكاله وحتى ذلك الفكر المادى الذى حسب نفسه على الدين، اعوذ بالله تعالى. ومن هذه النتيجة نعرف سر نجاح الشيخ القمى بحركته الأخلاقية فى عصر

ص: ٩٧

عنقوان المعركة ضد الدين والروحانية. فانه تمكن من عرض الدين بجانبه الروحانى باسلوب لين محبب الى الجمهور لأنه كان يحس بالمعركة ويعرفها ويواجهها بقوة ولكن بطريقته الخاصة وكان يعرف ان العدو عندما يريد أن يقضى على روحانية الدولة والمجتمع والانسان المسلم فلا بد من التأكيد على عودة الروحانية الى الدولة والمجتمع والانسان المسلم. والحق فان حركة الشيخ القمى لا يمكن لأحد أن يفصلها عن حركة آية الله السيد حسين القمى، كما انها لا يمكنها أن تفصل عن حركة آية الله الحائرى كما أن جميع هذه الحركات متممة لحركة آية الله السيد حسن المدرس... وهكذا جميع اولئك الذين تصدوا للعدوان. وجميع أوجه النشاط الدينى الذى قام به سلفنا الصالح يعبر عن حقيقة واحدة هى المقاومة للعدوان المادى الذى أراد أن يقلع الدين من الدولة والمجتمع والانسان. القدوة فى حياة القمى: لا اظننى احتاج الى تفصيل القدوة فى حياة شيخنا القمى وانما يمكن أن نرجع الى كل تلك العناوين المتقدمة فانها تصلح أن تكون محفزا للآخرين للاقتداء بالرجل الصالح فى مختلف المواقف. وانى على يقين أن أى قارئ لتلك القضايا التى نقلت عن المحدث القمى سوف يجد فيها شاهدا روحانيا فى طريق تكامله الانسانى، وإن كان القلم - وللأسف الشديد - لم يستطع أن يحفظها بجمالها المعنوى فى اطار الجمال اللفظى فانى أقر بأن القصور الأدبى فى التعبير قد اخفى كثيرا من صور الجمال لتلك الوقائع ولكن عن غير قصد، فالقاصر معذور على كل حال. وفاته ومدفنه: لقد سبق وان بينا بأن الشيخ القمى (رحمه الله) كان قد ابتلى بمرض الربو (ضيق

ص: ٩٨

النفس) ويشتد عليه بصيف كل سنة، ولذلك فهو يسافر فيها الى الأماكن التى تخف فيها الحرارة كمشهد المقدسة، ولكنه وبسبب الأوضاع الصعبة فانه لم يعزم على السفر الى مشهد المقدسة، وكان قد اعتاد بعد رحلته الأخيرة الى النجف الأشرف أن يقضى الصيف فى سورية ولبنان، ولكنه بسبب الخلاف السياسى بين العراق وسورية آنذاك لم يستطع من السفر الى سورية وبقي فى النجف الاشرف يصارع مرضه الذى لم يكتف بتقله الجاثم على الشيخ المريض وانما استعان عليه بمرض آخر فابتلى الشيخ بمرض الاستسقاء ولمدة ثلاثة اشهر. وقد أخذ منه كثيرا من قوته البدنية بحيث لم يستطع الصلاة من قيام وانما كان يؤديها من جلوس حتى توفى فى النجف الأشرف بعد النصف

من ليلة الثلاثاء، الثالث والعشرين من شهر ذى الحجة الحرام من سنة ١٣٥٩ هـ، وقد عم البلاد الحزن والألم والتفجع على هذه الخسارة الكبرى بموت هذا العالم الجليل، ففي الخبر " إذا مات العالم تلم في الاسلام ثلثة... ". وحمل على الأكتاف الى الصحن العلوى الشريف وقد صلى عليه المرحوم آية الله العظمى السيد أبو الحسن الاصفهاني ودفن عند رجلى الشيخ النورى فى الايوان الثالث على يمين الداخل من الباب القبلى الى الصحن الغروى (١) وكان ذلك بوصية منه على ما قيل.

(١) مصفى المقال / اغا بزرك الطهرانى: ص ٢١٥. وفيات العلماء: ص ٢٣٢. نقباء البشر: ج ٣، ص ١٠٠٠. تاريخ قم لناصر الشريعة: ص ٢٧٤. معارف الرجال لحرز الدين: ج ١، ص ٤٠٢. ريحانة الأدب للمدرسى: ج ٤، ص ٤٨٨. وغيرها من المصادر. (*)

ص: ٩٩

منازل الآخرة والمطالب الفاخرة

ص: ١٠١

مقدمة المؤلف: بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين. وبعد، فيقول العبد عديم البضاعة والتمسك بأحاديث أهل بيت الرسالة (عليهم السلام) عباس بن محمد رضا القمى ختم الله له بالحسنى والسعادة: إن العقل والنقل يحكمان على الشخص الذى يعزم على السفر أن يهيبى الزاد والمؤونة لسفره بمقدار ما يلزمه فى ذلك السفر. ثم يسافر، وعليه فمن الأجدر ونحن فى سفر الآخرة الذى لا مناص لنا عنه ولا يوجد طريق للتخلص منه - أن تقدم أمامنا الزاد والمؤونة بما يناسبه، كما روى عن أبى ذر الغفارى (رضى الله عنه) عندما قدم مكة المعظمة فانه وقف عند باب الكعبة ونادى على الناس الذين جاؤوا للحج من أطراف الدنيا وقد اجتمعوا فى المسجد الحرام، فقال: (أيها الناس أنا جندب ابن السكن الغفارى. انى لكم ناصح شفيق فهلموا). فاكنتفه الناس، فقال: ان أحدكم لو أراد سفرا لاتخذ من الزاد ما يصلحه. (ولابد منه) (١) فطريق يوم القيامة أحق ما تزودتم له. فقام رجل، فقال: فارشدنا يا أبا ذر.

(١) أثبتت هذه الزيادة فى البحار وسقطت من المصدر المطبوع. (*)

فقال: حج حجة لعظائم الامور، وصم يوما لجزرة النشور وصل ركعتين فى سواد الليل لوحشة القبور... الخبير (١). وقد وعظ الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) جنادة بن أمية حين وفاته، وأول شئ قاله له: (استعد لسفرك، وحصل زادك قبل حلول أجلك) (٢). وبما أن سفر الآخرة سفر بعيد، وفيه أهوال ومواقف صعبة وعقبات شديدة ومنازل عسرة فلذلك فهو محتاج الى زاد كثير، ولا بد أن لا يغفل عنه، وأن يفكر فيه ليلا ونهارا. كما روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان ينادى فى كل ليلة عندما يهجع الناس بصوته الرخيم بحيث يسمعه جميع أهل المسجد وجيران المسجد، فيقول: " تجهزوا رحمكم الله فقد نودى فيكم بالرحيل " (٣). يعنى: استعدوا وهيئوا ما تحتاجونه فى سفركم رحمكم الله فان منادى الموت نادى فيكم على أبوابكم بالرحيل. " واقلوا العرجة على الدنيا، واتقبلوا بصالح ما يحضرتكم من الزاد فان امامكم

(١) رواه أبو حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي فى: دعائم الاسلام / ج ١، ص ٢٧٠، تحقيق آصف فيضى / دار المعارف / مصر / ١٩٦٣ م / ونقله عنه العلامة المجلسي فى البحار: ج ٩٦، ص ٢٥٨، وبقية الحديث الشريف. (وكلمة حق تقولها، أو كلمة سوء تسكت عنها وصدقة منك على مسكين، فلك تنجو من يوم عسير. اجعل الدنيا كلمة فى طلب الحلال، وكلمة فى طلب الآخرة، وانظر كلمة تضر ولا تنفع فدعها. واجعل المال درهمين: درهما قدمته لآخرتك ودرهما انفقته على عيالك كل يوم صدقة). (٢) رواه أبو القاسم على بن محمد بن على الخزاز القمي الرازي فى: كفاية الأثر فى النص على الأئمة الاثنى عشر ص ٢٢٧، باب (ما جاء عن الحسن (عليه السلام) ما يوافق هذه الأخبار ونصه على أخيه الحسين (عليهما السلام)) ح ٥، بإسناد عن محمد بن وهبان البصرى، تحقيق الكوه كمرئى الخوئى / ط قم ١٤٠١ هـ ق. ونقله عنه المجلسي فى البحار: ج ٤٤، ص ١٣٩. (٣) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمد عبده. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد / ج ١١، ص ٥. (*).

عقبة كؤودا، ومنازل مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها " (١). ونحن نشير الى بعض تلك العقبات الصعبة والمنازل المهولة. ونذكر بعض الامور النافعة فى درء صعوبات وأهوال ذلك المحل بكمال الاختصار. وضمن عدة فصول. وإن وفقنى الحق تعالى وامهلنى الأجل فسوف اصنف كتابا مفصلا فى هذا الباب إن شاء الله تعالى، ولو اننى لم أر فى هذا الزمان من يطلب هذه المطالب بشكل جدى وحقيقى. وبسبب هذه الملاحظة أيضا فقد كتبت هذا المختصر بدون اندفاع مع قلة رغبة، وأسأل الحق تعالى التأييد والتوفيق انه قريب مجيب. * * *

(١) نهج البلاغة: ج ٢، ص ١٨٣، تحقيق محمد عبدة. شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد / ج ١١، ص ٥. (*)

ص: ١٠٥

المنزل الأول فى هذا السفر الموت

ص: ١٠٧

فصل: ولهذا المنزل عقبات كؤود ومواقف صعبة، ونحن نشير الى عقبتين منها: العقبة الاولى سكرات الموت وشدة نزع الروح * (وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد) * (١). وهذه العقبة صعبة جدا وان شدائدها وصعوباتها تحيط بالمحتضر من جميع الجهات.. فمن جهة تواجهه شدة المرض، وشدة الوجع، واعتقال اللسان، وذهاب القوة من الجسم.. ومن جهة اخرى يواجه بكاء الأهل والعيال، ووداعهم له، وغم يتم وغربة أطفاله.. ومن جهة اخرى يواجه غم مفارقتة لماله ومنزله وأملاكه ومدخراته وأشياءه النفسية التى صرف عمره العزيز من أجل تحصيل المزيد منها، بل ان أكثر ما عنده عائد للآخرين وقد تملكه منهم بالظلم والغصب.. وكم تعلقت من الحقوق الشرعية بأمواله ولم يؤدها.. وهو الآن فى تلك الحالة ينتبه الى ما اتلفته وخربته أعماله

(١) سورة ق: الآية ١٩. (*)

ص: ١٠٨

بعدها انقضى الأمر وانسد طريق اصلاحه. فكان كما قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " يتذكر أموالا جمعها اغمض فى مطالبيها وأخذها من مصرحاتها، ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون بها فيكون المهناً لغيره والعبء على ظهره " (١).. ومن جهة اخرى فهو يواجه هول قدومه على نشأة اخرى هى غير هذه النشأة. ثم ان عينيه تريان أشياء لم ترها قبل ذلك: * (فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد) * (٢). فيرى رسول الله وأهل بيته الأطهار صلوات الله عليهم وملائكة الرحمة وملائكة العذاب حاضرين عنده ليحكموا فيه وانه يتربص اى حكم يحكمون به، وأى شئ سوف يوصون به ؟ ومن جهة اخرى قد اجتمع ابليس واعوانه ليوقعوه

فى الشك، وهم يحاولون جاهدين أن يسلبوا إيمانهم ليخرج من الدنيا بلا إيمان. ومن جهة أخرى يعانى من هول حضور ملك الموت، وبأى صورة وهىة سوف يجيئه به، وبأى نحو سوف يقبض روحه. الى غير ذلك.. قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " فاجتمعت عليه سكرات الموت، فغير موصوف ما نزل به " (٣). وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق (عليه السلام): " أن أمير المؤمنين صلوات الله عليه اشتكى عينيه، فعاده رسول الله (صلى الله عليه وآله) فإذا

(١) نهج البلاغة: فيض الاسلام، ص ٣٣١، وراجع نهج البلاغة: ج ١، ص ٢١٢ محمد عبدة، ونقله عنه فى البحار: ج ٦، ص ١٤٤، كتاب العدل والمعاد / باب سكرات الموت وشدائده: ح ٣٣. شرح نهج البلاغة: ابن أبى الحديد: ج ٧، ص ٢٠١. (٢) سورة ق: الآية ٢٢. (٣) راجع بحار الانوار: ج ٧٣، ص ١٠٩. كتاب الإيمان والكفر: مساوى الأخلاق: باب حب الدنيا وذمها: ح ١٠٩ نقله عن كتابه (عيون الحكم والمواعظ) لعلى بن محمد الواسطى. (※)

ص: ١٠٩

هو يصيح فقال النبى (صلى الله عليه وآله): أجزعا أم وجعا؟ فقال (عليه السلام): يارسول الله ما وجعت وجعا قط أشد منه. فقال (صلى الله عليه وآله): يا على ان ملك الموت إذا نزل لقبض روح الكافر نزل معه سفود من نار فينزع روحه به فتصيح جهنم. فاستوى على (عليه السلام) جالسا فقال: يارسول الله أعد على حديثك فقد أنساني وجعى ما قلت. ثم قال: هل يصيب ذلك أحدا من امتك؟ قال: نعم حاكم جائر، وأكل مال اليتيم ظلما، وشاهد زور " (١). وأما الأشياء التى تهون سكرات الموت صلة الرحم: ما رواه الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من أحب أن يخفف الله عز وجل عنه سكرات الموت فليكن لقرابته وصولا، وبوالديه بارا، فإذا كان كذلك هون الله عليه سكرات الموت ولم يصبه فى حياته فقر أبدا " (٢). بر الوالدين: وروى: " ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) حضر شابا عند وفاته فقال له: قل لا إله إلا الله. قال: فاعتقل لسانه مرارا. فقال لامرأة عند رأسه: هل لهذا ام؟

(١) الكافي: ج ٣، ص ٢٥٣ - ٢٥٤، والإسناد موثق. ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ٦، ص ١٧٠، ح ٤٦، وفى البحار: ج ٦١، ص ٤٩، ح ٢٧. (٢) الأمالى للصدوق: ص ٣١٨، المجلس ٦١، ح ١٤. ونقله عنه فى البحار: ج ٧٤، ص ٦٦، ح ٣٣، ونقله الفتال النيشابورى فى روضة الواعظين، ص ٣٦٧ (مجلس فى ذكر وجوب بر الوالدين)، ورواه الطبرى فى مشكاة الأنوار: ص ١٦٢، الفصل ١٤ (فى حقوق الوالدين وبرهما) وعنه فى البحار: ج ٨٢، ص ٦٥، ح ٩. (※)

قالت: نعم أنا امه. قال (صلى الله عليه وآله): أفساخطة أنت عليه؟ قالت: نعم ما كلمته منذ ستة حجج. قال (صلى الله عليه وآله) لها: ارضى عنه. قالت: رضى الله عنه يارسول الله برضاك عنه. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): قل لا إله إلا الله. قال: فقالها. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) ما ترى؟ قال: أرى رجلاً أسود الوجه قبيح المنظر وسخ الثياب متنن الريح قد ولينى الساعة، وأخذ بكظمى. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله) قل: يامن يقبل اليسير ويعفو عن الكثير اقبل منى اليسير واعف عنى الكثير انك أنت الغفور الرحيم. فقالها الشاب. فقال له النبي (صلى الله عليه وآله): انظر ماذا ترى؟ قال: أرى رجلاً أبيض اللون حسن الوجه طيب الريح حسن الثياب قد ولينى، وأرى الأسود قد تولى عنى. فقال له: اعد، فأعاد. فقال له: ما ترى؟ قال: لست أرى الأسود، وأرى الابيض قد ولينى. ثم طفى على تلك الحال (١).

(١) رواه الطوسى فى الأمالى: ج ١، ص ٦٢ - ٦٣، ح ٤ وروى الصدوق قريباً منه فى: من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٣٢، ح ٣٤٧، ونقله عنه الحر العاملى فى وسائل الشيعة: ج ٢، كتاب الطهارة: أبواب الاحتضار: باب ٣٩، ح ٣، ونقله النورى فى المستدرک: ج ٢، باب ٢٩، ص ١٢٩، ح ١٦١٧، الطبعة الحديثة، وفى ج ١، ص ٩٢، باب ٢٩، ح ١، الطبعة الحجرية. ونقله فى المستدرک: ج ١٥، باب ٧٥، ص ١٨٩، ح ١٧٩٦٧، الطبعة الحديثة، ونقله فى ج ١٥، باب ٧٥، ص ١٩٦ - ح ١٧٩٣٣ عن القطب الراوندى فى لب اللباب، وسمى الشاب = (*).

يقول المؤلف: تأمل فى هذا الحديث جيداً، وانظر كم هو أثر العقوق فمع ان هذا الشاب كان من الصحابة وان نبي الرحمة (صلى الله عليه وآله) قد عاده زائراً وجلس عند ساداته، ولقنه بنفسه الشريفة كلمة الشهادة، ومع كل ذلك فلم يتمكن على النطق بتلك الكلمة إلا بعدما رضيت عنه امه، وحينئذ انطلق لسانه فقال كلمة الشهادة. كسى المؤمن: وروى أيضاً عن الامام الصادق (عليه السلام): " من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقاً على الله أن يكسوه من ثياب الجنة، وأن يهون عليه سكرات الموت وأن يوسع عليه فى قبره " (١). اطعام المؤمن الحلوى: وروى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): " من اطعم أخاه حلاوة أذهب الله عنه مرارة الموت " (٢). * ومن الامور الاخرى التى تنفع فى تعجيل راحة المحتضر قراءة سورة يس

= (الحارث) ونقله في البحار: ج ٧٤، ص ٧٥، ح ٦٨، وفي البحار: ٨١، ص ٢٣٢، ٧، وفي البحار: ج ٩٥، ص ٣٤٢، ح ١. (١) رواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ٢٠٤، كتاب الإيمان والكفر: باب من كسا مؤمناً: ح ١، ورواه عن المجلسي في البحار: ج ٧٤، ص ٣٨٠، وتكملة الحديث: " وأن يلقى الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه: * (وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) * ". (٢) رواه القطب الراوندي في الدعوات: ص ١٤١، فصل (في ذكر أشياء من المأكولات والمشروبات وكيفية تناولها)، ح ٣٥٩، ونقله عنه المجلسي في البحار، ج ٦٦، ص ٢٨٨، وفي ج ٧٥، ص ٤٥٦، ح ٣٣، ونقله في المستدرک: ج ١٦، ص ٣٥٥، ح ٢٠١٥٢، الطبعة الحديثة. (*)

ص: ١١٢

والصافات (١) وكلمات الفرج عنده (٢). * وروى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام): " من صام يوماً من آخر هذا الشهر (٣) كان ذلك أماناً من شدة سكرات الموت،

(١) روى الكليني في الكافي الشريف: كتاب الجنائز: باب إذا عسر على الميت الموت واشتد عليه النزاع: ح ٥، ج ٣، ص ١٢٦ بالإسناد عن سليمان الجعفرى قال: رأيت أبا الحسن يقول لابنه القاسم: قم يا بنى فاقراً عند رأس أخيك (والصافات صفا) حتى تستتمها، فقرأ فلما بلغ * (أهم أشد خلقاً أمن خلقنا) * قضى الفتى، فلما سجد وخرجوا أقبل عليه يعقوب بن جعفر، فقال له: كنا نعهد الميت إذا نزل به يقرأ عنده (يس والقرآن الحكيم) وصرت تأمرنا بالصافات، فقال: يا بنى لم يقرأ عبد مكروب من موت قط إلا عجل الله راحته). وفي الوسائل: كتاب الطهارة: أبواب الاحتضار، باب ٤١، ح ١، عن الكافي بدل (لم يقرأ عبد... الخ) (لم تقرأ عند مكروب " ومن موت " قط الا عجل الله راحته). (٢) وردت في روايات كثيرة: منها ما رواه الكليني في الكافي الشريف بروايات عدة منها: بإسناد صحيح عن زرارة (رحمه الله) عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: إذا ادركت الرجل عند النزاع فلقنه كلمات الفرج (لا إله إلا الله الحليم الكريم، لا إله إلا الله العلي العظيم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما فيهن وما بينهن وما تحتهن ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين). الكافي: كتاب الجنائز: باب تلقين الميت: ح ٣، ج ٣، ص ١٢٢. وروى في ح ٧، ج ٣، ص ١٢٤ بالإسناد الى عبد الله بن ميمون القداح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: كان أمير المؤمنين (عليه السلام) إذا حضر أحداً من أهل بيته الموت قال له: قل: لا إله إلا الله العلي العظيم سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما بينهما ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين (فإذا قالها المريض قال: اذهب فليس عليك بأس). وروى في ح ٩، ج ٣، ص ١٢٤، بإسناد صحيح عن أبي عبد الله (عليه السلام): ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) دخل على رجل من بنى هاشم وهو يقضى. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): قل: لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله رب السماوات السبع ورب الأرضين السبع وما بينهن

ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين) فقالها: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) (الحمد لله الذى استنقذه من النار). أقول: الظاهر ان الكلمات وحدة. أتم الروايات الصحيحة الاولى والله تعالى أعلم. (٣) يعنى شهر رجب الأصب. (※)

ص: ١١٣

وأمانا له من هول المطمع وعذاب القبر " (١). ※ واعلم ان لصيام أربعة وعشرين يوما من رجب ثواب عظيم فمن جملته: " ومن صام من رجب أربعة وعشرين يوما فإذا نزل به ملك الموت تراءى له فى صورة شاب عليه حلة من ديباج أخضر على فرس من أفراس الجنان ويده حرير أخضر ممسك بالمسك الأذفر ويده قدح من ذهب مملوء من شراب الجنان، فسقاه عند خروج نفسه، يهون به عليه سكرات الموت ثم يأخذ روحه فى تلك الحرير فتفوح منها رائحة يستنشقتها أهل سبع سماوات فيظل فى قبره ريان حتى يرد حوض النبی (صلى الله عليه وآله) " (٢). ※ وقد روى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): " من صلى الليلة السابعة من رجب أربع ركعات بالحمد مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات، وقل اعوذ برب الفلق، وقل اعوذ برب الناس، ويصلى على النبی (صلى الله عليه وآله) عند الفراغ عشر مرات، ويقول الباقيات الصالحات (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر) عشر مرات، اظله الله تحت ظل عرشه ويعطيه ثواب من صام شهر رمضان واستغفرت له الملائكة حتى يفرغ من هذه الصلاة ويسهل عليه النزاع وضغطة القبر ولا يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه فى الجنة وآمنه الله من الفزع الأكبر " (٣). ※ وروى الشيخ الكفعمى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله): " من قال هذه الكلمات فى كل يوم عشرا غفر الله تعالى له أربعة آلاف كبيرة، ووقاه من شر الموت، وضغطة القبر، والنشور، والحساب، والأهوال كلها وهو مائة هول أهونها الموت، ووقى من شر ابليس وجنوده، وقضى دينه وكشف همه وغمه وفرج كربه ".

(١) رواه الصدوق فى فضائل الأشهر الثلاثة: ص ١٨، ح ٣، ورواه فى الأمالى: ص ٢٣، المجلس الرابع، ح ٧، ونقله المجلسى فى البحار: ج ٩٧، ص ٣٢ - ٣٣، ح ٦. (٢) رواه الصدوق فى الأمالى: ص ٤٣٢، المجلس ٨٠، ح ١. (٣) رواه السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ٦٥١ - ٦٥٢ الطبعة الحجرية. (※)

ص: ١١٤

وهى هذه: " أعددت لكل هول لا إله إلا الله، ولكل هم وغم ما شاء الله، ولكل نعمة الحمد لله، ولكل رخاء الشكر لله، ولكل اعجوبة سبحان الله، ولكل ذنب أستغفر الله، ولكل مصيبة إنا لله وإنا إليه راجعون، ولكل ضيق حسبى

الله، ولكل قضاء وقدر توكلت على الله، ولكل عدو اعتصمت بالله، ولكل طاعة ومعصية لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم " (١). * واعلم ان للذكر الشريف الآتي فضل عظيم إذا قيل سبعين مرة، فمن جملة هذا الفضل انه يبشر حين موته وهذا الذكر هو: " يا أسمع السامعين ويا أبصر الناظرين ويا أسرع الحاسبين ويا أحكم الحاكمين " (٢). * وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " لا تملوا من قراءة إذا زلزلت الارض زلزالها فانه من كانت قراءته بها في نوافله لم يصبه الله عز وجل بزلزلة أبدا، ولم يمتهن بها، ولا بصاعقة ولا بآفة من آفات الدنيا حتى يموت وإذا مات نزل عليه ملك كريم من عند ربه فيقعد عند

(١) نقله المجلسي أعلى الله تعالى مقامه في البحار: ج ٨٧، ص ٥ عن البلد الأمين. ولم نجده في النسخة المطبوعة. ورواه المؤلف في السفينة: ج ٢، ص ٣٩٧، ورواه النوري في المستدرک: ج ٥، ص ٣٨٩، ح ٦١٤٠ الطبعة الحديثة. والخبر موجود في مصباح الكفعمي المطبوع: ص ٨٣، باختلاف يسير بالفاظ الخبر. أما الدعاء فواحد في مصباح الكفعمي وفي البحار وفي السفينة. (٢) ذكره القطب الراوندي في الدعوات: ص ٢١٥، ح ٥٨٠. ونقله المجلسي في البحار: ج ٨٢، ص ٦٤، ح ٨، ونقله في ج ٩٥، ص ٤٦٢، كتاب الذكر والدعاء، باب الدعوات المأثورة غير المؤقتة، ج ٢٠، وقد نقل الرواية في كلا الموضوعين عن دعوات الراوندي. وقد رواها القطب عن الامام الصادق (عليه السلام) مرسله، قال (عليه السلام): " من قال سبعين مرة: يا أسمع السامعين، ويا أبصر الناظرين (المبصرين خ. ل) ويا أسرع الحاسبين ويا أحكم الحاكمين، فأنا ضامن له دنياه وآخرته أن يلقاه الله ببشارة عند الموت، وله بكل كلمة بيت في الجنة " انتهى الحديث. (*).

ص: ١١٥

رأسه فيقول: يا ملك الموت ارفق بولي الله فانه كان كثيرا يذكرني " (١). Z Z Z العقبة الثانية العديلة عند الموت يعنى العدول من الحق الى الباطل في وقت الموت، وذلك أن يحضر الشيطان عند المحتضر، ويوسوس له حتى يوقعه في الشك، فيخرجه من الإيمان. ولذا ورد في الأدعية الاستعاذة منها (٢). وقال فخر المحققين (رحمه الله): (... (٣) فإذا أراد الانسان أن يسلم من هذه الأشياء فليستحضر أدلة الإيمان والاصول الخمس بالأدلة القطعية ويصفى خاطره، ويخلى سره، فيحصل له يقين تام فيقول عند ذلك: " اللهم يا أرحم الراحمين اني قد اودعتك يقيني هذا وثبات ديني وأنت خير مستودع وقد أمرتنا بحفظ الودائع فرده على وقت حضور موتي " ثم يخزي

(١) الكافي: ج ٢، ص ٦٢٦. (٢) منها ما رواه السيد ابن طاووس (رحمه الله) في الاقبال، في عمل أول ليلة من رجب انه كان أبو الحسن الأول (عليه السلام) يقول وهو ساجد بعد فراغه من صلاة الليل.. ثم ذكر دعاء الى أن قال: " اللهم

انى اعوذ بك من العديلة عند الموت، ومن شر المرجع فى القبور، ومن الندامة يوم الازفة.. الخ " . راجع اقبال الأعمال: ص ٦٣٢، وعنه فى بحار الأنوار: ج ٩٨، ص ٣٨٣، ح ٣. ومنها: ما فى (فقه الرضا (عليه السلام)) ص ١٤١، الطبعة الحديثة المحققة، ونقله النورى (رحمه الله) فى المستدرک: ج ٥، ص ١٤٣، كتاب الصلاة، أبواب سجدة الشكر، باب ٥، ح ٥٥٢٢، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه كان يقول فى سجدة: " اللهم انى اعوذ بك من العديلة.. " . وفى البحار: ج ٨٦، ص ٢٢٩، ح ٥١ (... اللهم انى اعوذ بك من العديل عند الموت). (٣) وأول كلامه (قدس سره): " ان العديلة عند الموت تقع، فانه يجئ الشيطان ويعدل الانسان عند الموت ويخرجه من الإيمان فيحصل له عقاب النيران وفى الدعاء قد تعوذ الأئمة (عليهم السلام) منها فإذا أراد الانسان أن يسلم.. الخ " . (٤)

ص: ١١٦

الشيطان ويتعوذ منه بالرحمن، ويودع ذلك الله ويسأله أن يرده عليه وقت حضور موته. فعند ذلك يسلم من العديلة عند الموت قطعاً (١). فعلى طبق رأى هذا الأجل فان قراءة دعاء العديلة المعروف واستحضار معناه فى الذهن نافع للحفاظ من خطر العديلة عن الموت. * وروى الشيخ الطوسى (رحمه الله) عن محمد بن سليمان الديلمى قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام)، فقلت له: جعلت فداك أن شيعتك تقول ان الإيمان مستقر ومستودع فعلمنى شيئاً إذا أنا قلته استكملت الإيمان. قال (عليه السلام): قل فى دبر كل صلاة فريضة: " رضيت بالله ربا وبمحمد صلى الله عليه وآله نبيا وبالاسلام ديناً وبالقرآن كتاباً وبالكعبة قبلة وبعلى ولياً واماماً وبالحسن والحسين وعلى بن الحسين ومحمد بن على وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر وعلى بن موسى ومحمد بن على وعلى بن محمد والحسن بن على والحجة بن الحسن صلوات الله عليهم أئمة، اللهم إنى رضيت بهم أئمة فارضنى لهم إنك على كل شئ قدير " (٢). ومن الامور النافعة لهذه العقبة: المواظبة على أوقات الصلوات الفريضة. ففى الحديث أن ملك الموت قال: "... انه ليس فى شرقها ولا فى غربها أهل بيت مدر ولا وبر إلا وأنا اتصفحهم فى كل يوم خمس مرات. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): انما يتصفحهم فى مواقيت الصلاة، فان كان ممن يواظب

(١) نقل النص العلامة الثانى السيد هاشم البحرانى فى كتاب (معالم الزلفى) ص ٧١ الطبعة الحجرية، عن ارشاد المسترشدین، وتكملة النص: " ويقول أيضا إن أراد السلامة من منكر ونكير لفظ الشهادتين والاقرار بالأئمة (عليهم السلام) بيقين صادق وصفاء خاطر ثم يقول: يا الله يا رحمن يا رحيم اودعتك هذا الاقرار بك وبالنبى والأئمة وأنت خير مستودع فرده على فى القبر عند مسألة منكر ونكير فانه يسلم من مسألة منكر ونكير قطعاً " انتهى كلامه رفع مقامه. (٢) التهذيب للشيخ الطوسى: ج ٢، ص ١٠٩، ح ٤١٢. (٣)

عليها عند موافقتها لقنه شهادة أن لا إله إلا الله ومحمدا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونحى عنه ملك الموت ابليس " (١). * وروى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه كتب الى بعض الناس: " إن أدت أن يختم بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال، فعظم الله حقه أن تبذل [لا تبذل. خ. ل] نعمه في معاصيه، وأن تغتر بحلمه عنك. واكرم كل من وجدته يذكرنا [يذكر منا. خ. (٢)] أو ينتحل مودتنا، ثم ليس عليك، صادقا كان أو كاذبا، انما لك نيتك، وعليه كذبه " (٣). * يقول الفقير: ومن النافع لحصول حسن العاقبة والوصول من الشقاوة الى السعادة: قراءة الدعاء الحادى عشر من الصحيفة الكاملة: " يا من ذكره شرف للذاكرين... الخ " (٤). وقراءة دعاء التمجيد المنقول في الكافي وغيره، وقد نقلته في كتاب (الباقيات الصالحات) بعد أدعية الساعات (٥).

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٣٦، كتاب الجنائز، باب (اخراج روح المؤمن والكافر)، ح ٢، ونقله عنه الحر العاملى فى الوسائل: ج ٢، ص ٦٦٣، كتاب الطهارة، أبواب الاحتضار، باب ٣٦، ح ٤، وفى الوسائل ج ٣، ص ٧٩، كتاب الصلاة، أبواب المواقيت، باب ١، ح ٥. (٢) فى نسخة (عيون أخبار الرضا (عليه السلام)) للشيخ الصدوق. (٣) رواه الصدوق فى عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٤، ونقله عن المجلسى فى البحار: ج ٧٣، ص ٣٥١، ح ٤٩، وج ٧٤، ص ٣٠٣، وج ٧٨، ص ١٩٥، ح ١٥، عن الخصال للصدوق عن المفسر أحمد بن الحسن الحسينى عن أبى محمد العسكرى عن آبائه (عليهم السلام) قال: كتب الصادق (عليه السلام) الى بعض الناس: " إن اردت... الخ "، ولكننا لم نجده فى الخصال المطبوع. (٤) الصحيفة السجادية الكاملة: الدعاء ١١، (دعاؤه بخواتم الخير) الفقرة الاولى. (٥) أقول: روى الكلينى بسند موثق عن الامام الصادق (عليه السلام) فى الكافي الشريف: ج ٢، ص ٥١٦، كتاب الدعاء باب (ما يمجد به الرب تبارك وتعالى نفسه)، ح ٢. ورواه الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ٢٨، بسند موثق أيضا، عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " ان الله تبارك وتعالى يمجد نفسه فى كل يوم وليلة ثلاث مرات. فمن مجد الله بما مجد به نفسه ثم كان فى حال شقوة حوله الله عز وجل الى سعادة يقول: = (*).

* وأن يصلى الصلاة الواردة فى يوم الأحد من ذى القعدة (١). * والمداومة على هذا الذكر الشريف: * (ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك أنت الوهاب) * (٢).

= أنت الله لا اله إلا أنت رب العالمين، أنت الله لا اله إلا أنت الرحمن الرحيم أنت الله لا اله إلا أنت العزيز [العلى] الكبير أنت الله لا اله إلا أنت مالك يوم الدين، أنت الله لا اله إلا أنت الغفور الرحيم، أنت الله لا اله إلا أنت العزيز الحكيم، أنت الله لا اله إلا أنت منك بدأ الخلق [بدء كل شئ خ. ثواب الأعمال] وإليك يعود، أنت الله [الذى] لا اله إلا أنت لم تنزل ولا تنزل، أنت [الذى] لا اله إلا أنت خالق الخير والشر، أنت الله لا اله إلا أنت خالق الجنة والنار، أنت الله لا اله إلا أنت احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، أنت الله لا اله إلا أنت الملك القدوس السلام المؤمن المهيم العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، هو الله الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما فى السماوات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيم... الى آخر السورة (فى الكافى ولكن لا يوجد فى ثواب الأعمال. والظاهر أن ما فى ثواب الاعمال أصح لأن آخر السورة (... العزيز الحكيم) الحشر الآية ٢٤)، أنت الله لا اله إلا أنت الكبير [المتعال خ. ل ثواب الأعمال] والكبرياء رداوك " (١) أقول: روى السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى الاقبال: ص ٣٠٨ عن أنس بن مالك، قال خرج رسول الله (صلى الله عليه وآله) يوم الأحد فى شهر ذى القعدة فقال: يا أيها الناس من كان منكم يريد التوبة ؟ قلنا: كلنا نريد التوبة يارسول الله. فقال (صلى الله عليه وآله): اغتسلوا وتوضأوا وصلوا أربع ركعات واقرأوا فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد ثلاث مرات والمعوذتين مرة، ثم استغفروا سبعين مرة ثم اختموا بلا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ثم قولوا: يا عزيز يا غفار اغفر لى ذنوبى وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. ثم قال (صلى الله عليه وآله): مامن عبد من امتى فعلها إلا نودى من السماء يا عبد الله استأنف العمل فانك مقبول التوبة مغفور الذنب وينادى ملك من تحت العرش أيها العبد يورك عليك وعلى أهلكت وذريتك. وينادى مناد آخر أيها العبد ترضى خصماؤك يوم القيامة، وينادى ملك آخر أيها العبد تموت على الإيمان، ولا اسلب منك الدين ويفسح فى قبرك وينور فيه، وينادى مناد آخر: أيها العبد يرضى أبواك وإن كانا ساخطين وغفر لأبويك ذلك ولذريتك وأنت فى سعة من الرزق فى الدنيا والآخرة. وينادى جبرئيل (عليه السلام) أنا الذى آتيتك مع ملك الموت (عليه السلام) أن يرفق بك ولا يخذشك أثر الموت انما تخرج الروح من جسدك سلا.. الحديث. (٢) سورة آل عمران: الآية ٨. = (*).

ص: ١١٩

* والمواظبة على تسييح الزهراء (عليها السلام) (١). * والتختم بخاتم عقيق، وبالخصوص إذا كتب عليه (محمد نبي الله وعلى ولي الله) (٢).

= روى العياشى فى تفسيره: ج ١، ص ١٦٤، عن سماعة بن مهران قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): (اكثروا من أن تقولوا " ربنا لا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا " لا تأمنوا الزيع). أى أن الخير يأمر بالمداومة على هذا الذكر الشريف لأجل أن يدفع عن أن يأمن السالك من الزيع، فإنه معرض دائما للزيع، فقلوه (عليه السلام) " لا تأمنوا الزيع " نهى عن

الاطمئنان بالنفس والإيمان المحصل من عدم الزيغ. (١) أقول: ورد في الأخبار الشريفة متواترا في فضل تسبيح الزهراء صلوات الله وسلامه عليها عقيب الصلاة وقبل النوم، وإليك بعض ذلك: روى الكليني بإسناد صحيح عن الباقر (عليه السلام) قال: " ما عبد الله بشئ من التحميد افضل من تسبيح فاطمة (عليها السلام) ولو كان شئ أفضل منه لنحلته رسول الله (صلى الله عليه وآله) فاطمة (عليها السلام) ". الكافي: ج ٣، ص ٣٤٣، ح ١٤، التهذيب الطوسي: ج ٢، ص ١٠٥، ح ١٦٦، باب ٢٣. وفيه أيضا بإسناد صحيح، عن أبي خالد القماط قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: تسبيح فاطمة ((عليها السلام)) في كل يوم في دبر كل صلاة أحب إلى من صلاة ألف ركعة في كل يوم " الكافي: ج ٣، ص ٣٤٣، ح ١٥. الوسائل: كتاب الصلاة، أبواب التعقيب، باب ٩ ح ١، ح ٢. وروى عن أبي عبد الله (عليه السلام) انه قال: " من بات على تسبيح فاطمة ((عليها السلام)) كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات " الوسائل: كتاب الصلاة، أبواب التعقيب، باب ١١، ح ٤. (٢) في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: ج ٣، ص ٣٠٢، باب (في أحواله (عليه السلام)) أي أمير المؤمنين (عليه السلام) (في لوائه وخاتمه) ونقله المجلسي في البحار: ج ٤٢، ص ٦٢، عن موسى بن جعفر عن آبائه (عليهم السلام) قال النبي (صلى الله عليه وآله): " لما كلم الله موسى بن عمران على جبل طور سيناء اطلع على الأرض اطلاعة فخلق من وجهه العقيق، وقال: أقسمت على نفسي أن لا أعذب كف لا بسك إذا تولى عليا (عليه السلام) بالنار ". وروى الكليني (رحمه الله) في الكافي الشريف بإسناد صحيح عن الرضا (عليه السلام) قال: العقيق ينفي الفقر ولبس العقيق ينفي (النفاق). وروى أيضا بالاسناد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " تختموا بالعقيق فانه مبارك ومن تختم بالعقيق يوشك أن يقضى له بالحسنى ". وروى (رحمه الله): شكا رجل الى النبي (صلى الله عليه وآله) انه قطع عليه الطريق فقال (صلى الله عليه وآله): " هلا تختمت = (*).

ص: ١٢٠

* وقراءة سورة (قد أفلح المؤمنون) في كل جمعة (١). * وقراءة سبع مرات بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب

(بسم الله الرحمن

= بالعقيق فانه يحرس من كل سوء " الكافي: ج ٦، ص ٤٧٠، ٤٧١. وروى المؤلف القمي (رحمه الله) في السفينة: ج ١، ص ٣٧٦ الطبعة الحجرية: انه أمر رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأن ينقش في خاتمه محمد بن عبد الله فنقش النقاش فأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله، فأخذه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وتختم به، فلما أصبح النبي (صلى الله عليه وآله) فإذا تحته منقوش (على ولي الله). وروى الشيخ الطوسي في الأمالي: ص ٧١٤، بالإسناد عن ابن عباس قال: اعطى رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليا (عليه السلام) فقال: يا علي اعط هذا الخاتم لينقش عليه محمد بن عبد الله، فأخذه أمير المؤمنين (عليه السلام) فأعطاه النقاش، فقال له انقش عليه محمد بن عبد الله، فنقش النقاش

وأخطأت يده فنقش عليه محمد رسول الله، فجاء أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: ما فعل الخاتم؟ فقال هو ذا. فأخذه، ونظر الى نقشه، فقال ما أمرتك بهذا. فقال: صدقت، ولكن يدي أخطأت. فجاء به الى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال يارسول الله ما نقش النقاش ما أمرت به، ذكر أن يده أخطأت. فأخذه النبي (صلى الله عليه وآله) ونظر إليه، فقال: يا علي أنا محمد بن عبد الله، وأنا محمد رسول الله. وتختم به. فلما أصبح النبي (صلى الله عليه وآله) نظر الى خاتمه فإذا تحته منقوش على ولى الله. فتعجب من ذلك النبي (صلى الله عليه وآله) فجاء جبرئيل فقال: يا جبرئيل كان كذا وكذا؟ فقال: يا محمد (صلى الله عليه وآله) كتبت ما أردت وكتبتنا ما أردنا. ونقله العلامة المجلسي في البحار: ج ١٦، ص ٩١ عن أمالي الشيخ الطوسي بإسناده الى زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) قال: " رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي... " ونقله في البحار: ج ٤٠، ص ٣٧، ح ٧٢. وروى في جامع الأخبار: ص ١٣٤، طبعة النجف الأشرف: عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " من صاغ خاتما من عقيق فنقش فيه محمد نبي وعلى ولى [هكذا فى المطبوعة ولعل لفظ الجلالة ساقط كما هو الظاهر من ملازمات المقال] وقاه الله ميتة السوء ولم يمت إلا على الفطرة ". (١) أقول: روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى ثواب الأعمال ص ١٣٥ بالإسناد الى أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " من قرأ سورة المؤمنين ختم الله له بالسعادة [و] إذا كان يدمن قراءتها فى كل جمعة كان منزله فى الفردوس الأعلى مع النبيين والمرسلين ". (*)

ص: ١٢١

الرحيم ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم (١). * وأن يصلى فى ليلة الثانى والعشرين من رجب ثمانية ركعات يقرأ فى كل ركعة الحمد مرة وقل يا أيها الكافرون سبعة مرات وبعد الفراغ يصلى على محمد وآل محمد عشرة مرات، ويستغفر الله تعالى عشرة مرات (٢). * وروى السيد ابن طاووس عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) انه قال: " ومن صلى فى الليلة السادسة من شعبان أربع ركعات يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وخمسين مرة قل هو الله احد، قبض الله روحه على السعادة، ووسع عليه فى قبره ويخرج من قبره ووجهه كالقمر وهو يقول: اشهد ان لا إله إلا الله وان محمدا عبده ورسوله " (٣). * يقول المؤلف: إن هذه الصلاة هى بعينها صلاة أمير المؤمنين (عليه السلام) وان لها فضل كثير. وقد رأيت من المناسب فى هذا المقام أن أذكر حكايتين: الحكاية الاولى: حكى ان تلميذا من تلاميذ الفضيل بن عياض (٤) - وهو أحد رجال الطريقة -

(١) روى الشيخ الكليني (رحمه الله) فى الكافى الشريف بإسناد معتبر بقوة الصحيح عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " إذا صليت المغرب والغداة فقل: بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم سبع مرات فانه من قالها لم يصبه جدام ولا برص ولا جنون ولا سبعون نوعا من أنواع البلاء ". الكافى: ج ٢، ص ٥٢٨. (٢) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ٦٦٦، بعد أن ذكر هذه الصلاة المروية عن النبي (صلى الله عليه وآله): فإذا

فعل ذلك لم يخرج من الدنيا حتى يرى مكانه فى الجنة ويكون موته على الاسلام ويكون له أجر سبعين نبيا. (٣)
اقبال الأعمال: ص ٦٩٠ - ٦٩١، الطبعة الحجرية. (٤) قال المؤلف (رحمه الله) فى سفينة البحار: ج ٧، ص ١٠٣
الطبعة الحديثة: (الفضيل بن عياض الزاهد بصرى أو كوفى عامى ثقة روى عن أبى عبد الله (عليه السلام)، له نسخة
يرويه النجاشى وكان من زهدة عصره، ذكر الصوفية له كرامات ومقامات ويحكى انه = (*))

ص: ١٢٢

وكان يعد من أعلم تلاميذه لما حضرته الوفاة دخل عليه الفضيل وجلس عند رأسه وقرأ سورة ياسين. فقال
التلميذ المحتضر: يا استاذ لا تقرأ هذه السورة. فسكت الاستاذ، ثم لقنه فقال له: قل لا إله إلا الله. فقال: لا اقولها، لأنى
برئ منها. ثم مات على ذلك. فاضطرب الفضيل من مشاهدة هذه الحالة اضطرابا شديدا. فدخل منزله ولم يخرج منه.
ثم رآه فى النوم وهو يسحب به الى جهنم. فسأله الفضيل: بأى شئ نزع الله المعرفة منك، وكنت اعلم تلاميذى. فقال:
بثلاثة أشياء: أولها: النميمة فانى قلت لأصحابى بخلاف ما قلت لك. والثانى: بالحسد، حسدت أصحابى. والثالث:
كانت بى علة فجئت الى الطبيب فسألته عنها فقال تشرب فى كل سنة قدحا من الخمر، فان لم تفعل بقيت بك العلة.
فكنت اشرب الخمر تبعا لقول الطبيب. ولهذه الأشياء الثلاثة التى كانت فى ساءت عاقبتى ومت على تلك الحالة (١).

= كان فى أول أمره يقطع الطريق بين ابورد وسرخس وعشق جارية فبينما يرتقى الجدران إليها سمع تاليا يتلوا: *
(ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) * سورة الحديد: الآية ١٦. فقال: يا رب قد آن، فرجع وأوى الى
خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل، وقال بعضهم: حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا، فتاب الفضيل
وامنهم، وحكى انه جاور الحرم حتى مات وكانت وفاته يوم عاشوراء سنة (١٨٧). وله كلمات منها: ثلاثة لا ينبغى أن
يلاموا على سوء الخلق والغضب: الصائم والمريض والمسافر، وقال ثلاث خصال يقسين القلب: كثرة الأكل وكثرة النوم
وكثرة الكلام، قيل: كان لفضيل ولد اسمه على وكان أفضل من أبيه فى الزهد والعبادة الا أنه لم يتمتع بحياته كثيرا
وكان سبب موته انه كان يوما فى المسجد الحرام واقفا بقرب ماء زمزم فسمع قارئا يقرأ * (وترى المجرمين يومئذ
مقرنين فى الأصفاة * سراييلهم من قطران وتغشى وجوههم النار) * سورة ابراهيم / الآية ٤٩ - ٥٠. فصعق ومات).
(١) راجعنا فى ترجمة القصة ما نقله المؤلف (رحمه الله) فى كتابه سفينة البحار: ج ٢، ص ٧٢٧ الطبعة = (*))

ص: ١٢٣

يقول المؤلف: رأيت من المناسب أن اذكر في ذيل هذه الحكاية هذا الخير: روى الشيخ الكليني عن أبي بصير انه قال: دخلت ام خالد العبدية على أبي عبد الله (عليه السلام) وأنا عنده فقالت: جعلت فداك انه يعتريني قراقر في بطني.. وقد وصف لي أطباء العراق النبيذ بالسويق، وقد وقفت وعرفت كراحتك له، فاحببت أن أسألك عن ذلك؟ فقال لها (عليه السلام): وما يمنعك عن شربه؟ قالت: قد قلدتك ديني، فألقى الله عز وجل حين ألقاه فاخبره ان جعفر بن محمد (عليهما السلام) أمرني ونهاني. فقال: يا أبا محمد ألا تسمع الى هذه المرأة، وهذه المسائل. لا والله لا آذن لك في قطرة منه، ولا تذوقى منه قطرة، فانما تندمى إذا بلغت نفسك ها هنا - واوماً بيده الى حنجرته - يقولها ثلاثاً: أفهمت؟ قالت: نعم (١). الحكاية الاخرى: ذكر الشيخ البهائي عطر الله مرقدته في الكشكول: احتضر بعض المترفين وكان كلما قيل له قل: لا إله إلا الله، يقول هذا البيت: يا رب قاتلة يوماً وقد تعبت * أين الطريق الى حمام منجباب وسبب ذلك أن امرأة عفيفة حسناء خرجت الى حمام معروف بحمام بنجباب، فلم تعرف طريقه وتعبت من المشى، فرأت رجلاً على باب دار، فسألته عن الحمام. فقال: هو هذا، وأشار الى باب داره. فلما دخلت، اغلق الباب عليها، فلما علمت بمكره أظهرت كمال الرغبة والسرور، وقالت: اشتر لنا شيئاً من الطيب، وشيئاً من الطعام، وعجل بالعود إلينا. فلما خرج واثقا بها وبرغبتها، خرجت وتخلصت منه.

= الحديث، وقد حاولنا أن نجتمع ما في السفينة وما نقله هنا بالفارسية، وإن شئت فراجع السفينة. (١) رواه الشيخ الكليني في الكافي الشريف: ج ٦ ص ٤١٣. (*)

ص: ١٢٤

فانظر كيف منعه هذه الخطيئة عن الاقرار بالشهادة عند الموت، مع انه لم يصدر منه إلا ادخال المرأة بيته وعزومه على الزنا فقط من دون وقوعه منه (١). والحكايات من هذا القبيل كثيرة. واعلم ان الشيخ الكليني روى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من منع قيراطاً من الزكاة فليمت إن شاء يهودياً أو نصرانياً " (٢). يقول الفقير: القيراط واحد وعشرون ديناراً. وورد قريباً من هذا المضمون في حق من استطاع أن يحج ولم يحج حتى مات (٣). لطيفة: نقل عن بعض العارفين انه حضر عند محتضر فطلب الحاضرون منه أن يلحن المحتضر. فلقنه هذه الرباعية: گر من گنه جمله جهان کردستم لطف تو امید است که گیرد دستم گوئی که به وقت عجز دستت گیرم عاجز تر از این مخواه کانون هستم یعنی: إن ارتكبت معاصي الدنيا كلها فرجائي أن يأخذ لطفك يدي فانك وعدتني بأخذ يدي عندما أعجز لا تشأ أن أعجز أكثر من عجزى الحالي

(١) الكشكول: ج ١، ص ٢٤٨ - ٢٤٩. (٢) الكافي: ج ٣، ص ٥٠٧. (٣) أقول: روى الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ٢٨١ - ٢٨٢، بالإسناد عن أبى عبد الله (عليه السلام): " من مات ولم يحج حجة الاسلام ولم تمنعه من ذلك حاجة تجحف به أو مرض لا يطيق الحج من أجله أو سلطان يمنعه فليمت إن شاء يهوديا وإن شاء نصرانيا ". (*)

ص: ١٢٥

أحد منازل الآخرة المهولة القبر

ص: ١٢٧

أحد منازل الآخرة المهولة القبر فانه فى كل يوم يقول: أنا بيت الغربية، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود (١). ولهذا المنزل عقبات صعبة جدا، ومنازل ضيقة ومهولة، ونحن نشير هنا

(١) روى الكليني فى الكافي: ج ٣، ص ٢٤٢ بالإسناد عن أبى عبد الله الصادق (عليه السلام) قال: " ان للقبر كلاما فى كل يوم يقول: أنا بيت الغربية، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا القبر، أنا روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران ". وروى أيضا فى ج ٣، ص ٢٤١، بالإسناد عنه (عليه السلام) قال: " مامن موضع قبر إلا وهو ينطق كل يوم ثلاث مرات: أنا بيت التراب، أنا بيت البلاء، أنا بيت الدود. قال: فإذا دخله عبد مؤمن قال: مرحبا وأهلا، أما والله لقد كنت أحبك وأنت تمشى على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني، فسترى ذلك. قال: فيفسح له مد البصر، ويفتح له باب يرى مقعده من الجنة. قال: ويخرج من ذلك رجل لم تر عيناه شيئا قط أحسن منه فيقول: يا عبد الله ما رأيت شيئا قط أحسن منك. فيقول: أنا رأيك الحسن الذى كنت عليه، وعملك الصالح الذى كنت تعمله. قال: ثم تؤخذ روحه، فتوضع فى الجنة حيث رأى منزله، ثم يقال له: نم قرير العين، فلا يزال نفحة من باب الجنة تصيب جسده يجد لذتها وطيبها حتى يبعث. قال: وإذا دخل الكافر، قال: لا مرحبا بك، ولا أهلا، أما والله لقد كنت ابغضك وأنت تمشى على ظهري، فكيف إذا دخلت بطني ستري ذلك. قال: فتضم عليه، فتجعله رميما، ويعاد كما كان، ويفتح له باب الى النار فيرى مقعده من النار... الحديث ". (*)

ص: ١٢٨

الى عدة عقبات منها: العقبة الأولى وحشة القبر * في كتاب (من لا يحضره الفقيه): (وإذا حمل الميت الى قبره فلا يفاجأ به القبر لأن للقبر أهوالاً عظيمة. ويتعوذ حامله بالله من هول المطلع. ويضعه قرب شفير القبر. ويصبر عليه هنيئة ثم يقدمه قليلاً ويصبر عليه هنيئة ليأخذ اهبتة، ثم يقدمه الى شفير القبر) (١). وقال المجلسي الأول في شرح هذا الحديث: (ولو ان الروح قد فارقت البدن، وان الروح الحيوانية قد ماتت، أما النفس الناطقة فحية. وان تعلقها بالبدن يزول على نحو الكلية. وان الخوف من ضغطة القبر وسؤال منكر ونكير ورومان " فتان القبور "، والخوف من عذاب البرزخ موجود ليكن عبرة للآخرين ليفكروا ان ذلك واقع بهم في المستقبل. وفي حديث حسن (٢) عن يونس قال: حديث سمعته عن أبي الحسن موسى (عليه السلام) ما ذكرته وأنا في بيت إلا ضاق علي. يقول: إذا أتيت بالميت الى شفير قبره فامهله ساعة، فانه يأخذ اهبتة للسؤال (٣). وروى عن البراء بن عازب - أحد الصحابة المعروفين قال: بينما نحن مع رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا بصر بجماعة فقال: علام اجتمع عليه هؤلاء ؟

(١) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ١، ص ١٧٠. (٢) أى ان سند الحديث حسن. (٣) لم نجده في الشرح العربى المطبوع باسم (روضة المتقين فى شرح من لا يحضره الفقيه) ولعله فى الشرح الفارسى فان للمجلسى الأول شرحان على الفقيه. وأما الرواية فموجودة فى الشرح العربى ونقلناها منه، روضة المتقين: ج ١، ص ٤٥٠. وقد رواها الكليني فى الكافى: ج ٣، ص ١٩١، كتاب الجنائز - باب (فى وضع الجنازة دون القبر) - ح ٢. (*)

ص: ١٢٩

قيل: على قبر يحفرونه. قال: ففزع رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فبدر بين يدي أصحابه مسرعاً حتى انتهى الى القبر فجتا عليه. قال: فاستقبلته من بين يديه لانظر ما يصنع. فبكى حتى بل الثرى من دموعه، ثم اقبل علينا، قال: أى اخوانى لمثل اليوم اعدوا (١).

(١) مسند أحمد بن حنبل: ج ٤، ص ٢٩٤ وروى الشهيد فى: مسكن الفؤاد، ص ١٠٧، الطبعة الحجرية عن البراء بن عازب باختلاف يسير، ونقله الشيخ النورى فى المستدرک: ج ٢، ص ٤٦٥، باب ٧٤، ح ٢٤٧٦، الطبعة الحديثة. ومما يناسب المقام ما رواه أحمد بن حنبل أيضاً عن البراء بن عازب انه قال: (خرجنا مع النبى (صلى الله عليه وآله) فى جنازة رجل من الانصار، فانتبهنا الى القبر ولما يلحد، فجلس رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وجلسنا حوله، وكان على رؤوسنا الطير، وفى يده عود ينكت فى الأرض. فرفع رأسه، فقال: استعيذوا بالله من عذاب القبر. (مرتين، أو ثلاثاً) ثم قال: إن العبد المؤمن إذا كان فى انقطاع من الدنيا، واقبال من الآخرة، نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه، كأن وجوههم الشمس، معهم كفن من أفنان الجنة، وحنوط من حنوط الجنة، حتى يجلسوا منه مد البصر، ثم

يجئ ملك الموت (عليه السلام) حتى يجلس عند رأسه فيقول: أيتها النفس الطيبة اخرجي الى مغفرة من الله، ورضوان. قال: فتخرج تسيل، كما تسيل القطرة من في السقاء، فيأخذها. فإذا أخذها لم يدعها في يده طرفة عين حتى يأخذها فيجعلونها في ذلك الكفن، وفي ذلك الحنوط، ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الارض. قال: فيصعدون بها، فلا يمرون - يعنى بها - على ملاً من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون: فلان، بن فلان، بأحسن اسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا. حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا، فيستفتحون له، فيفتح لهم، فيشيعه من كل سماء مقربوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي به الى السماء السابعة، فيقول الله عز وجل اكتبوا كتاب عبدى في عليين، واعيدوه الى الأرض، فاني منها خلقتهم وفيها اعيدهم ومنها اخرجهم تارة اخرى. قال: فتعاد روحه في جسده، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول ربي الله. = (*)

ص: ١٣٠

* ونقل الشيخ البهائي عن بعض الحكماء انه رثى في ساعة موته يتحسر ويتأسف. فقيل له: ما هذا الذي يرى منك؟ فقال: ما يظن بمن يسافر سفرا بعيدا بدون زاد ولا مؤونة، ويسكن في قبر موحش بلا مؤنس، ويرد على حاكم عادل بدون حجة؟! * وروى القطب الراوندى أن عيسى نادى امه مريم (عليهم السلام) بعد ما دفنت فقال: يا اماه هل تريدين أن ترجعي الى الدنيا؟ قالت: نعم لأصلى لله في ليلة شديدة البرد واصوم يوما شديد الحر، يا بنى فان الطريق مخوف (١). * وروى: ان فاطمة (عليها السلام) لما احتضرت أوصت عليا (عليه السلام) فقالت: " إذا أنا مت فتول أنت غسلى وجهنى، وصل على وانزلنى قبرى والحدنى، وسو التراب على، واجلس عند رأسى قبالة وجهى، فأكثر من تلاوة القرآن والدعاء فانها ساعة يحتاج الميت فيها الى أنس الأحياء " (٢). * وروى السيد ابن طاووس (رحمه الله) عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) انه قال:

= فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: دينى الاسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذى بعث فيكم؟ فيقول: هو رسول الله (صلى الله عليه وآله). فيقولان له: وما علمك؟ فيقول: قرأت كتاب الله فأمنت به وصدقت. فينادى مناد من السماء: إن صدق عبدى فافرشوه من الجنة والبسوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة. قال: فيأتيه من روحها وطيبها، ويفسح له فى قبره مد بصره... الحديث) مسند أحمد: ج ٤، ص ٢٨٧. (١) رواها النورى فى مستدرک الوسائل: ج ١، ص ٥٩١، الطبعة الحجرية، كتاب الصيام، أبواب الصوم المندوب، باب ٢، ح ٦، عن لب اللباب للراوندى. (٢) راجع البحار: ج ٨٢، ص ٢٧، ح ١٣، عن مصباح الأنوار، ونقله عنه الشيخ النورى (رحمه الله) فى المستدرک: ج ٢، ص ٣٣٩، باب ٣٢، ح ٢١٣٣. ونقله أيضا فى المستدرک: ج ٢، ح ٤٧٧، باب ٧٩، ح ٢٥٠٩. وتجدده فى مصابيح الأنوار: ص ٢٥٧. (*)

" لا يأتي على الميت ساعة أشد من أول ليلة فارحموا موتاكم بالصدقة، فان لم تجدوا فليصل أحدكم ركعتين يقرأ فيهما فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي مرة، وقل هو الله احد مرتين، وفي الثانية فاتحة الكتاب مرة والهائم التكاثر عشر مرات ويسلم ويقول: اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابها الى قبر ذلك الميت فلان بن فلان، فيبعث الله من ساعته الف ملك الى قبره مع كل ملك ثوب وحلة ويوسع في قبره من الضيق الى يوم ينفخ فى الصور ويعطى المصلى بعدد ما طلعت عليه الشمس حسنات ويرفع له أربعون درجة " (١). صلاة اخرى: يصلى لرفع وحشة الليلة الاولى فى القبر ركعتين، يقرأ فى الركعة الاولى الحمد وآية الكرسي، ويقرأ فى الركعة الثانية الحمد وانا انزلناه عشر مرات، فإذا سلم يقول: " اللهم صل على محمد وآل محمد وابعث ثوابها الى قبر فلان " (٢). ويذكر اسم الميت عوضا عن " فلان ". حكاية: نقل شيخنا ثقة الاسلام النورى (نور الله مرقدته) فى (دار السلام) عن شيخه معدن الفضائل والمعالي مولانا الحاج ملا فتح على السلطان آبادى (عطر

(١) فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ص ٨٦ - ٨٧. (٢) فى المصباح للشيخ الكفعمى: ص ٤١١ الطبعة الحجرية. قال: " وصلاة هدية الميت ليلة الدفن ركعتان، فى الاولى الحمد، وآية الكرسي، وفى الثانية الحمد والقدر عشر، فإذا سلم قال: اللهم صلى على محمد وآل محمد، وابعث ثوابها الى قبر فلان ". وذكرها الشيخ الكفعمى فى: البلد الأمين: ص ١٦٤. ونقلها عنه الحر العاملى فى الوسائل: ج ٥، ص ٢٨٥، كتاب الصلاة: أبواب بقية الصلوات المندوبة باب ٤٤، ح ٢. ونقلها المجلسى فى البحار: ج ٩١، ص ٢١٩، ح ٥. (*)

الله مضجعه) قال: كان من عادتي وطريقتي أن اصلى ركعتين لكل من سمعته مات فى ولاء أهل البيت (عليهم السلام) فى ليلة دفنه سواء عرفته أو جهلته. ولم يكن أحدا مطلعاً على ذلك، الى أن لقاني يوماً فى الطريق بعض الأصدقاء فقال: انى رأيت البارحة فلانا فى المنام - وقد توفى فى هذه الايام - فسألته عن حاله، وما جرى عليه بعد الموت. فقال: كنت فى شدة وبلاء وآل أمرى الى العقاب عند الجزاء إلا أن الركعتين اللتين صلاهما فلان - وسماك - انقذتني من العذاب، ودفعت عنى مضاضة العقاب، فرحم الله أباه (١) لهذا الاحسان الذى وصل منه الى (٢). ثم سألتني عن تلك الصلاة فاخبرته بطريقتي المستمرة، وعادتي الجارية (٣). * ومن الأشياء النافعة أيضاً لوحشة القبر اتمام الركوع كما روى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: " من أتم ركوعه لم تدخله وحشة القبر " (٤). * وورد فى الخبر أيضاً: " من قال مائة مرة (لا إله إلا الله الملك الحق المبين) اعاده الله العزيز الجبار من الفقر وأنس وحشة قبره واستجلب الغنى واستقرع باب الجنة " (٥).

(١) في المصدر المطبوع: اياه. (٢) هكذا في المصدر بدل (وصلني منه) كما هو الصحيح. (٣) دار السلام: ج ٢، ص ٣١٥. (٤) الدعوات للقطب الراوندى: ص ٢٧٦ الطبعة الحديثة، قال: " وعن سعيد بن جناح قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فقال مبتدءا... الخبر) ونقله عنه المجلسي (رحمه الله) في البحار: ج ٦، ص ٢٤٤، ٧١، وفي ج ٨٢، ص ٦٤، ح ٨، ورواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٥٥ (باب من أتم ركوعه)، ح ١. ونقله عن البحار: ج ٨٥، ص ١٠٧، ح ١٥. (٥) ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق: ص ٢٢ (ثواب من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين مائة مرة) ح ١. = (*)

ص: ١٣٣

* وكذلك قراءة سورة يس قبل النوم (١). وكذلك صلاة ليلة الرغائب، وقد ذكرت هذه الصلاة مع بعض فضائلها في مفاتيح الجنان في أعمال شهر رجب (٢).

= وذكره القطب الراوندى في الدعوات: ص ٢١٧. ونقله في البحار: ج ٨٦، ص ١٦١ ح ٤٠، عن (البلد الأمين) وفي ج ٨٧ - ص ٨، ح ١٣، وفي ج ٩٣، ص ٢٠٧، ح ٧. كما رواه الشيخ الطوسي في الأمالي: ص ٢٨٥. (١) روى الصدوق (رحمه الله) في ثواب الأعمال: ص ١٣٨ عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " ان لكل شئ قلبا وان قلب القرآن يس، من قرأها قبل أن ينام أو في نهاره قبل أن يمسي كان في نهاره من المحفوظين والمرزوقين حتى يمسي. ومن قرأها في ليلة قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من شر كل شيطان رجيم، ومن كل آفة. وإن مات في يومه ادخله الله به الجنة، وحضر غسله ثلاثون ألف ملك كلهم يستغفرون له، ويشيعونه الى قبره بالاستغفار له. فإذا دخل في لحده كانوا في جوف قبره يعبدون الله، وثواب عبادتهم له، وفسح له في قبره مد بصره، وأومن من ضغطة القبر، ولم يزل له في قبره نور ساطع الى عنان السماء الى أن يخرج الله من قبره... الحديث ". وفي البحار: ج ٧٦، ص ٢٠٠، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من قرأ يس، في ليلته قبل أن ينام وكل الله به ألف ملك يحفظونه من كل شيطان رجيم ومن كل آفة ". ولا يخفى أن هذه الرواية هي قطعة من الرواية المتقدمة. (٢) قال المؤلف في كتابه مفاتيح الجنان المعرب: ص ١٣٩: (واعلم ان اول ليلة من ليالي الجمعة من رجب تسمى ليلة الرغائب، فيها عمل مأثور عن النبي (صلى الله عليه وآله) ذو فضل كثير. ورواه السيد في الاقبال والعلامة المجلسي (رحمه الله) في اجازة بنى زهرة. ومن فضله: أن يغفر لمن صلاحها ذنوب كثيرة، وانه إذا كان أول ليلة نزوله الى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة، بوجه طلق، ولسان ذلق، فيقول: يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدة. فيقول: من أنت، فما رأيت أحسن وجهها منك، ولا سمعت كلاما أحلى من كلامك، ولا شممت رائحة اطيب من رائحتك ؟ فيقول: يا حبيبي انا ثواب تلك الصلاة التي صليتها ليلة كذا، في بلدة كذا، في شهر كذا، في سنة كذا، جئت

الليلة لا قضي حرك وآنس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نفخ فى الصور ظللت فى عرصة القيامة على رأسك، فأفرح فانك لن تعدم الخير أبدا. = (*)

ص: ١٣٤

[...]

= وصفة هذه الصلاة: أن يصوم أول خميس من رجب ثم يصلى بين صلاتى المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وأنا انزلناه ثلاث مرات، وقل هو الله أحد اثنى عشرة مرة. فإذا فرغ من صلاته قال سبعين مرة: اللهم صل على محمد النبى الامى وعلى آله [وفى نسخة بدل اللهم صل على محمد وآل محمد] ثم يسجد ويقول سبعين مرة: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك أنت العلى الأعظم. ثم يسجد سجدة اخرى فيقول فيها سبعين مرة: سبح قدوس رب الملائكة والروح. ثم يسأل حاجته، فانها تقضى إن شاء الله) انتهى كلامه رفع مقامه. وقد نقل العلامة المجلسى (رحمه الله) فى بحاره: ج ٩٨، ص ٣٩٥ باب (عمل خصوص ليلة الرغائب): عن العلامة فى اجازته الكبيرة عن الحسن بن الدرې، عن الحاج صالح مسعود ابن محمد وأبى الفضل الرازى المجاور بمشهد مولانا أمير المؤمنين (عليه السلام) قرأها عليه فى محرم سنة ثلاث وسبعين وخمسائة عن الشيخ على بن عبد الجليل الرازى عن شرف الدين الحسن بن على، عن سديد الدين على بن الحسن عن عبد الرحمن بن أحمد النيسابورى، عن الحسين بن على، عن الحاج مسموسم عن أبى الفتح نورخان عبد الواحد الاصفهانى، عن عبد الواحد بن راشد الشيرازى، عن أبى الحسن الهمدانى عن على بن محمد بن سعيد البصرى، عن أبيه، عن خلف بن عبد الله الصنعانى، عن حميد الطوسى، عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما معنى قولك: رجب شهر الله ؟ قال: لأنه مخصوص بالمغفرة، فيه تحقن الدماء، وفيه تاب الله على أوليائه وفيه انقذهم من نزاعه ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صامه كله استوجب على الله ثلاثة أشياء: مغفرة لجميع ما سلف من ذنوبه، وعصمة فيما يبقى من عمره، وأمانا من العطش يوم الفزع الأكبر. فقام شيخ ضعيف فقال: يارسول الله (صلى الله عليه وآله) إنى عاجز عن صيامه كله فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): صم أول يوم منه، فان الحسنة بعشر أمثالها وأوسط يوم منه وآخر يوم منه، فانك تعطى ثواب صيامه كله، ولكن لا تغفلوا عن ليلة أول خميس منه، فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب، وذلك أنه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك فى السموات والأرض إلا ويجتمعون فى الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم اطلاعة فيقول لهم: يا ملائكتى اسألونى ما شئتم فيقولون: حاجاتنا إليك أن تغفر لصوصم رجب، فيقول = (*)

[.....]

= الله عز وجل قد فعلت ذلك. ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما من أحد يصوم يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلى ما بين العشاءين والعتمة اثني عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليم يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة واحدة وأنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثني عشرة مرة، فإذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة، ويقول " اللهم صل على محمد وعلى آله، ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة: رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأعظم، ثم يسجد سجدة أخرى فيقول فيها ما قال في الأولى ثم يسأل الله حاجته في سجوده، فانها تقضى. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): والذي نفسى بيده لا يصلى عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله جميع ذنوبه، ولو كان ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزان الجبال وعدد ورق الأشجار ويشفع يوم القيامة في سبعائة من أهل بيته ممن قد استوجب النار، فإذا كان أول ليلة في قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة في أحسن صورة فيجيئه بوجه طلق ولسان ذلق فيقول: يا حبيبي أبشر فقد نجوت من كل سوء فيقول: من أنت فوالله ما رأيت وجهاً أحسن من وجهك، ولا سمعت كلاماً أحسن من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك، فيقول: يا حبيبي أنا ثواب تلك الصلاة التي صليتها في ليلة كذا من شهر كذا في سنة كذا، جئتك هذه الليلة لأقضى حقك واونس وحدتك، وأرفع وحشتك، فإذا نفخ في الصور ظللت في عرصة القيامة على رأسك فابشر فلن تعدم الخير أبداً). وقال السيد ابن طاووس في اقبال الاعمال: ص ٦٣٢، الطبعة الحجرية: (لا تغفلوا عن أول ليلة جمعة فيه فانها ليلة تسميها الملائكة ليلة الرغائب وذلك انه إذا مضى ثلث الليل لم يبق ملك في السموات والأرض إلا يجتمعون في الكعبة وحواليها ويطلع الله عليهم إطلاعة فيقول لهم يا ملائكتي سلوني ما شئتم فيقولون ربنا حاجتنا اليك أن تغفر لصوام رجب فيقول الله تبارك وتعالى قد فعلت ذلك ثم قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ما من أحد صام يوم الخميس أول خميس من رجب ثم يصلى بين العشاء والعتمة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليم يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وأنا أنزلناه في ليلة القدر ثلاث مرات وقل هو الله أحد اثنتي عشرة مرة فإذا فرغ من صلاته صلى على سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي الهاشمي وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة سبح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم إنك أنت العلي الأعظم ثم يسجد سجدة اخرى فيقول فيها ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل الله حاجته = (※)

※ وروى: " ومن صام اثني عشر يوماً من شعبان زاره في قبره كل يوم سبعون ألف ملك الى النفخ في الصور " (١). ※ ومن عاد مريضاً أوكل الله تعالى به ملكاً يعود في قبره الى محشره (٢).

= فى سجوده فانه تقضى إن شاء الله تعالى ثم قال رسول الله (عليه السلام) والذى نفسى بيده لا يصلى عبد أو أمة هذه الصلاة إلا غفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت ذنوبه مثل زبد البحر وعدد الرمل ووزن الجبال وعدد أوراق الأشجار ويشفع يوم القيامة فى سبع مائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار فإذا كان أول ليلة نزوله الى قبره بعث الله إليه ثواب هذه الصلاة فى أحسن صورة بوجه طلق ولسان ذلق فيقول يا حبيبي ابشر فقد نجوت من كل شدة فيقول من أنت فما رأيت أحسن وجهها منك ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك فيقول يا حبيبي أن ثواب تلك الصلاة التى صليتها ليلة كذا فى بلدة كذا فى شهر كذا فى سنة كذا جئت الليلة لاقضى حقك وانس وحدتك وارفع عنك وحشتك فإذا نفخ فى الصور ظللت فى عرصة القيامة على رأسك وانك لن تعدم الخير من مولاك أبدا). (١) روى ذلك الشيخ الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ٨٧، ورواه فى فضائل الأشهر الثلاثة ص ٤٧، ح ٢٤. ورواه فى الأمالى: ص ٢٩، المجلس ٧، ح ١ ونقله المجلسى فى البحار: ج ٩٧، ص ٦٩، ح ٧. (٢) أقول: روى الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ٢٣١، بإسناد صحيح عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: " كان فيما ناجى الله به موسى (عليه السلام) ربه إن قال: يا رب اعلمنى ما بلغ من عيادة المريض من الأجر؟ قال عز وجل: أوكل به ملكا يعود فى قبره الى محشره ". وفى: قصص الانبياء / القطب الراوندى: ص ١٦٣، ح ١٨٥ (قال موسى (عليه السلام): يا رب ما لمن عاد مريضا؟ قال: أوكل به ملكا يعود فى قبره الى محشره..). ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ١٣، ص ٣٥٤، ح ٥٢. وروى الكلينى فى الكافى: ج ٣، ص ١٢٠، كتاب الجنائز باب (ثواب عيادة المريض)، ح ٤، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " ايما مؤمن عاد مؤمنا فى الله عز وجل فى مرضه وكل الله به ملكا من العواد يعود فى قبره الى يوم القيامة ". وفى ج ٣، ص ١٢٠ ح ٥: بسند صحيح عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " من عاد مريضا من المسلمين وكل الله به أبدا سبعين ألفا من الملائكة يغشون رحله ويسبحون فيه، ويقدمون، ويهللون، ويكبرون الى يوم القيامة نصف صلاتهم لعائد المريض ". وروى أيضا فى ج ٣، ص ١٢١، ح ٧ بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من = (**)

ص: ١٣٧

* وروى عن أبى سعيد الخدرى انه قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: يا على! ابشر وبشر فليس على شيعتك (١) حسرة (٢) عند الموت، ولا وحشة فى القبور، ولا حزن يوم النشور (٣). العقبة الثانية ضغطة القبر وهذه العقبة صعبة جدا وبتصورها تضيق على الانسان الدنيا. * قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " يا عباد الله ما بعد الموت لمن لا يغفر له أشد من الموت القبر فاحذروا ضيقه وذنك وظلمته وغربته، إن القبر يقول كل يوم أنا بيت الغربة أنا بيت الوحشة أنا بيت الدود، والقبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار الى أن قال: وإن معيشة الضنك التى حذر الله منها عدوه عذاب القبر، إنه يسלט على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا فينهش لحمه ويكسرن عظمه يترددن عليه كذلك الى يوم يبعث، لو ان تنينا منها نفخ فى الأرض لم تنبت زراعا.

= عاد مريضا وكل الله عز وجل به ملكا يعود في قبره ". (١) في نسخة من المصدر (لشيعتك) بدل (على شيعتك).
(٢) في نسخة من المصدر (كرب) بدل (حسرة). (٣) تفسير فرات: ص ٣٤٨، ح ٣٧٥. وفي البحار: ج ٧، ص ١٩٨، ح ٧٣، وتكملة الحديث (ولكأني بهم يخرجون من جدث القبور ينفضون التراب عن رؤوسهم ولحاهم، يقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسننا فيها نصب ولا يمسننا فيها لغوب). وفي البحار أيضا: ج ٣٩، ص ٢٢٨، عن عائشة، قال النبي (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " حسبك، ما لمحبك حسرة عند موته، ولا وحشة في قبره، ولا فزع يوم القيامة ". وفي البحار: ج ٦، ص ٢٠٠: عن ام سلمة (رضي الله عنها) قالت: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " يا علي ان محبيك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج انفسهم وأنت هناك تشهدهم، وعند المسألة في القبور وأنت هناك تلقنهم، وعند العرض على الله وأنت هناك تعرفهم ". (*).

ص: ١٣٨

يا عباد الله إن انفسكم الضعيفة وأجسادكم الناعمة الرقيقة التي يكفيها اليسير تضعف عن هذا " (١). * وروى بأنه كان أبو عبد الله (عليه السلام) إذا قام الليل يرفع صوته حتى يسمع أهل الدار ويقول: " اللهم أعني على هول المطلع ووسع على ضيق المضجع وارزقني خير ما قبل الموت وارزقني خير ما بعد الموت " (٢). * ومن أدعيته (عليه السلام): " اللهم بارك لي في الموت، اللهم أعني على سكرات الموت اللهم أعني على غم القبر، اللهم أعني على ضيق القبر اللهم أعني على وحشة القبر اللهم زوجني من الحور العين " (٣). * واعلم أن العمدة في عذاب القبر تأتي من عدم الاحتراز من البول، والاستخفاف به، يعني استسهاله، ومن النسيمة ونقل الأقوال والأخبار والاستغابة وابتعاد الرجل عن أهله (٤). * ويستفاد من رواية سعد بن معاذ ان من أسباب ضغطة القبر سوء خلق

(١) الأمامي، الطوسي: ص ٢٧، ح ٣١، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٦، ٢١٨، ح ١٣. (٢) اصول الكافي: ج ٢، ص ٥٣٩، بإسناد صحيح عن عبد الرحمن بن الحجاج عن الامام الصادق (عليه السلام). وفي (من لا يحضره الفقيه) ج ١، ص ٤٨٠، ح ١٣٨٩. (٣) أقول روى هذا الدعاء السيد ابن طاووس في اقبال الأعمال: ص ١٧٨، الطبعة الحجرية، في ضمن أعمال الليلة التاسعة عشرة من شهر رمضان المبارك، وقد رواه عن الامام الصادق (عليه السلام) وفيه: " اللهم أعني على الموت، اللهم أعني على سكرات الموت... اللهم أعني على وحشة القبر، اللهم أعني على ظلمة القبر اللهم أعني على أهوال يوم القيامة، اللهم بارك لي في طول يوم القيامة، اللهم زوجني من الحور العين ". ونقله في البحار: ج ٩٨، ص ١٣٥. (٤) روى الشيخ الصدوق في علل الشرائع: ص ٣٠٩، باب ٢٦٢، بالإسناد عن

على (عليه السلام) قال: " عذاب القبر يكون من النسيمة، والبول، وعزب الرجل عن أهله "، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٦، ص ٢٢٢، ح ٢١، وفي ج ٧٥، ص ٢٦٥، ح ٢١٠، وفي ج ١٠٣، ص ٢٨٦، ح ١٦. (*)

ص: ١٣٩

الرجل مع أهله، وغلظته مع عياله أيضا (١). * وورد في رواية عن الامام الصادق (عليه السلام): " ليس من مؤمن إلا وله ضمة " (٢).

(١) وروى الصدوق (رحمه الله) في علل الشرائع: ص ٣١٠، باب ٢٦٢، ح ٤، وفي الأمالي: ص ٣١٤، المجلس ٦١، ح ٢، وروى الشيخ الطوسي في الأمالي: ص ٤٣٩، ح ١٢ ونقله في البحار: ج ٦، ص ٢٢٠، ح ١٤، وفي ج ٢٢، ص ١٠٧، ح ٦٧، وفي ج ٧٣، ص ٢٩٨، ح ١١، وفي ج ٨٢، ص ٤٩، ح ٣٩. " أتى رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقيل له: ان سعد بن معاذ قد مات. فقام رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وقام أصحابه معه. فأمر بغسل سعد، وهو قائم على عضادة الباب. فلما إن حنط وكفن، وحمل على سريره، تبعه رسول الله (صلى الله عليه وآله) بلا حذاء ولا رداء. ثم كان يأخذ يمينه السرير، ويسرة السرير مرة حتى انتهى به الى القبر. فنزل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حتى لحده، وسوى اللين عليه. وجعل يقول: ناولوني حجرا، ناولوني ترابا رطبا، يسد به ما بين اللين. فلما إن فرغ، وحنا التراب عليه، وسوى قبره، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): انى لأعلم انه سيبنى ويصل البلى إليه، ولكن الله يحب عبدا إذا عمل عملا أحكمه، فلما إن سوى التربة عليه قالت ام سعد: يا سعد! هنيئا لك الجنة. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا ام سعد! مه، لا تجزى على ربك، فان سعدا قد اصابته ضمة، قال: فرجع رسول الله (صلى الله عليه وآله) عليه وآله)، ورجع الناس فقالوا له: يارسول الله لقد رأيناك تصنع على سعد ما لم تصنع على أحد، انك تبعت جنازته بلا رداء، ولا حذاء. فقال (صلى الله عليه وآله): ان الملائكة كانت بلا رداء ولا حذاء فتأسيت بها. قالوا: وكنت تأخذ يمينه السرير مرة، ويسرة السرير مرة. قال (صلى الله عليه وآله): كانت يدي في جبرئيل أخذ حيث يأخذ. قالوا: أمرت بغسله وصليت على جنازته ولحدته في قبره، ثم قلت: ان سعدا قد اصابته ضمة. قال: فقال (صلى الله عليه وآله): نعم انه كان في خلقه مع أهله سوء ". (٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازي: ص ٨٨، ح ٢٣٥، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٦، ص ٢٢١. وروى الحسين بن سعيد الاهوازي في كتابه الزهد: ص ٨٧ - ٨٨، ح ٢٣٤، وقال = (*)

ص: ١٤٠

* وفي رواية اخرى: " ضغطة القبر للمؤمن كفارة لما كان منه من تضييع النعم " (١). * وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " اقعد رجل من الأخيار (٢) فى قبره، قيل له: إنا جالدوك مائة جلدة من عذاب الله. فقال: لا اطيعها. فلم يزالوا به حتى انتهوا الى جلدة واحدة. فقالوا: ليس منها بد. قال: فيما تجلدونها؟ قالوا: نجلدك لأنك صليت يوماً بغير وضوء، ومررت على ضعيف فلم تنصره. قال: فجلدوه جلدة من عذاب الله عز وجل فامتلاً قبره ناراً " (٣). * وروى عنه (عليه السلام): " ايما مؤمن سأله أخوه المؤمن حاجة وهو يقدر على قضائها ولم يقضها له

= أبو بصير: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " ان رقية بنت رسول الله (عليه السلام) لما ماتت قام رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قبرها، فرفع يده تلقاء السماء ودمعت عيناه. فقالوا: يارسول الله انا قد رأيناك رفعت رأسك الى السماء، ودمعت عيناك؟ فقال: انى سألت ربي ان يهب لى رقية من ضمة القبر ". ونقله المجلسى فى البحار: ج ٦، ص ٢١٧. (١) رواه الصدوق فى الأمالى: المجلس ٨٠، ح ٢، ص ٤٣٤، وفى علل الشرائع: ص ٣٠٩، الباب ٢٤٢، ح ٣، وفى ثواب الأعمال: ص ٢٣٤ (ثواب ضغطة القبر)، ح ١، ونقله فى البحار: ج ٦، ص ٢٢١، ح ١٦، وفى: ج ٧١، ص ٥٠، ح ٦٨. (٢) قد أثبت المؤلف (رحمه الله) (احبار) ثم قال فى الهامش: (احبار جمع حبر يعنى عالم اليهود. ومن المحتمل أن يكون اخيار بالخاء المعجمة والياء المثناة بنقطتين). وقد اثبتنا ما فى المصدر. (٣) ثواب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٤٧، علل الشرائع: ص ٣٠٩، ح ١، وفيه (اقعد رجلا من الاحبار)، ونقله فى البحار: ج ٦، ص ٢٢١، ح ١٨، وفى ج ٧٥، ص ١٧، ح ٤، وفى ج ٨، ص ٢٣٣، ح ٦، وفيها جميعا (الاخيار) بالمعجمة. (*)

ص: ١٤١

سلط الله عليه شجاعاً (١) فى قبره ينهش أصابعه " (٢). * وفى رواية اخرى: " ينهش ابهامه فى قبره الى يوم القيامة مغفوراً له أو معذباً " (٣). المنجيات من ضغطة القبر: وأما الامور التى تنجى من ضغطة القبر وعذابه فكثيرة نكتفى هنا بذكر عدة منها: * الأول: روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: " من قرأ سورة النساء فى كل جمعة أو من من ضغطة القبر " (٤). * الثانى: روى: " من أدمن قراءة حم الزخرف آمنه الله فى قبره من هوام الأرض وضغطة القبر " (٥).

(١) ذكر المؤلف (رحمه الله) فى ترجمة الحديث الشريف (سلط الله عليه حية تسمى شجاعاً) وليس فى الخبر ذلك. بل أن شجاع معناه اللغوى الحية قال الشيخ الطريحي فى كتابه (مجمع البحرين) ج ٤، ص ٣٥١ (فى الحديث سلط الله عليه شجاعاً اقرع، الشجاع بالكسر والضم الحية العظيمة التى تواتب الفارس والرجل وتقوم على ذنبها وربما قلعت

رأس الفارس تكون فى الصحارى. والشجاع الأقرع حية قد تمعط فروة رأسها لكثرة سمها) انتهى كلامه رفع مقامه.
(٢) فى عدة الداعى لابن فهد الحلى: ص ١٧٧، ص ١٧٩، وقريب منه فى الكافى: ج ٢، ص ١٩٣، ح ٥، وفى ج ٢، ص ١٩٦، ح ١٣، وفى ج ٢ ص ٣٦٧، ح ٤. وفى ثواب الأعمال وعقاب الأعمال للشيخ الصدوق: ص ٢٩٦، (عقاب من اتاه أخوه فى حاجة فلم يقضهاله)، ح ١، وفى الاختصاص للمفيد: ص ٢٥٠، وفى الأمالى للشيخ الطوسى: ص ٦٧٦، ح ٣٦، ونقلها فى البحار: ج ٧٤، ص ٣١٩، ح ٨٣، وفى: ج ٧٤، ص ٣٢٤، ح ٩٤، وفى: ج ٧٤، ص ٣٣٠، ح ١٠٢. وفى: ج ٧٥، ص ١٧٤، ح ٥، وفى ج ٧٥، ص ١٧٦، ح ١١، وفى ج ٧٥، ص ١٧٧، ح ١٣، وفى: ج ٧٥، ص ١٧٧، ح ١٤، ج ٧٥، ص ١٧٩، ح ١٩. (٣) المصادر السابقة. (٤) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٣١، تفسير العياشى: ج ١، ص ٢١٥، ح ١. ونقله فى البحار: ج ٩٢، ص ٢٧٣، ح ١. (٥) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٤١، ونقله فى البحار: ج ٨٧، ص ٢، ح ٣. وفى: ج ٩٢، = (*)

ص: ١٤٢

* الثالث: روى: " من قرأ سورة ن والقلم فى فريضة أو نافلة... (١) وأعاده الله إذا مات من ضمة القبر " (٢).
* الرابع: روى عن الامام الصادق (عليه السلام): " من مات مابين زوال الشمس من يوم الخميس الى زوال الشمس من يوم الجمعة اعاده الله من ضغطة القبر " (٣). * الخامس: روى عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: " عليكم بصلاة الليل، فما من عبد يقوم آخر الليل فيصلى ثمان ركعات، وركعتى الشفع، وركعة الوتر، واستغفر الله فى قنوته سبعين مرة إلا أجير من عذاب القبر ومن عذاب النار، ومد له فى عمره، ووسع عليه فى معيشته " (٤). * السادس: روى عن الرسول الاكرم (صلى الله عليه وآله): " من قرأ الهكّم التكاثر عند النوم وفى من فتنه القبر " (٥). * السابع: قراءة دعاء: " اعددت لكل هول لا إله إلا الله... الى اخره " عشر مرات.

= ص ٢٩٩، ح ١. (١) أسقط المؤلف قوله - المروى - عنه (عليه السلام): " آمنه الله عز وجل من أن يصيبه فقر ابدًا " من الخبر للاختصار لأن هذه العبارة لا تدخل تحت عنوان الموضوع. (٢) ثواب الأعمال: ص ١٤٧، والرواية مروية عن الامام الصادق (عليه السلام)، ونقلها عنه فى البحار: ج ٩٢، ص ٣١٦، ح ١. (٣) رواه الصدوق (رحمه الله) فى الأمالى: ٢٣١، المجلس ٤٧، ح ١١، ثواب الأعمال وعقاب الأعمال، ص ٢٣١. ونقله عنه فى البحار، ج ٦، ص ٢٢١، ح ١٧. وفى: ج ٦، ص ٢٤٢، ح ٦٣، وفى ج ٨٩، ص ٢٦٥، ح ١. (٤) روضة الواعظين الفتال النيسابورى: ج ٢، ص ٣٢٠، (مجلس فى فضائل صلاة الليل)، ح ٢. ونقله المجلسى فى البحار: ج ٨٧، ص ١٦١. (٥) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٥٣. ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ٧٦، ص ٢٠٠، ح ١٤. وفى: ج ٩٢، ص ٣٣٦، ح ٢. (*)

وقد تقدم هذا الدعاء في عقبه سكرات الموت (١). * الثامن: الدفن في النجف الأشرف، فمن خواص هذه التربة الشريفة انها تسقط عذاب القبر وحساب منكر ونكير عن من يدفن فيها (٢).

(١) تقدمت مصادر هذا الدعاء في ص ١٢٥. (٢) أقول: في ارشاد القلوب للشيخ الديلمي: ص ٤٣٩، قال: (وفي فضل المشهد الغروي الشريف على مشرفه أفضل الصلاة والسلام، وما لتربته والدفن فيها من المزية والشرف. روى عن ابن عباس انه قال: الغرى قطعة من الجبل الذى كلم الله جل شأنه موسى تكليما، وقدس عليه تقديسا، واتخذ ابراهيم (عليه السلام) خليلا، واتخذ محمدا (صلى الله عليه وآله) حبيبا وجعله للبين مسكنا. وروى ان أمير المؤمنين (عليه السلام) نظر الى ظهر الكوفة فقال: ما أحسن منظرك، وأطيب قعرك، اللهم اجعل قبرى بها. ومن خواص تربته اسقاط عذاب القبر، وترك محاسبة منكر ونكير للمدفون هناك كما وردت الأخبار الصحيحة عن أهل البيت (عليهم السلام). وقال الشيخ الديلمي فيه ص ٤٤٠: (روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه كان إذا أراد الخلوته بنفسه، أتى إلى طرف الغرى. فبينما هو ذات يوم هناك مشرف على النجف، وإذا برجل قد أقبل من البرية راكبا على ناقه وقدامه جنازة، فحين رأى عليا (عليه السلام) قصده حتى وصل إليه وسلم عليه، فرد على (عليه السلام)، وقال له: من أين ؟ قال: من اليمن. قال: وما هذه الجنازة التى معك ؟ قال جنازة أبى أتيت لادفنها فى هذه الارض. فقال له على (عليه السلام): لم لا دفنته فى أرضكم ؟ قال: أوصى الى بذلك، وقال: (انه يدفن هناك رجل يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر). فقال له على (عليه السلام): أتعرف ذلك الرجل ؟ قال: لا فقال (عليه السلام): أنا والله ذلك الرجل، أنا والله ذلك الرجل. قم فادفن أباك. فقام، فدفن اباه). ومن خواص ذلك الحرم الشريف ان جميع المؤمنين يحشرون فيه انتهى من ما نقلناه من الارشاد. = (*)

* التاسع: من الامور النافعة لرفع عذاب القبر وضع جريدتين رطبتين مع الميت: وروى:

= روى الكليني فى الكافي الشريف: ج ٣، ص ٢٤٣، باب فى ارواح المؤمنين، بالإسناد الى حبة العرنى قال: (خرجت مع أمير المؤمنين (عليه السلام) الى الظهر - أى ظهر الكوفة، وهو النجف الأشرف كان يسمى بذلك لوقوعه بظهر الكوفة - فوقف بوادى السلام كأنه مخاطب لأقوام. فقامت بقيامه حتى أعيتت، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت حتى نالنى مثل ما نالنى أولا، ثم جلست حتى مللت، ثم قمت وجمعت ردائى فقلت: يا أمير المؤمنين إنى قد أشفقت عليك

من طول القيام فراحة ساعة. فقال لى: يا حبة إن هو إلا محادثة مؤمن أو مؤانسته. قال: قلت: يا أمير المؤمنين، وانهم كذلك؟ قال: نعم، ولو كشف لك لرأيهم حلقا حلقا محتبين يتحدثون. فقلت: أجسام أم أرواح؟ فقال: أرواح. وما من مؤمن يموت فى بقعة من بقاع الأرض إلا قيل لروحه: الحقى بوادى السلام وانها لبقعة من جنة عدن. وروى أيضا بالإسناد الى أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: ان أخى ببغداد، وأخاف أن يموت بها. فقال: ما تبالى حيثما مات، أما انه لا يبقى مؤمن فى شرق الأرض وغربها إلا حشر الله روحه الى وادى السلام. قلت له: وأين وادى السلام؟ قال: ظهر الكوفة. أما إنى كأنى بهم حلق حلق قعود يتحدثون. وقال الديلمى فى ارشاده ص ٤٤٠. (وروى جماعة من صلحاء المشهد الشريف الغروى انه رأى: ان كل واحد من القبور التى فى المشهد الشريف، وظاهره: قد خرج منه جبل ممتد متصل بالقبعة الشريفة صلوات الله على مشرفها). وفى دار السلام للعلامة المرحوم الشيخ النورى (قدس سره) صاحب مستدرک الوسائل، قصة غريبة عجيبة ذكرها فى المجلد ٢، ص ٦٨ - ٦٩، تحت عنوان (رؤيا فيها معجزة وفضيلة عظيمة للدفن فى وادى السلام)، فراجعها واستفد. (**)

ص: ١٤٥

" انه يتجافى عنه العذاب مادامت رطبة " (١). وروى أيضا: " مر رسول الله (صلى الله عليه وآله) على قبر يعذب صاحبه، فدعا بجريدة فشققها نصفين، فجعل واحدة عن رأسه، والاخرى عند رجله، وانه قيل له: لم وضعتها؟ فقال (صلى الله عليه وآله): انه يخفف عنه العذاب ما كانتا خضراوين " (٢). ومن النافع أيضا صب الماء على القبر لما ورد أن العذاب يرفع عن الميت مادام القبر رطبا (٣). * العاشر: فى أول يوم من رجب. " تصلى عشر ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات... وفاق الله فتنة القبر وعذاب يوم القيامة " (٤).

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٥٣، ح ٧، التهذيب: ج ١، ص ٣٢٧، ح ١٢٣ ونقله الحر فى وسائل الشيعة: كتاب الطهارة، أبواب التكفين، باب ٧، ح ٦. (٢) الفقيه: ج ١، ص ١٤٤، ح ٤٠٢، ونقله الحر فى وسائل الشيعة / كتاب الطهارة، أبواب التكفين باب ١١، ح ٤. (٣) أقول: ورد فى أخبار كثيرة استحباب رش القبر بالماء فمن ذلك ما رواه الشيخ الطوسى فى التهذيب: ج ١، ص ٣٢٠، ح ٩٩، بالإسناد عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: " السنة فى رش الماء على القبر أن تستقبل القبلة وتبدأ من عند الرأس الى عند الرجل، ثم تدور على القبر من الجانب الآخر ثم يرش على وسط القبر فكذلك السنة ". وروى الكلينى بإسناد معتبر كالصحيح عن أبى عبد الله (عليه السلام) " فى رش الماء على القبر قال: يتجافى عنه العذاب مادام الندى فى التراب ". الكافي: ج ٣، ص ٢٠٠، ح ٦. الوسائل / كتاب الطهارة: أبواب الدفن - باب ٣٢، ح ١ - ٢. (٤) روى السيد ابن طاووس فى الاقبال: ص ٦٣٧ قال: (رواه سلمان الفارسى رضى الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا سلمان ألا اعلمك شيئا من غرائب الكنز؟ قلت: بلى يا رسول الله. قال (صلى الله عليه وآله): إذا كان أول يوم من رجب تصلى عشر ركعات تقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة

وقل هو الله أحد ثلاث مرات غفر الله لك ذنوبك كلها من اليوم الذى جرى عليك القلم الى هذه الليلة، ووقاك فتنة القبر وعذاب يوم القيامة، وصرف عنك الجذام والبرص، وذات الجنب). (*).

ص: ١٤٦

" ويصلى فى الليلة الاولى من رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، فانها نافعة فى رفع عذاب القبر " (١). * الحادى عشر: أن تصوم أربعة أيام من شهر رجب (٢). * وكذلك صوم اثنى عشر يوم من شعبان (٣).

(١) روى السيد ابن طاووس (رحمه الله) فى اقبال الأعمال: ص ٦٢٩، الطبعة الحجرية: عن النبى (صلى الله عليه وآله): " من صلى المغرب أول ليلة من رجب ثم يصلى بعدها عشرين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد مرة ويسلم بين كل ركعتين. قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): أتدرون ما ثوابها؟ قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: فان الروح الأمين علمنى ذلك وحسر رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن ذراعيه، وقال: حفظ والله فى نفسه واهله وماله وولده واجير من عذاب القبر وجاز على الصراط كالبرق الخاطف من غير حساب ". (٢) روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق أعلى الله تعالى مقامه فى ثواب الأعمال: ص ٧٩، ورواه فى الأمالى: ص ٤٣٠، المجلس ٨٠، ح ١. ورواه فى فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٢٥، ح ١٢، أيضا بالإسناد الى أبى سعيد الخدرى، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه عد ثواب صوم كل يوم من أيام شهر رجب الأصب.. الى أن قال: (ومن صام من رجب أربعة أيام عوفى من البلىا كلها من الجنون والجذام والبرص وفتنة الدجال. واجير من عذاب القبر. وكتب له مثل اجور اولى الألباب التوابين الأوابين. واعطى كتابه بيمينه فى أوائل العابدين). (٣) روى الصدوق أعلى الله تعالى مقامه فى ثواب الأعمال: ص ٨٧. ورواه فى الأمالى: ص ٣٠، المجلس ٧، ح ١، وفيه (تسعون) بدل (سبعون) ورواه فى فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٤٧، ح ٢٤، بالإسناد عن ابن عباس عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه ذكر ثواب صوم كل يوم من أيام شهر شعبان المعظم، وفى تلك الرواية الشريفة، قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (ومن صام اثنى عشر يوما من شعبان زاره فى قبره كل يوم سبعون ألف ملك الى النفخ فى الصور). = (*).

ص: ١٤٧

* الثانى عشر: ومن الامور الموجبة للنجاة من عذاب القبر قراءة سورة الملك فوق قبر الميت كما روى ذلك القطب الراوندى عن ابن عباس قال: " ان رجلا ضرب خباءه على قبر ولم يعلم انه قبر، فقرأ تبارك الذى بيده الملك،

فسمع صائحا يقول: هي المنجية. فذكر ذلك لرسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: هي المنجية من عذاب القبر " (١). * وروى الشيخ الكليني عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: " سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر " (٢). * الثالث عشر: في دعوات الراوندى نقل عن الرسول (صلى الله عليه وآله) انه قال: " ما من أحد يقول عند قبر ميت إذا دفن ثلاث مرات: (اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تعذب هذا الميت) الا دفع الله عنه العذاب الى يوم ينفخ في الصور " (٣). * الرابع عشر: روى الشيخ الطوسي في (مصباح المتجهج) عن

= وقال (صلى الله عليه وآله): (ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه. ومن صام من شعبان عشرة أيام وسع الله عليه قبره سبعين ذراعاً في سبعين ذراعاً. ومن صام أحد عشر يوماً من شعبان ضرب على قبره احدى عشرة منارة من نور). (١) الدعوات للقطب الراوندى: ص ٢٧٩، ح ٨١٧، الطبعة الحديثة. ونقله المجلسي في البحار: ج ٨٢، ص ٦٤، وفي: ج ٩٢، ص ٣١٣، ح ٢، وفي ج ١٠٢، ص ٢٩٦، ح ٨. (٢) الكافي: ج ٢، ص ٦٣٣، ح ٢٦. بإسناد صحيح عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: " سورة الملك هي المانعة تمنع من عذاب القبر، وهي مكتوبة في التوراة سورة الملك ومن قرأها في ليلة فقد أكثر واطاب، ولم يكتب بها من الغافلين. واني لأركع بها بعد عشاء الآخرة وأنا جالس. وان والدي (عليه السلام) كان يقرؤها في يومه وليلته. ومن قرأها إذا دخل عليه في قبره ناكر ونكير من قبل رجليه قالت رجلاه لهما: ليس لكما الى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد يقوم على، فيقرأ سورة الملك في كل يوم وليلة. وإذا أتياه من قبل جوفه قال لهما: ليس لكما الى ما قبلي سبيل، قد كان هذا العبد أوعانى سورة الملك. وإذا أتياه من قبل لسانه قاله لهما: ليس لكما الى ما قبلي سبيل قد كان هذا العبد يقرأ بي في كل يوم وليلة سورة الملك ". (٣) الدعوات للقطب الراوندى: ص ٢٧٠، ح ٧٧٠. ونقله في البحار: ج ٨٢، ص ٥٤، ح ٤٣. (*)

ص: ١٤٨

الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) انه قال: " من صلى ليلة الجمعة ركعتين يقرأ فيهما بفاتحة الكتاب وإذا زلزلت الأرض زلزالها خمس عشرة مرة آمنه الله من عذاب القبر ومن أهوال يوم القيامة " (١). * الخامس عشر: ومن النافع فعله لرفع عذاب القبر صلاة ثلاثين ركعة في ليلة النصف من رجب يقرأ في كل ركعة الحمد مرة والتوحيد عشرة مرات (٢). * وكذلك في الليلة السادسة عشرة (٣) واللييلة السابعة عشرة (٤) من رجب. * وكذلك أن يصلى في الليلة الاولى من شعبان مائة ركعة بالحمد والتوحيد، وبعد أن يفرغ من الصلاة يقرأ التوحيد خمسين مرة (٥).

(١) مصباح المتجهد: ص ٢٢٨. (٢) قال السيد ابن طاووس (رحمه الله) في اقبال الأعمال: ص ٦٥٢ الطبعة الحجرية: رأينا ذلك من جملة حديث عن النبي (صلى الله عليه وآله) بما معناه: " ان من صلى فيها ثلاثين ركعة بالحمد وقل هو الله أحد عشر مرات لم يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيدا ويحجى يوم القيامة ونوره يضى لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة واعطاه الله براءة من النار، وبراءة من النفاق ويرفع عنه عذاب القبر ". (٣) قال السيد ابن طاووس (رحمه الله) في اقبال الأعمال: ص ٦٦٤، (... مرويا عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ومن صلى فى الليلة السادسة عشرة من رجب ثلاثين ركعة بالحمد وقل هو الله أحد عشر مرات لم يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيدا، ويحجى يوم القيامة ونوره يضى لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة، واعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق، ويرفع عنه عذاب القبر. (٤) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الاعمال: ص ٦٦٥ (... مرويا عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ومن صلى فى الليلة السابعة عشرة من رجب ثلاثين ركعة بالحمد [مرة. خ ل] وقل هو الله أحد عشر مرات لم يخرج من صلاته حتى يعطى ثواب سبعين شهيدا ويحجى يوم القيامة ونوره يضى لأهل الجمع كما بين مكة والمدينة واعطاه الله براءة من النار وبراءة من النفاق ويرفع عنه عذاب القبر). (٥) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ٦٨٣، (... وجدناه فى مواهب السماع ومناقب أهل الفلاح مرويا عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من صلى أول ليلة من شعبان مائة ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، وقل هو الله أحد مرة، فإذا فرغ من صلاته قرأ فاتحة الكتاب خمسين مرة، والذى بعثنى بالحق نبيا انه إذا صلى هذه الصلاة، وصام العبد دفع الله تعالى = (**)

ص: ١٤٩

* وكذلك يصلى فى الليلة الرابعة والعشرين من شعبان ركعتين يقرأ فى كل ركعة الحمد مرة، وإذا جاء نصر الله عشرة مرات (١). * وورد ليوم النصف من رجب صلاة خمسين ركعة بالحمد والتوحيد والفلق والناس، فانها نافعة لرفع عذاب القبر (٢). ومثلها صلاة مائة ركعة ليلة عاشوراء (٣).

= عنه شر أهل السماء، وشر أهل الأرض، وشر الشياطين، وشر السلاطين، ويغفر له سبعين الف كبيرة ويرفع عنه عذاب القبر، ولا يروعه منكر ونكير، ويخرج من قبره ووجهه كالقمر ليلة البدر ويمر على الصراط كالبرق ويعطى كتابه يمينه. (١) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ٧٢٢، (... وجدناه مرويا عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: من صلى فى الليلة الرابعة والعشرين من شعبان ركعتين يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب وإذا جاء نصر الله والفتح عشر مرات، اكرمه الله تعالى بالعتق من النار، والنجاة من العذاب، وعذاب القبر، والحساب اليسير، وزيارة آدم ونوح والنبيين والشفاعة). (٢) قال السيد ابن طاووس فى اقبال الأعمال: ص ٦٥٨، (... وجدتها فى عمل رجب بإسناد متصل الى النبي (صلى الله عليه وآله): ان من صلى فى النصف من رجب يوم الخامس عشر عند ارتفاع النهار خمسين ركعة يقرأ فى كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وقل هو الله أحد مرة وقل اعوذ برب الفلق مرة، وقل اعوذ برب الناس مرة،

خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه، وحشر من قبره مع الشهداء، ويدخل الجنة مع النبيين، ولا يعذب في القبر، ويرفع عنه ضيق القبر وظلمته، وقام من قبره ووجهه يتلألأ). (٣) قال السيد ابن طاووس في اقبال الأعمال: ص ٥٥٥ - ٥٥٦، (ومن ذلك ما رأيناه أيضا في كتاب دستور المذكورين بإسناده المتصل عن أبي امامة قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى ليلة عاشوراء مائة ركعة بالحمد مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات، ويسلم بين كل ركعتين، فإذا فرغ من جميع صلاته قال (سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) سبعين مرة. قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): من صلى هذه الصلاة من الرجال والنساء ملاً الله قبره إذا مات مسكاً وعنبراً، ويدخل الى قبره في كل يوم نور الى أن ينفخ في الصور، وتوضع له مائدة منها نعيم يتنعم به أهل الدنيا منذ يوم خلق الى أن ينفخ في الصور، وليس من الرجال والنساء إذا وضع في قبره إلا يتساقط شعورهم إلا من صلى هذه الصلاة، وليس أحد يخرج من قبره إلا أبيض الشعر إلا من صلى هذه الصلاة. والذي بعثني بالحق انه من صلى هذه الصلاة = (*)

ص: ١٥٠

العقبة الثالثة مسألة منكر ونكير في القبر * روى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من أنكر ثلاثة أشياء فليس من شيعتنا: المعراج، المسألة في القبر، والشفاعة " (١). * وروى انه يجيئه الملكان بهيئة مهولة اصواتهما كالرعد القاصف، وابصارهما كالبرق الخاطف، فيسألانه: من ربك؟ ومن نبيك، وما دينك؟ ويسألانه أيضا عن وليه وامامه. وفي ذلك الحال يصعب على الميت أن يجيب وانه يحتاج الى الاعانة على ذلك (٢) فلا جرم أنهم قد ذكروا مقامين لتلقي الميت:

= فإن الله عز وجل ينظر إليه في قبره بمنزلة العروس في حجلته الى أن ينفخ في الصور فإذا نفخ في الصور يخرج من قبره كهيئته الى الجنان كما يزف العروس الى زوجها). أقول مع ضعف سند هذه الرواية ضعفا تاما فإن السيد (رحمه الله) اشعر ما ينوه بضعف ما في المتن وانما ذكرها تسامحا بأدلة السنن ولقاعدة من بلغ. (١) الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٢٤٢، المجلس ٤٩، ح ٥. ونقلها عنه المجلسي في البحار: ج ٦، ص ٢٢٣، ح ٢٣، وفي: ج ٨، ص ٣٧، ح ١٣، وفي: ج ١٨، ص ٣٤٠، ح ٤٤. (٢) وقد وردت في شرح تلك الأحوال المهولة كثير من الروايات الشريفة نذكر لك بعضا منها لزيادة عبرة ولجلاء صدء القلب: ١ - روى الحسين بن سعيد الالهوازي الكوفي في الزهد: ص ٨٩، ح ٢٣٨، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٦، ص ٢١٥ عن النبي (صلى الله عليه وآله) انه قال لبعض اصحابه: كيف أنت إذا أتاك فتانا القبر؟ فقال: يارسول الله وما فتانا القبر؟ قال (صلى الله عليه وآله): ملكان فظان غليظان، أصواتهما كالرعد القاصف، وأبصارهما كالبرق الخاطف يطآن في أشعارهما، ويحفران في أنيابهما فيسألانك،... الخبر). ٢ - وفي رواية اخرى في (اليقين باختصاص مولانا على بامرة المؤمنين) السيد ابن طاووس: ص ٤١٠، الطبعة

المحقة، فى حدىء عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال فى آخره: (... فلا ببقى ملى فى شرق ولا غرب، ولا فى بر
ولا فى بحر، إلا ومنكر ونكىر يسألانه = (*))

ص: ١٥١

= عن ولاية أمير المؤمنين بعد الموت، يقولان للميت: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبىك؟ ومن إمامك؟. ونقله
العلامة المجلسى فى البحار: ج ٦، ص ٢١٦، ح ٣٠٦ - فى بصائر الدرجات للصفار: ص ١٤٥ - ١٤٦ الطبعة
الحجرىة بالإسناد عن زر بن حببش قال: سمعت عليا (عليه السلام) يقول: إن العبد إذا ادخل حفرته أتاه ملكان
اسمهما منكر ونكىر. فأول ما يسألانه عن ربه، ثم عن نبىه، ثم عن وليه، فإن أجاب نجا، وإن عجز عذباه. فقال له
رجل: ما لمن عرف ربه ونبىه ولم يعرف وليه؟ فقال: مذبذب لا الى هؤلاء، ولا الى هؤلاء، ومن يضل الله فلن تجد له
سبىلا، ذلك لا سبىل له. وقد قيل للنبى (صلى الله عليه وآله وسلم): من الولى يا نبى الله؟ قال: وليكم فى هذا الزمان
على. ومن بعده وصيه، ولكل زمان عالم يحتج الله به لئلا يكون كما قال الضلال قبلهم حين فارقتهم انبياءهم * (ربنا
لولا ارسلت إلينا رسولا فتتبع آياتك من قبل أن نذل ونخزى) * (الحديث). ٤ - روى القمى فى تفسيره: ج ٢، ص
١٤٣، ونقله المجلسى فى البحار: ج ٦، ص ٢٢٤، ح ٤٥ بسند صحىح عن الامام الصادق (عليه السلام): إن العبد إذا
أدخل قبره أتاه منكر ففرغ منه يسأل عن النبى (صلى الله عليه وآله وسلم)، فىقول له: ما تقول فى هذا الرجل الذى
كان بين اظهركم؟ فإن كان مؤمنا قال: اشهد انه رسول الله جاء بالحق. فىقال له: ارقد رقدة لاحلم فىها. وتتحنى عنه
الشيطان، ويفسح له فى قبره سبعة أذرع، ويرى مكانه من الجنة. قال: وإذا كان كافرا قال: ما أدرى. فىضرب ضربة
يسمعا كل من خلق الله الا الانسان، وسلط عليه الشيطان، وله عينان من نحاس أو نار كالبرق الخاطف، فىقول له: انا
اخوك، ويسلط عليه الحيات والعقارب، ويظلم عليه قبره، ثم يضغطة ضغطة يختلف اضلاغه عليه، ثم قال بأصابعه
فشرجاها. ٥ - وفى أمالى الصدوق: ص ٢٣٩، المجلس ٤٨، ح ١٢ بالإسناد عن موسى بن جعفر عن أبىه (عليه
السلام) قال: إذا مات المؤمن شىعه سبعون ألف ملك الى قبره، فإذا ادخل قبره أتاه منكر ونكىر فىقعدانه، ويقولان له:
من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبىك؟ فىقول: ربى الله، ومحمد = (*))

ص: ١٥٢

أولهما: عندما يضعونه فى القبر والأفضل أن يمسه ويحرك المنكب الأيمن باليد اليمنى، والمنكب الأيسر
باليد اليسرى. والمقام الآخر: بعد دفنه. ومن السنة أن يجلس ولى الميت - يعنى أقرب أقربائه - عن رأس الميت بعد
انصراف الناس عن قبره، ويلقنه بصوت رفيع. ويحسن أن يضع يديه على القبر ويقرب فمه من القبر (١).

= نبى، والاسلام دينى، فيفسحان له فى قبره مد بصره، وبأتيانه بالطعام من الجنة ويدخلان عليه الروح والريحان وذلك قوله عز وجل ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ﴾ (فأما إن كان من المقربين فروح وريحان) *... الحديث). (١) أقول: ورد ذلك بعدة روايات منها: روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٠٨ - ١٠٩، رقم الحديث العام ٥٠٠. وقد روى سالم بن مكرم عن أبى عبد الله (عليه السلام) انه قال: (... يجعل له وسادة من تراب، ويجعل خلف ظهره مدرة لثلا يستلقى، ويحل عقد كفنه كلها، ويكشف عن وجهه، ثم يدعى له ويقال: " اللهم عبدك ابن عبدك وابن أمك نزل بك وأنت خير منزل به، اللهم افسح له فى قبره، ولقنه حجته، والحقه بنبيه، وقه شر منكر ونكير ". ثم تدخل يدك اليمنى تحت منكبه الأيمن، وتضع يدك اليسرى على منكبه الأيسر وتحركه تحريكا شديدا، وتقول: " يا فلان بن فلان الله ربك، ومحمد نبيك، والاسلام دينك، وعلى وليك وإمامك، وتسمى الأئمة (عليهم السلام) واحدا واحدا الى آخرهم - أئمتك ائمة هدى أبرار ". ثم تعيد عليه التلقين مرة اخرى. وإذا وضعت عليه اللبن فقل: " اللهم ارحم غربته، وصل وحدته، وآنس وحشته، وآمن روعته، واسكن إليه من رحمتك رحمة يستغنى بها عن رحمة من سواك واحشره مع من كان يتولاه " ومتى زرت قبره فادع له بهذا الدعاء وأنت مستقبل القبلة ويداك على القبر، فإذا خرجت من القبر فقل وأنت تنفض يديك من التراب * (انا لله وانا إليه راجعون) * ثم احث التراب عليه بظهر كفيك ثلاث مرات وقل (اللهم ايماننا بك وتصديقا بكتابك هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله) فانه من فعل ذلك وقال هذه الكلمات كتب الله له بكل ذرة حسنة... الخبر). (*).

ص: ١٥٣

ولا بأس ان يستنيب شخصا آخر لذلك. * وورد: (فإذا قال ذلك قال منكر لنكير انصرف بنا عن هذا فقد لقن بها حجته) (١). * وفى كتاب (من لا يحضره الفقيه): (ولما مات ذر بن أبى ذر (رحمه الله) وقف أبو ذر على قبره، فمسح القبر بيده، ثم قال: رحمك الله يا ذر، والله إن كنت بى لبرا، ولقد قبضت وانى عنك لراض، والله ما بى فقدك وما على من غضاضة، ومالى الى أحد سوى الله من حاجة، ولولا هول المطع لسرنى أن أكون مكانك. ولقد شغلنى الحزن لك عن الحزن عليك. والله ما بكيت لك ولكن بكيت عليك، فليت شعرى ما قلت ؟ وما قيل لك ؟ اللهم انى قد وهبت له ما افترضت عليه من حقى فهب له ما افترضت عليه من حقه فأنت أحق بالجوذ منى والكرم (٢). * وروى عن الامام الصادق (عليه السلام): " إذا دخل المؤمن فى قبره، كانت الصلاة عن يمينه، والزكاة عن يساره، والبر

(١) ورد فى عدة أخبار منها ما رواه الشيخ الصدوق (رحمه الله) فى من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٧٣، ح ٥٠١ عن يحيى بن عبد الله انه قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: " ما على أهل الميت منكم أن يدروا عن ميتهم لقاء منكر ونكير ؟ فقلت: وكيف نضع ؟ فقال (عليه السلام): إذا أفرد الميت فليخلف عنده أولى الناس به، فيضع فاه على

رأسه، ثم ينادى بأعلى صوته: يا فلان بن فلان، أو يا فلانة بنت فلان هل أنت على العهد الذى فارقناك [خ. ل. فارقنا] عليه من شهادة ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له، وان محمدا (صلى الله عليه وآله) عبده ورسوله سيد النبيين، وان عليا أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأن ما جاء به محمد (صلى الله عليه وآله) حق وان الموت حق والبعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها، وان الله يبعث من فى القبور. فإذا قال ذلك، قال منكر لنكير: انصرف بنا عن هذا فقد لئن بها حجتة ". وراجع الكافي: ج ٣، ص ٢٠١، ح ١١. والتهذيب للطوسى: ج ١، ص ٣٢١، ح ١٠٣. (٢) الفقيه: ج ١، ص ١٨٥، ح ٥٥٨. وروى فى الكافي أيضا: ج ٣، ص ٢٥٠، كتاب الجنائز، باب النوادر، ح ٤. (*)

ص: ١٥٤

مظل عليه، ويتنحى الصبر ناحية، فإذا دخل عليه الملكان اللذان يليان مساءته، قال: الصبر للصلاة والزكاة والبر دونكم صاحبكم، فإن عجزتم عنه فانا دونه " (١). * وقال العلامة المجلسى (رحمه الله): * روى فى المحاسن بسند صحيح عن احدهما (عليهما السلام) - يعنى الامام الصادق أو الامام الباقر - قال: " إذا مات العبد المؤمن دخل معه فى قبره ستة صور، فيهن صورة أحسنهن وجها، وأبهأهن هيئة، وأطيبهن ريحا، وأنظفهن صورة. قال: فتقف صورة عن يمينه واخرى عن يساره واخرى بين يديه، واخرى خلفه، واخرى عند رجله. وتقف التى هى أحسنهن فوق رأسه. فإن اوتى عن يمينه منعتة التى عن يمينه، ثم كذلك الى أن يؤتى من الجهات الست. قال: فتقول أحسنهن صورة: ومن أنتم جزاكم الله عنى خيرا؟ فتقول التى عن يمين العبد: أنا الصلاة. وتقول التى عن يساره: أنا الزكاة. وتقول التى بين يديه: أنا الصيام. وتقول التى خلفه: أنا الحج والعمرة. وتقول التى عند رجله: أنا بر من وصلت من اخوانك. ثم يقلن: من أنت؟ فأنت أحسننا وجها وأطيبنا ريحا، وأبهأنا هيئة. فتقول: أنا الولاية لآل محمد صلوات الله عليهم أجمعين " (٢).

(١) الكافي: ج ٢، ص ٩٠، ح ٨. (٢) رواه البرقى فى المحاسن: ص ٢٨٨، كتاب (مصاييح الظلم) باب ٦٤ (الشرائع)، ح ٤٣٢ ونقله المجلسى فى بحار الانوار: ج ٦، ص ٢٣٤ - ٢٣٥، والسند صحيح كما ذكر فى مقدمة المتن أعلاه، ولكن العبارة غير موجودة فى البحار. (*)

ص: ١٥٥

* وروى الصدوق فى فضل صيام شعبان: " ومن صام تسعة أيام من شعبان عطف عليه منكر ونكير عندما يسألانه " (١). * وورد عن الامام الباقر (عليه السلام) فى احياء ليلة الثالث والعشرين من شهر رمضان وصلاة مائة

ركعة فيها فضل كثير فمن جملته: " ودفع عنه هول منكر ونكير وخرج من قبره ونوره يتلألاً لأهل الجمع " (٢). *
وروى عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) في الخضاب أربعة عشر خصلة، وعد منها: " ويستحى منه منكر
ونكير " (٣). * وقد علمت فيما مضى ان من خواص تربة النجف الطاهرة انها تسقط حساب منكر ونكير عمن يدفن
فيها. ولأجل تأييد ذلك نقول: حكاية: نقل العلامة المجلسي (رحمه الله) في التحفة (٤) عن ارشاد القلوب، وفرحة
الغرى: ان رجلاً صالحاً من أهل الكوفة قال: كنت في جامع الكوفة، وكانت ليلة ممطرة، فدخلت باب مسلم جماعة، ففتح
لهم.

(١) ثواب الأعمال: ص ٨٧. ورواه في فضائل الأشهر الثلاثة: ص ٤٧، ح ٢٤. وفي الأمالي: ص ٣٠، المجلس ٧، ح
١. (٢) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ٢١٤. (٣) رواه الكليني في الكافي: ج ٦، ص ٤٨٢، ح ١٢. ورواه الصدوق
في ثواب الأعمال: ص ٣٨. وفي من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١٢٣، ح ٢٨٥ والرواية كما في الفقيه: قال رسول الله
(صلى الله عليه وآله) لعلي (عليه السلام): " يا علي درهم في الخضاب أفضل من ألف درهم في غيره في سبيل الله عز
وجل، وفيه أربع عشرة خصلة: يطرد الريح من الاذنين، ويجلو البصر، ويلين الخياشيم، ويطيب النكهة، ويشد اللثة،
ويذهب بالضنى، ويقل وسوسة الشيطان، وتفرح به الملائكة ويستبشر به المؤمن، ويقبض به الكافر، وهو زينة، وطيب،
ويستحى منه منكر ونكير، وهو براءة له في قبره ". ورواه الشيخ الكليني (رحمه الله) في الكافي باختلاف بعض
العبارات. (٤) أحد مؤلفات العلامة المجلسي (تحفة الزائر) وهو باللغة الفارسية. (*).

ص: ١٥٦

وذكر بعضهم ان معهم جنازة، فأدخلوها، وجعلوها على الصفة التي تجاه باب مسلم بن عقيل (رضى الله عنه).
ثم ان احدهم نعس فنام فرأى في منامه قائلاً يقول للآخر: ما نبصره حتى نبصر هل لنا معه حساب أم لا ؟ فكشف عن
وجه الميت، وقال لصاحبه: بل لنا معه حساب، وينبغي أن نأخذه منه عاجلاً قبل أن يتعدى الرصافة فما يبقى لنا معه
طريق. فانتبه وحكى لهم المنام. قال: فأخذوا ومضوا به في الحال الى المشهد الشريف (١). قلت: والله در من قال: إذا
مت فادفني الى جنب حيدر * أبو شبر اكرم به وشبير فلست أخاف النار عند جواره * ولا أتقى من منكر ونكير
فعار على حامى الحمى وهو فى الحمى * إذا ضاع فى المرعى عقال بعير (٢) حكاية: نقل عن الاستاذ الأكبر المحقق
البهبهاني (رحمه الله) انه قال: رأيت فى الطيف أبا عبد الله الحسين (عليه السلام)، فقلت له: يا سيدى ومولاي هل
يسئل أحد يدفن فى جواركم ؟ فقال: أى ملك له جرءة لئن يسأله (٣).

(١) فرحة الغرى للسيد عبد الكريم بن طاووس: ص ٣٥ - ٣٦. وفي ارشاد القلوب للديلمي: ج ٢، ص ٤٣٩ - ٤٤٠ والظاهر أن الترجمة لما فى ارشاد القلوب. (٢) الأبيات فى ارشاد القلوب: ص ٤٤٠. (٣) روى هذه الحكاية الشيخ النورى فى دار السلام: ج ٢، ص ١٤٨، قال: (وقال العالم الفاضل الجليل المولى محمد كاظم الهزارجربى (رحمه الله) فى كتاب تحفة المجاور: سمعت عن جناب الاغا محمد باقر البهبهانى وهو الاستاذ الأكبر قدس الله تربته يقول... ثم نقل الطيف المذكور..). أقول: نقلت المنام من دار السلام بتصرف. (*).

ص: ١٥٧

* يقول المؤلف: يقال فى أمثال العرب (احمى من مجير الجراد) وقصته هى: ان رجلا من أهل البادية من قبيلة طى اسمه مدلج بن سويد، انه خلا ذات يوم فى خيمته، فإذا هو بقوم من طى ومعهم أوعيتهم. فقال: ما خطبكم؟ قالوا جراد وقع بفنائك فجئنا لناخذه. فركب فرسه، وأخذ رمحه، وقال: والله لا يتعرض له أحد منكم إلا قتلته، أياكون الجراد فى جوارى ثم تريدون أخذه. ولم يزل يحرسه حتى حميت الشمس، فطار، فقال: شأنكم الآن به فقد تحول عن جوارى (١). حكاية: نقل عن كتاب الحبل المتين (٢) ان المير معين الدين أشرف، من صلحاء خدام الروضة الرضوية قال: رأيت فى المنام فى دار الحفاظ - أى فى بيت الحرس - انى خرجت من الروضة لتجديد الوضوء، فلما أتيت عند صفة مير على شير، رأيت جماعة كثيرة دخلوا فى الصحن المقدس يقدمهم شخص نورانى صبيح الوجه، عظيم الشأن، ويبد جماعة من خلفه المعاول. فلما توسطوا الصحن قال لهم: انبشوا هذا القبر، واخرجوا هذا الخبيث. وأشار الى قبر خاص. فلما شرعوا فى النباش سألت أحد الأشخاص: من هذا الأمير؟ فقال: أمير المؤمنين (عليه السلام). فبينما نحن كذلك إذ خرج الامام الثامن (عليه السلام) من الروضة، وأتى إليه (عليه السلام)، فسلم عليه، فرد عليه. فقال: يا جداه اسألك أن تعفو عنه، وتهبنى تقصيره. فقال (عليه السلام): تعلم ان هذا الفاسق الفاجر كان يشرب الخمر.

(١) القصة رواها المؤلف فى سفينة البحار: ج ١، ص ١٥١، الطبعة الحجرية. (٢) تأليف السيد الفاضل شمس الدين محمد بن بديع الرضوى من رؤساء خدام الروضة الرضوية المقدسة. (*).

ص: ١٥٨

فقال: نعم لكنه أوصى عند وفاته أن يدفن فى جوارى، فرجو منك العفو عنه. فقال: وهبتك جرائمه. ثم مضى (عليه السلام). فانتبهت خائفا، وايقظت بعض الخدام، وأتيت معه الى الموضع المذكور، فرأيت قبرا جديدا قد طرح منه بعض ترابه. فسألت عن صاحبه، فقال: لرجل من الأتراك دفن فيه بالأمس (١). يقول الفقير: نقل فى حكاية

تشرف الحاج على البغدادي بقاء إمام العصر أرواحنا فداه وسؤاله منه (عليه السلام) انه قال: قلت له: سيدنا ! هل أنه صحيح ما يقال من زار الحسين (عليه السلام) في ليلة الجمعة فهو أمان له ؟ قال نعم والله. ودمعت عيناه وبكى. قلت: سيدنا ! مسألة. قال: أسأل. قلت: زرنا الامام الرضا (عليه السلام) سنة ١٢٦٩ والتقينا في (درود) (٢) بأحد الاعراب الشروقيين من سكان البادية التي بالجانب الشرقي من النجف الأشرف، فاضفناه، وسألناه: كيف هي ولاية الرضا (عليه السلام) ؟ فقال: هي الجنة، فأنا الآن لى خمسة عشر يوماً آكل من مال مولاي الامام الرضا (عليه السلام)، فكيف يجرأ منكر ونكير أن يدنيا منى فى القبر، فان دمي ولحمي قد نبت من طعامه (عليه السلام) فى مضيفه. فهل هذا صحيح، ان على بن موسى الرضا يأتى ويخلصه من منكر ونكير ؟ قال: نعم والله ان جدى هو الضامن (٣). Z Z Z

(١) دار السلام: ج ١، ص ٢٦٧ - ٢٦٨. (٢) إحدى المدن الإيرانية قريبة من بروجرد. (٣) راجع النجم الثاقب للشيخ النورى: ج ٢، ص ١٥٦، ترجمة وتقديم وتحقيق وتعليق السيد ياسين الموسوى، الطبعة الاولى ١٤١٥ هـ قم. (*).

ص: ١٥٩

من المنازل المهولة البرزخ

ص: ١٦١

من المنازل المهولة البرزخ وقد ذكره الحق تعالى فى سورة (المؤمنون): * (ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون) * (١). * وقال الامام الصادق (عليه السلام) فى حديث: " ولكنى والله اتخوف عليكم من البرزخ. قلت (٢): وما البرزخ ؟ قال: القبر منذ حين موته الى يوم القيامة " (٣). * ونقل عن لب اللباب للقطب الراوندى قال: وفى الخبر كان الموتى يأتون فى كل جمعة من شهر رمضان فيقفون، وينادى كل واحد منهم بصوت حزين باكياً: يا أهلاه ! يا ولده ! ويا قرابته ! اعطفوا علينا بشئ يرحمكم الله، واذكرونا ولا تنسوننا بالدعاء وارجموا (٤) علينا وعلى غربتنا، فانا قد بقينا فى سجن ضيق، وغم طويل وشدة، فارحمونا، ولا تبخلوا بالدعاء والصدقة لنا لعل الله يرحمنا قبل أن تكونوا مثلنا.

(١) سورة المؤمنون: الآية ١٠٠. (٢) الضمير للراوى وهو عمر بن يزيد. (٣) رواه الكليني فى الكافى: ج ٣، ص ٢٢٢، ح ٣. ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ٤، ص ٢٤٧، ح ١١٦. ونقله المؤلف فى سفينة البحار: ج ١، ص ٧١، الطبعة الحجرية. (٤) الظاهر العبارة مصحفة (وترحموا). (❖)

ص: ١٤٢

فواحسرتاه (١) قد كنا قادرين مثل ما أنتم قادرون. فى عباد الله: اسمعوا كلامنا ولا تنسونا فانكم ستعلمون غدا فان الفضول التى فى ايديكم كانت فى أيدينا فكنا لانفق فى طاعة الله، ومنعنا عن الحق، فصار وبالاً علينا ومنفعة (٢) لغيرنا. اعطفوا علينا بدرهم أو رغيّف أو بكسرة. ثم ينادون ما أسرع ما تبكون على انفسكم ولا ينفعكم كما نحن نبكى ولا ينفعنا فاجتهدوا قبل ان تكونوا مثلنا (٣). ❖ ونقل فى جامع الأخبار عن بعض الصحابة انه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " اهدوا لموتاكم. فقلنا: يارسول الله ! وما هدية الأموات ؟ قال (صلى الله عليه وآله): الصدقة والدعاء. قال (صلى الله عليه وآله): ان أرواح المؤمنين تأتى كل جمعة الى السماء الدنيا بحذاء دورهم ويوتهم ينادى كل واحد منهم بصوت حزين باكين: يا أهلى ويا ولدى ويا أبى ويا امى ويا أقربائى ! اعطفوا علينا يرحمكم الله بالذى كان فى ايدينا والويل والحساب علينا والمنفعة لغيرنا. وينادى كل واحد منهم الى أقربائه: اعطفوا علينا بدرهم، أو برغيّف، أو بكسوة يكسوكم الله من لباس الجنة. ثم بكى النبى (صلى الله عليه وآله) وبكىنا معه، فلم يستطع النبى (صلى الله عليه وآله) أن يتكلم من كثرة بكائه. ثم قال: اولئك اخوانكم فى الدين، فصاروا تراباً رميماً بعد السرور والنعيم، فينادون

(١) فى المستدرک الطبعة الحديثة: (فواحسرتا). (٢) فى المستدرک الطبعة الحديثة: (ومنفعته). (٣) مستدرک الوسائل، النورى (رحمه الله): ج ٢، باب ٣٩، ص ١٤٢، ح ١٦٩٧، وعنه المؤلف (رحمه الله) فى سفينة البحار: ج ٢، ص ٥٥٦، الطبعة الحجرية. (❖)

ص: ١٤٣

بالويل والثبور على انفسهم، يقولون: يا ويلنا لو انفقنا ما كان فى أيدينا فى طاعة الله ورضائه ما كنا نحتاج إليكم. فيرجعون بحسرة وندامة، وينادون: اسرعوا صدقة الأموات " (١). ❖ وروى فى هذا الكتاب أيضاً انه قال: " ما تصدقت لميت فبأخذها ملك فى طبق من نور ساطع ضوءها يبلغ سبع سماوات. ثم يقوم على شفير الخندق فينادى: السلام عليكم يا أهل القبور، أهلكم اهدوا إليكم بهذه الهدية، فبأخذها ويدخل بها فى قبره، فيوسع عليه مضاجعه.

فقال (عليه السلام): ألا من اعطف لميت بصدقة فله عند الله من الأجر مثل أحد، ويكون يوم القيامة في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظل العرش. وحى وميت نجى بهذه الصدقة (٢). * وحكى عن أمير خراسان انه رأى في المنام بعد موته وهو يقول: ابعثوا الى ما ترمونه الى الكلاب فانى محتاج إليه (٣). * وقال العلامة المجلسي (رحمه الله) فى زاد المعاد (٤): ولا بد أن لا ينسى الأموات لأن ايديهم تقصر عن أعمال الخير، فانهم يأملون من أبنائهم وأقربائهم واخوانهم المؤمنين ويترقبون منه احسانهم. خصوصا فى أدعتهم فى صلاة الليل، ومن بعد الصلاة المكتوبة، وفى المشاهد المشرفة. ولا بد أن يدعى للأب وللأم أكثر من الآخرين، وأن يعمل أعمال الخير لهم. وفى الخبر: ان العبد ليكون بارا بوالديه فى حياتهما، ثم يموتان فلا يقضى عنهما دينهما ولا يستغفر لهما، فيكتبه الله عز وجل عاقا، وانه ليكون عاقا لهما

(١) جامع الأخبار: ص ١٦٩، طبعة النجف. (٢) جامع الأخبار طبعة النجف: ص ١٦٩. (٣) سفينة البحار: ج ٢، ص ٥٥٧. (٤) زاد المعاد باللغة الفارسية من مؤلفات العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي (قدس سره) صاحب موسوعة (بحار الأنوار). (*).

ص: ١٦٤

فى حياتهما غير بار بهما فإذا ماتا قضى دينهما واستغفر لهما فيكتبه الله عز وجل بارا (١). وأهم الخيرات للأب وللأم وسائر أقربائه أداء دينهم وأن يبرئهم من حقوق الله والخلق، وأن يسعى فى قضاء ما فاتهم من الحج وسائر العبادات إما بالإجارة أو بالتبرع. * وروى فى الحديث الصحيح أن الامام الصادق (عليه السلام) كان يصلى عن ولده فى كل ليلة ركعتين وعن والديه فى كل يوم ركعتين وكان يقرأ فى الركعة الاولى انا انزلناه، وفى الركعة الثانية انا اعطيناك الكوثر (٢). * ونقل بسند صحيح عن الامام الصادق (عليه السلام): " انه (٣) يكون فى ضيق فيوسع الله عليه ذلك الضيق ثم يؤتى، فيقال له: خفف عنك هذا الضيق لصلاة

(١) رواه الكليني (رحمه الله) فى الكافي: ج ٢، ص ١٦٣، ح ٢١. ورواه الحسين بن سعيد الاهوازى الكوفى فى الزهد: ص ٣٣، ح ٨٧. ونقله المجلسي فى البحار: ج ٧٤، ص ٥٩، ح ٢١، ج ٧٤، ص ٨١، ح ٨٥. (٢) يبدو ان المؤلف (رحمه الله) نقل الرواية بالمعنى، وإليك نصها: فى التهذيب للشيخ الطوسى: ج ١، ص ٤٦٧، ح ١٧٨، باب ٢٣، بإسناده عن عمر بن يزيد، والرواية مضمرة: (قال: كان أبو عبد الله (عليه السلام) يصلى عن ولده فى كل ليلة ركعتين، وعن والديه فى كل يوم ركعتين. قلت له: جعلت فداك ! كيف صار للولد الليل ؟ قال (عليه السلام): لأن الفراش للولد. قال: وكان يقرأ فيهما (انا انزلناه فى ليلة القدر) و (انا اعطيناك الكوثر). ونقلها الحر فى: وسائل الشيعة، كتاب الطهارة.

أبواب الاحتضار، باب ٢٨، ح ٧. ونقلها المجلسي في البحار: ج ٨٢، ص ٦٣، ح ٥. وفي: ج ٨٨، ص ٣١٤، ح ٣. وفي ج ٩١، ص ٢٢٠، ح ٦. (٣) ان الرواية ابتدأت: (وقال عمر بن يزيد: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) أيسلني عن الميت ؟ فقال: نعم انه يكون في ضيق.... الرواية). (*)

ص: ١٦٥

فلان أخيك عنك. قال: فقلت له: فاشرك بين رجلين في ركعتين ؟ قال: نعم. فقال (عليه السلام): ان الميت ليفرح بالترحم عليه والاستغفار له كما يفرح الحي بالهدية تهدى إليه " (١). وقال (صلى الله عليه وآله) يدخل على الميت في قبره الصلاة والصوم والحج والصدقة والبر والدعاء ويكتب أجره للذي يفعله وللميت (٢). * وفي حديث آخر قال (صلى الله عليه وآله): " من عمل من المسلمين عن ميت عملاً صالحاً ضعف له أجره ونفع الله به الميت " (٣). * وورد في رواية: (إذا تصدق الرجل بنية الميت أمر الله جبرئيل أن يحمل إلى قبره سبعين ألف ملك في يد كل ملك طبق فيحملون إلى قبره ويقولون: " السلام عليك يا ولي الله هذه هدية فلان بن فلان إليك ". " فيتألف قبره، واعطاه الله ألف مدينة في الجنة، وزوجه ألف حوراء، وألبسه ألف حلة، وقضى له ألف حاجة " (٤). * يقول المؤلف: من المناسب هنا أن نقل عدة حكايات نافعة من المنامات الصادقة.

(١) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١١٧، ح ٥٥٤. وعنه في البحار: ج ٨٢، ص ٦٢، ح ١. (٢) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١١٧، ح ٥٥٧. وعنه في البحار: ج ٨٢، ص ٦٢، ح ٢، وفي ج ٨٨، ص ٣٠٨، وفي ج ٨٨، ص ٣١١، ح ٣. (٣) من لا يحضره الفقيه: ج ١، ص ١١٧، ح ٥٥٦. وفي البحار: ج ٨٢، ص ٦٢، ح ٢، وفي ج ٨٨، ص ٣٠٨، ح ٣، وفي ج ٨٨، ص ٣١٤، ح ٣. (٤) وسائل الشيعة كتاب الطهارة: أبواب الاحتضار، باب ٢٨، ح ٩. وفي البحار: ج ٨٢، ص ٦٣، ح ٧. (*)

ص: ١٦٦

واحدرك من عدم الاعتناء بها، وتتصور انها من اضعاف الأحلام أو من الأساطير التي تنقل للصبيان، بل تأمل فيها جيداً، فالتأمل فيها يوقض المرء ويسلب النوم من العين. فسانه ها همه خواب آورد، فسانه من زجشم، خواب ربايد فسانه عجبى است يعنى: جميع الأساطير تنعس واسطورتى تسلب النوم من عيني، فيا عجباً من اسطورة ! حكاية: نقل شيخنا ثقة الاسلام النورى (عطر الله مرقده) فى دار السلام: حدثنى السيد المؤيد الفاضل الأرشد الورع العالم التقى الأمير سيد على ابن العالم الجليل والفقيه النبيل قدوة أرباب التحقيق ومن إليه كان يشد الرواحل من كل

فج عميق المبرأ من كل شين ودرن الأمير سيد حسن ابن الأمير سيد على ابن الأمير محمد باقر ابن الأمير اسماعيل الواعظ الحسينى الاصفهانى البسه الله حلال الأمان وحشره مع سادات الجنان قال: لما توفى الوالد العلامة كنت مقيما بالمشهد الغروى مشغولا بتحصيل العلوم، وهو الآن فيه وكانت اموره (رحمه الله) بيد بعض الاخوان ولم يكن لى علم بتفاصيلها ولما مضت من وفاته سبعة أشهر توفيت امى، وحملوا جنازتها الى النجف. فلما كانت بعض تلك الأيام رأيت فى المنام: كأنى قاعد فى بيتى الذى كنت ساكنا فيه، إذ دخل على الوالد (رحمه الله) فقمتم وسلمت. فجلس فى صدر المجلس، وتلطف بى فى السؤال وتبين لى انه ميت. فقلت: إنك توفيت باصفهان، واراك فى هذا المكان ؟ فقال: نعم، انزلونا بعد الوفاة فى النجف ومكاننا الآن فيه.

ص: ١٦٧

فقلت: ان والدة عندكم ؟ فقال: لا. فتوحشت لذلك ؟ فقال: هى أيضا بالنجف ولكن فى مكان آخر. فعرفت حينئذ وجه ذلك، وان العالم محله أرفع من مكان الجاهل. ثم سألته عن حاله، فقال: كنت فى ضيق، والآن فالحمد لله فى حال حسن، وخرج ما كان بى من الضيق والشدة. فتعجبت من ذلك، فقلت متعجبا: أنت كنت فى ضيق ؟ ! فقال: نعم، إن الحاج رضا بن آغا بابا الشهير (١) ؛ (نعلبند) يطلبنى. ومن أجل طلبه ساءت حالى. فزاد تعجبنى، فانتبهت من النوم فزعا متعجبا، وكتبت الى أخى الذى كان وصيه (رحمه الله) صورة المنام. وسألته أن يكتب لى: ان للرجل دينا عليه، أم لا ؟ فكتب انى تفحصت فى الدفتر فما وجدت اسمه فى خلال الديانين، فكتبت إليه ثانيا: أن أسأله نفسه، فأجاب بانى سألته عن ذلك فقال: نعم كان لى عليه ثمانية عشر تومانا لا يعلمه إلا الله، وبعد وفاته سألتك هل وجدت اسمى فى الدفتر فأنكرت. فقلت: لو أظهرته لم اقدر على اثباته فضاقت صدرى لأنى أقرضته بلا حجة ولا بينة وثوقا بانه يثبت فى الدفتر. وانكشف لى انه تسامح فى ذلك، فرجعت مأیوسا. فذكر له أخى صورة المنام، وأراد وفاء دينه، فقال: انى قد أبرأت ذمته لأجل اخباره بذلك (٢). حكاية: ونقل أيضا الشيخ الأجل المحدث المتبحر ثقة الاسلام النورى نور الله مرقدته

(١) يقصد (معروفا) وفى القصص المذكورة - والتى نقلناها مباشرة من دار السلام - اخطاء فى التعبير لم نغير منها إلا تلك التى لا مناص من تغييرها كضمير المؤنث بدل المذكر والضمير المنفصل بدل المتصل. (٢) دار السلام: ج ٢، ص ١٦٤. (*)

ص: ١٦٨

فى دار السلام عن العالم الفاضل الصالح الورع التقى الحاج الملا أبى الحسن المازندرانى قال: كان لى صديق فاضل تقى عالم، وهو المولى جعفر ابن العالم الصالح المولى محمد حسين من أهل طبرستان من قرية يقال لها (تيلك). وكان (رحمه الله) فى بلده، فلما جاء الطاعون العظيم الذى عم البلاد ولهم العباد اتفق ان خلقا كثيرا ماتوا قبله وجعلوه وصيا على أموالهم، فجباها كلها، ومات بعدهم بالطاعون قبل أن يصرف الأموال فى محلها. فضاعت كلها. ولما وفقنى الله تعالى لزيارة العتبات ومجاورة قبر مولانا أبى عبد الله (عليه السلام) رأيت ليلة فى المنام كأن رجلا فى عنقه سلسلة تشتعل نارا. وطرفيها بيد رجلين، وله لسان طويل قد تدلى على صدره، فلما رآنى من بعيد قصدنى. فلما دنا منى ظهر انه المولى المزبور. فتعجبت: فلما هم أن يكلمنى ويستغيث بى جرا السلسلة الى الخلف، فرجع القهقرى، ولم يتمكن من الكلام. ثم دنا ثانيا ففعلا به مثل الاولى، وكذلك فى المرة الثالثة. ففزعت من مشاهدة صورته وحالته فرعا شديدا، وصحت صيحة عظيمة انتبهت منها، وانتبه من كان نائما فى جانبى من العلماء. فقصصت عليه رؤياى وكان وقت النداء، وإعلام فتح أبواب الصحن والحرم الشريفين. فقلت: ينبغى أن تقوم وتدخل الحضرة ونزور ونستغفر له، لعل الله يرحمه إن كانت الرؤيا صادقة. فقمنا وفعلنا ذلك. ومضى زمان طويل يقرب من عشرين سنة ولم يتبين لى من حاله شيئا، وكان فى زعمى ان تلك الحالة للتقصير الذى وقع منه فى أيام الطاعون فى أموال الناس. ولما من الله تعالى على زيارة بيته وقضيت المناسك، وقربنا من الرجوع الى المدينة المشرفة مرضت مرضا شديدا منعنى عن الحركة والمشى. فلما نزلنا قلت

ص: ١٦٩

لأصحابى: غسلونى، وبدلوا ثيابى واحملونى الى الروضة المطهرة لعل الموت يحول بينى وبين الوصول إليها. ففعلوا، ولما دخلت الحضرة أغمى على، فتركونى فى جانب ومضوا لشأنهم. فلما افقت حملونى وأتوا بى الى قرب الشباك، فزرت. ثم ذهبوا بى الى الخلف عند بيت الصديقة الطاهرة (عليها السلام)، أحد المواضع التى تزار فيها فجلست وزرت بما بدا لى، ثم طلبت منها الشفاء. وقلت لها: بلغنا من الآثار كثرة محبتك لولدك الحسين (عليه السلام)، وانى مجاور قبره الشريف، فيحقه عليك ألا ما شافيتنى. ثم خاطبت الرسول (صلى الله عليه وآله) وذكرت ما كان لى من الحوائج منها الشفاعة لجملة من رفقائى الذين حلوا أطباق الثرى ومزقتهم البلوى، وعددت اسماءهم الى أن بلغت الى المولى جعفر المتقدم ذكره. فذكرت الرؤيا، فتغيرت حالى، فألححت فى طلب المغفرة له وسؤال الشفاعة منه (صلى الله عليه وآله). وقلت: انى رأيت قبل ذلك بعشرين سنة فى المنام فى حال سوء، لا أدرى كان صادقا أم كان من الاضغاث؟ وذكرت ما سنح لى من التضرع والدعاء فى حقه. ثم رأيت فى نفسى خفة، فقممت ورجعت الى المنزل بنفسى، وذهب ماكان بى من المرض من بركة البتول العذراء (عليها السلام). ولما اردنا الخروج من البلد اقمنا فى (أحد) يوما وكان أول منازلنا. فلما نزلنا فيه، وفرغنا من زيارة الشهداء رقدت فرأيت المولى جعفر المذكور مقبلا على فى زى حسن وعليه ثياب بيض كغرقى (١) البيض وعلى رأسه عمامة محنكة ويده عصا، فلما دنا منى سلم وقال: مرحبا بالأخوة والصدافة، هكذا ينبغى أن يفعل الصديق بصديقه، وكنت فى تلك المدة فى ضيق وشدة وبلاء

ومحنة، فما قمت من الحضرة إلا وخلصتني منها، والآن يومان أو ثلاثة ارسلوني الى الحمام وطهروني من الأقدار والكتنافات. وبعث الى الرسول (صلى الله عليه وآله) بهذه الثياب والصديقة

(١) الغرقى بكسر الغين المعجمة: بياض البيض. (*)

ص: ١٧٠

الطاهرة (عليها السلام) بهذا العباء، وصار أمرى بحمد الله الى حسن وعافية. وجئت إليك مشيعا لك ومبشرا. فطب نفسا انك ترجع الى اهلك سالما صحيحا وهم سالمون. فانتبهت شاكرا فرحا (١). قال الشيخ المرحوم: وعلى الفطن الخبير أن يتأمل في دقائق تلك الرؤيا فان فيها ما يزيل عن القلب العمى وعن البصر القذى (٢). حكاية: وفي دار السلام أيضا نقل الشيخ الأجل الاورع الأكرم الحاج ملا على عن والده الماجد الحاج ميرزا خليل الطهراني (رحمه الله) قال: كنت في مشهد الحسين (عليه السلام) وامي كانت في مدينة طهران، فرأيت ليلة في ما يراه النائم: ان والدتي جاءت إلي، وقالت لي: يا بني اني مت، وجاؤوا بي إليك، وهشموا انفي. فانتبهت من النوم فزعا مرعوبا. فبقيت كذلك الى أن جاءني كتاب من بعض الاخوان: ان والدتك توفيت وأرسلناها مع الجنائز. فلما أتى الجنازون قالوا: خلفنا تلك الجنازة في رباط قريب من ذى الكفل لانا زعمنا (٣) انك في بلد المشهد (النجف الأشرف). فبقيت متحيرا في معنى هشموا أنفي. فلما أتوا بنعش والدتي كشفت عنها، فرأيت أنفها مكسورا، فسألت عن ذلك، فقالوا: ان هذه الجنازة كانت موضوعة فوق الجنائز، فتصادمت الخيول في الرباط، فطرحتها من أعلى الجنائز، ولم نعلم غير هذا. فجئت بها الى ساحة أبي الفضل العباس ابن أمير المؤمنين (عليهما السلام)، فقلت: يا أبا الفضل ان والدتي لم تحسن الصلاة والصيام وهي دخيلتك، فادفع عنها الأذى

(١) دار السلام: ج ٢، ص ١٥٣، ١٥٥، وقد عالجتنا بعض الكلمات أيضا. (٢) دار السلام: ج ٢، ص ١٥٥. (٣) لعله يقصد (لانا توهمنا أو ظننا). (*)

ص: ١٧١

يا سيدي، وعلى بضمانك خمسين سنة صوم وصلاة استنيب عنها. فدفتنها، وبقيت مدة من الزمان، فبينما أنا نائم في ليلة من الليالي، وإذا اسمع ضوضاء (١) في باب داري، فخرجت من الدار، فرأيت والدتي موثوقة بشجرة

وتضرب بالسياط. فقلت: ما بالها، وأى ذنب لها حتى تضرب؟ فقالوا: أمرنا أبو الفضل أن نضربها حتى تدفع مبلغا مقدرا. فذهبت الى داخل الدار، وأتيت بالدراهم، وأطلقت والدتي، وأتيت بها الى داخل الدار، واشتغلت بخدمتها فلما انتهت رأيت المقدار الذى أخذوه منى هو مقدار خمسين سنة عبادة. فأخذت ذلك المبلغ وذهبت الى السيد صاحب الرياض (رحمه الله) وقلت: هذه قيمة خمسين سنة عبادة عن والدتي، والأمر كيت وكيت (٢). قال شيخنا الأجل صاحب دار السلام (احله الله دار السلام) وفي هذه الرؤيا من عظم الأمر وخطر العقابة وعدم جواز التهاون بما عاهد الله على نفسه وعلو مقام أوليائه المختبين مالا يخفى على من تأملها بعين البصيرة ونظر الاعتبار (٣). حكاية: ونقل هذا الأجل أيضا عن والده الصالح: ان رجلا كان فى مدينة طهران خادما فى الحمام فى مسلخه (٤)، وكان لا يصلى ولا يصوم، وجاء يوما الى المعمار، وقال: اريد أن أبني حماما. فقال له المعمار: أنت بهذه الحالة، من أين لك الدراهم؟ فقال له: خذ ما شئت. فبنى له حماما معروفا باسمه، وكان اسمه (على طالب).

(١) فى المصدر: (وإذا بضوء اسمع). (٢) دار السلام. ج ٢، ص ٢٤٥ - ٢٤٦. (٣) دار السلام. ج ٢، ص ٢٤٦. (٤) أى المتزعم. (*)

ص: ١٧٢

قال والدى: كنت فى النجف الأشرف، فرأيت فيما يراه النائم ان على طالب جاء الى النجف فى وادى السلام. فتعجبت من ذلك. وقلت له: ما جاء بك الى هذا المكان وأنت لا تصلى ولا تصوم؟ فقال لى: يا هذا، أنا مت، فأخذونى بالاغلال ليأخذونى الى العذاب. لكن جزى الله الحاج الملا محمد الكرمانشاهى خير الجزاء حيث انه استأجر فلان نائبا للحج، وهو فلان، واستأجر فلان للصوم، والصلاة، ودفع عنى الزكاة والمظالم على يد فلان وفلان. ولم يبق شئ على الا أداءه. فخلصنى من العذاب، فجزاه الله عنى خير جزاء المحسنين. فاستيقظت من نومى فزعا، وتعجبت من تلك الرؤيا، فتربصت مدة، فجاء أناس من طهران، فسألت عن أحوال على طالب، فاخبرونى كما رأيت فى الرؤيا بأسماء الرجال وما جرى بعد موته. فتعجب من صدق تلك الرؤيا ومطابقتها للواقع (١). (وفى هذه الرؤيا تصديق لما استفاض عن أهل العصمة من وصول ثواب الصوم والصلاة والحج وسائر الخيرات والمبرات الى الميت، وانه قد يكون فى ضيق فيفرج عنه. وتصديق لما ورد: من انه مامن مؤمن يموت فى شرق الأرض وغربها إلا وحشر الله روحه الى وادى السلام. وفى بعضها: أما كأتى بهم حلق قعود يتحدثون. والحاج المولى أحمد المذكور من علماء طهران الأخيار والصلحاء الأبرار) (٢).

(١) دار السلام: ج ٢، ص ٢٤٤ - ٢٤٥. (٢) دار السلام: ج ٢، ص ٢٤٥. (*)

حكاية: ونقل عن أربعينات العالم الفاضل والعارف الكامل القاضى سعيد القمى (رحمه الله) انه قال: وصل إلينا من أحد الثقات ومحل الاعتماد عن استاذ اساتيدنا الشيخ بهاء الملة والدين العاملى (قدس سره): انه ذهب فى أحد الأيام لزيارة بعض أصحاب الحال، وكان يأوى فى مقبرة من مقابر اصفهان، فقال ذلك الشخص العارف للشيخ: شاهدت قبل هذا اليوم فى هذه المقبرة أمرا غريبا. فقد رأيت جماعة جاؤوا بجنائزهم ودفنوها فى هذه المقبرة فى الموضع الفلانى. وبعد مضى ساعة شممت رائحة طيبة لم تكن من روائح هذه النشأة، فبقيت متحيرا، فنظرت الى يميني وشمالى لاعرف من أين جاءت هذه الرائحة، فرأيت فجأة شابا جميل الصورة فى لباس الملوك وهو يذهب الى ذلك القبر حتى وصل عنده، فتعجبت كثيرا من مجيئه الى ذلك القبر. فعندما جلس عند ذلك القبر رأيته قد غاب وكأنه صار داخل القبر. فلم يمض زمن من تلك الحادثة حتى شممت رائحة كريهة انتن من كل رائحة، فنظرت فرأيت كلبا يذهب بأثر ذلك الشاب حتى وصل الى ذلك القبر واختفى. فتعجبت لذلك وما كاد تعجبنى ينقضى حتى خرج ذلك الشاب بحال سيئة وهيئة قبيحة وبدن مجروح، وقد رجع من حيث أتى. فذهبت وراءه، ورجوته أن يخبرنى بحقيقة الأمر فقال: انا العمل الصالح لهذا الميت، وكنت مأمورا أن اصير معه فى قبره، فإذا بذلك الكلب - الذى رأيته - أتى وهو عمله غير الصالح، فأردت أن اخرجه من القبر لأفنى بصحبته فعضنى ذلك الكلب بأنيابه، وجرحنى ومزق لحيتى كما ترى، ولم يتركنى أبقي مع ذلك الشاب، فلم أقدر بعد ذلك أن أبقي معه فى قبره، فخرجت، وتركت له لوحده. فعندما نقل العارف المكاشف هذه الحكاية للشيخ، قال الشيخ: ما قلته صحيح، فنحن قائلون بتجسم الأعمال وتصورها بالصورة المناسبة

بحسب الأحوال. * يقول المؤلف: ويصدق هذه الحكاية الخبر الذى رواه الشيخ الصدوق فى أول أماليه وملخصه: ان قيس بن عاصم وفد مع جماعة من بنى تميم الى النبی (صلى الله عليه وآله)، وطلب منه موعظة نافعة فوعظه (صلى الله عليه وآله): ومن جملة ما قال (١): " لا بد لك يا قيس من قرين يدفن معك وهو حى وتدفن معه وأنت ميت، فإن كان كريما اكرمك وإن كان لثيما اسلمك، ثم لا يحشر إلا معك ولا تبعث إلا معه، ولا تسأل إلا عنه، فلا تجعله إلا صالحا، فانه إن صلح أنست به، وإن فسد لا تستوحش إلا منه، وهو فعلك. فقال: يا نبي الله احب أن يكون هذا الكلام فى أبيات من الشعر نفخر به على من يلينا من العرب، وندخره: فأمر النبي (صلى الله عليه وآله) من يأتيه بحسان. قال: (٢) فأقبلت افكر فيما اشبه هذه العظة من الشعر، فاستتب لى القول قبل

(١) صدر الحديث هو: (قال قيس بن عاصم: وفدت مع جماعة من بنى تميم الى النبي (صلى الله عليه وآله)، فدخلت وعنده الصلصال ابن الدهمس، فقلت: يا نبي الله عظنا موعظة ننتفع بها فإننا قوم نعبر [نمر خ. ل] فى البرية. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا قيس ان مع العز ذلا وان مع الحياة موتا، وان مع الدنيا آخرة، وان لكل شئ حسيبا، وعلى كل شئ رقيبا، وان لكل حسنة ثوبا ولكل سيئة عقابا ولكل أجل كتابا... الحديث). (٢) أقول: فى ترجمة الحديث نسب المؤلف (رحمه الله) القول الى الصلصال وكذا أبيات الشعر، ولكن فى الأمالى المطبوع ليست فيه هذه النسبة. نعم وجدنا ذلك فى كتاب (الاصابة فى تمييز الصحابة) لابن حجر العسقلانى: ج ٢، ص ١٩٣ قال: (الصلصال بن الدهمس بن جندلة المحتجب بن الاغر بن الغضنفر بن تيم بن ربيعة بن نزار، أبو الغضنفر... وقال المرزبانى: يقال انه انشد النبي (صلى الله عليه وآله) شعرا. = (*))

ص: ١٧٥

مجى حسان. قلت: يارسول الله، قد حضرتنى أبيات احسبها توافق ما تريد، فقلت: تخير خليطا من فعالك انما * قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل ولا بد بعد الموت من أن تعده * ليوم ينادى المرء فيه فيقبل فإن كنت مشغولا بشئ فلا تكن * بغير الذى يرضى به الله تشغل فلن يصحب الانسان من بعد موته * ومن قبله إلا الذى كان يعمل الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قليلا بينهم ثم يرحل (١) * وروى الشيخ الصدوق (قدس سره) عن الامام الصادق (عليه السلام)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " مر عيسى بن مريم (عليه السلام) بقبر يعذب صاحبه ثم مر به من قابل فإذا هو ليس يعذب. فقال: يا رب مررت بهذا القبر عام أول فكان صاحبه يعذب، ثم مررت به العام، فإذا هو ليس يعذب؟ فأوحى الله عز وجل إليه: يا روح الله انه ادرك له ولد صالح فأصلح طريقا وآوى يتيما فغفرت له بما عمل ابنه " (٢).

= وذكر ابن الجوزى: ان الصلصال قدم مع بنى تميم وان النبي (صلى الله عليه وآله) أوصاهم بشئ فقال قيس بن عاصم: وددت لو كان هذا الكلام شعرا نعلمه أولادنا، فقال الصلصال: انا انظمه يارسول الله، فانشده أبياتا. واوردها ابن دريد فى أماليه عن أبي حاتم السجستاني عن العتبي عن أبيه قال: قال قيس بن عاصم وفدت مع جماعة من بنى تميم، فدخلت عليه وعنده الصلصال بن الدهمس، فقال قيس: يارسول الله عظنا عظة ننتفع بها، فوعظهم موعظة حسنة، فقال قيس: احب أن يكون هذا الكلام أبياتا من الشعر نفتخر به على من يلينا وندخرها، فامر من يأتيه بحسان، فقال الصلصال: يارسول الله قد حضرتنى أبيات احسبها توافق ما أراد قيس فقال هاتها فقال:.... الخ). (١) الأمالى للشيخ الصدوق: ص ١٢ - ١٣. (٢) الأمالى للصدوق: ص ٤١٤. (*))

من منازل الآخرة المهولة القيامة

من منازل الآخرة المهولة القيامة فان هولها عظيم، بل هي أعظم من كل هول. وفرعها الفزع الأكبر. قال تعالى في وصفها: ﴿ثقلت في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة﴾ (١). ﴿وروى القطب الراوندى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " قال عيسى (عليه السلام) لجبرئيل: متى قيام الساعة ؟ فانتفض جبرئيل انتفاضة أغمى عليه منها، فلما أفاق قال: يا روح الله ! ما المسؤول أعلم بها من السائل وله من في السموات والأرض لا تأتيكم إلا بغتة " (٢). ﴿وروى الشيخ الجليل على بن ابراهيم القمي (رحمه الله) عن الامام محمد الباقر (عليه السلام): " بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) جالس وعنده جبرئيل إذ حانت من جبرئيل (عليه السلام) نظرة قبل السماء، فامتقع لونه حتى صار كأنه كركمة، ثم لاذ برسول الله (صلى الله عليه وآله). فنظر رسول الله (صلى الله عليه وآله) الى حيث نظر جبرئيل، فإذا شيء قد ملاً ما بين الخافقين

(١) سورة الاعراف: الآية ١٨٧. (٢) قصص الانبياء للراوندى: ص ٢٧١، باب ١٨، فصل ٥، ح ٣١٩. ونقله المجلسي في البحار: ج ٦، ص ٢١٢، ح ١١. وفي: ج ٧، ص ٦١، ح ١٤. وفي: ج ١٤، ص ٣٢٣، ح ٣٥. (٣)

مقبلا حتى كان كقاب من الأرض. ثم قال: يا محمد انى رسول الله اليك اخبرك أن تكون ملكا رسولا احب إليك، أو تكون عبدا رسولا ؟ فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): بل أكون عبدا رسولا. فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها فى كبد السماء الدنيا، ثم رفع الاخرى فوضعها فى الثانية، ثم رفع اليمنى فوضعها فى الثالثة.. ثم هكذا حتى انتهى الى السماء السابعة، كل سماء خطوة، وكلما ارتفع صغر حتى صار آخر ذلك مثل الذر (١). فالتفت رسول الله (صلى الله عليه وآله)، فقال: لقد رأيتك ذعرا، وما رأيت شيئا كان أذعر لى من تغير لونك ؟ ! فقال: يا نبي الله لا تلمنى، أتدرى من هذا ؟ قال: لا. قال: هذا اسرافيل حاجب الرب، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض (٢)، فلما رأيت منحنطاً ظننت انه جاء لقيام الساعة، فكان الذى رأيت من

(١) هكذا فى المصدر المطبوع (مثل الذر). وفى نسخة بدل من المصدر، وفى البحار (مثل الصر). قال الطريحي فى مجمع البحرين: (والصر) عصفور أو طائر فى قده أصفر اللون، سمي به لصوته من صرر: إذا صاح. ومنه الحديث (طلع على على بن الحسين (عليه السلام) وأنا انتف صرا) ج ٣، ص ٣٦٥، الطبعة الحديثة. وفى مجمع البيان: ج ٣، ص ٦٠٣ - ٣٠٧: (والذرة بتشديد الراء: النملة الصغيرة التى لاتكاد ترى ويقال ان المائة منها زنة حبة شعير، وقيل هى جزء من أجزاء الهباء الذى يظهر فى الكوة من أثر الشمس. (٢) قال المؤلف (رحمه الله) فى الحاشية: (لعل مراده أنه لم يأتى لوحده وبدون خبر بهذا النحو الذى جاء به، حتى لا يتنافى مع مجيئه مع جبرئيل وميكائيل لاهلاك قوم لوط... أو نحو ذلك والله العالم). (*)

ص: ١٨١

تغير لوني لذلك، فلما رأيت ما اصطفاك الله به رجعت الى لوني ونفسي (١). (*) وفى رواية: (... ما من ملك مقرب، ولا سماء ولا أرض ولا رياح ولا جبال ولا بر ولا بحر إلا وهن يشفقن من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة...). (٢). (*) يقول الفقير: لعل ما ذكر من خوف السماء والأرض وكل شئ هو خوف أهلها والموكلين بها كما قاله المفسرون فى معنى الآية الشريفة (ثقلت فى السماوات والأرض). (*) وروى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان (إذا ذكر الساعة اشتد صوته واحمرت وجنتاه) (٣).

(١) تفسير الشيخ الثقة الأقدم على بن ابراهيم القمي (رحمه الله) من مشايخ الشيخ الكليني (رحمه الله) ج ٢، ص ٢٧ - ٢٨ وتكملة الحديث: (أما رأيت كما ارتفع صغر انه ليس شئ يدنو من الرب إلا صغر لعظمته. ان هذا حاجب الرب، وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء. فإذا تكلم الرب تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح بجبينه، فنظر فيه، ثم يلقيه إلينا، فنسعى به فى السماوات والأرض. انه لادنى خلق الرحمن منه وبينه وبينه سبعون حجابا من نور تقطع دونها الابصار مالا يعد ولا يوصف، وانى لأقرب الخلق منه وبينى وبينه مسيرة ألف عام) انتهت الرواية الشريفة. أقول: أما سند الرواية فصحيح. وفى الصحيحة من الأسرار الالهية والحقائق الربانية والألطف الخفية ما يعجز عنه إلا أهلها ومن خلق لها رزقنا الله تعالى وإياك من عذب مائها وأوردنا سلسيلها بمحمد وآله الطاهرين. (٢) رواها رئيس المحدثين الشيخ الصدوق فى الخصال: ص ٣١٥ - ٣١٦، باب الخمسة (فى يوم الجمعة خمس خصال) ح ٩٧، ونقله المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ٥٨، ح ١، ج ٨٩ ص ٢٦٧، ح ٥. الطبعة الحديثة بإسناده الى أبى لبابة بن عبد المنذر عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). واسم (أبى لبابة) بشير. (٣) رواه الطوسى فى الأمالى: ٣٤٧، ح ٢٦، ونقله فى البحار: ج ٢، ص ٣٠١، ٣١، وفى ج ٧٧، ص ١٢٤، ح ٢٣. وروى الشيخ المفيد فى الأمالى: ص ٢١١، المجلس ٢٤، ح ١، بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: " كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا خطب حمد الله = (*)

* ونقل الشيخ المفيد فى الارشاد: " لما عاد رسول الله (صلى الله عليه وآله) من تبوك الى المدينة، قدم إليه عمرو بن معد يكرب، فقال له النبى (صلى الله عليه وآله) اسلم يا عمرو، يؤمنك الله من الفزع الأكبر. فقال: يا محمد! وما الفزع الأكبر، فانى لا أفزع؟ " * يقول المؤلف: من هذا الكلام تعرف شجاعة وقوة قلب عمرو، ونقل انه كان من شجعان العالم المشهورين وكان أكثر فتوح العجم على يديه، ويعرف سيفه بالصمصامة التى قطع بضربة منها جميع قوائم جزور. وان عمر بن الخطاب سأله فى أيام خلافته أن يريه سيفه ذلك، فاحضره عمرو له.

= وائتى عليه، ثم قال: أما بعد فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأفضل الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ويرفع صوته، وتحمر وجنتاه، ويذكر الساعة وقيامها حتى كأنه منذر جيش، يقول: صبحتكم الساعة، مستكم الساعة، ثم يقول: بعثت أنا والساعة كهاتين، ويجمع بين سبائيه، من ترك مالا فلأهله، ومن ترك ديناً فعلى والى ". ونقله فى البحار: ج ١٦، ص ٢٥٦، ح ٣٦، وفى: ج ٧٧، ص ١٣٣، ح ٤٠. ونقل فى البحار: ج ١٠٣، ص ١٥٣، ح ٢٥ عن كتاب (الغايات) عن جابر ان النبى (صلى الله عليه وآله) خطب الناس فقال بعد حمد الله والثناء عليه: أما بعد فان أصدق الحديث كتاب الله، وان أفضل الهدى هدى محمد، وشر الامور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، ثم رفع صوته - وتحمر وجنتاه ويشدد غضبه إذا ذكر الساعة كأنه منذر جيش، ثم يقول - بعثت والساعة كهاتين، ثم يقول: اتكم الساعة مصبحكم أو ممسيكم... ". ونقل الغزالي فى احياء علوم الدين: ج ٤، ص ٤٥٩، عن جابر قال: كان رسول الله (صلى الله عليه وآله) إذا خطب فذكر الساعة رفع صوته واحمرت وجنتاه... الحديث) ونقله الفيض الكاشانى فى المحجة البيضاء: ج ٨، ص ٢٥١، وقال محقق الاحياء فى هامشه (اخرجه مسلم وابن أبى الدنيا فى قصر الأمل واللفظ له). وروى السيد هاشم البحرانى فى (معالم الزلفى) ص ١٣٦، الطبعة الحجرية عن بستان الواعظين قال: (وعن رسول الله (صلى الله عليه وآله) كان إذا هبت الريح تغير لونه وكان يخرج ويدخل مرة بعد اخرى من شدة خوف قيام الساعة). (*).

فانتضاه (عمر) وضرب به، فما حاك (١)، فطرحه من يده، وقال: ما هذا إذ سل بشىء. فقال عمرو: يا أمير المؤمنين أنت طلبت منى السيف ولم تطلب منى الساعد الذى يضرب به (٢). فعاتبه، وقيل انه ضربه (٣). فقال: يا عمرو! انه ليس كما تظن وتحسب. ان الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميت إلا حشر، ولا حى إلا مات، إلا ما شاء الله ثم يصاح بهم صيحة اخرى فينشر من مات، ويصفون جميعاً، وتنشق السماء، وتهد الأرض، وتخر الجبال

هذا وترمى النار، بمثل الجبال شررا، فلا يبقى ذو روح إلا انخلع قلبه، وذكر دينه وشغل بنفسه إلا ما شاء الله. فأين أنت يا عمرو من هذا ؟ قال: إلا انى اسمع أمرا عظيما (٤). ان القيامة مهولة الى درجة بحيث ان الأموات فى عالم البرزخ والقبر يستوحشون من هولها بشكل انه روى ان بعض الأموات بعدما احبى بدعاء بعض الأولياء قد صار شعره كله أبيضاً، فعندما سألوه عن سبب بياض شعره قال لهم: عندما أمر باحيائنا ظننا ان القيامة قد قامت، ولذلك قد ابيض شعرنا كله من وحشة وهول القيامة (٥).

(١) أى لم يؤثر شيئا، أو لم يرسخ فى المكان الذى ضربه. (٢) ذكر المؤلف فى الهامش هذا البيت من الشعر: وعادة السيف أن يزهو بجوهره * وليس يعمل إلا فى يدى بطل (٣) نقل هذه القصة المؤلف فى سفينة البحار: ج ١، ص ٦٩٠، الطبعة الحجرية. (٤) الارشاد للشيخ المفيد: ٨٤. (٥) أقول: روى الشيخ الكليني فى الكافى الشريف: ج ٣، ص ٢٦٠ - ٢٦١ بسند صحيح عن أبى جعفر الباقر (عليه السلام) قال: " ان فتية من أولاد ملوك بنى اسرائيل كانوا متعبدين وكانت العبادة فى أولاد ملوك بنى اسرائيل، وانهم خرجوا يسرون فى البلاد ليعتبروا فمروا بقبر على ظهر الطريق قد سفى = (*).

ص: ١٨٤

* ولذكر هنا بعض الأمور التى تنجى من شدائد القيامة، وتؤمن من الفرع الأكبر، وهى عشرة امور: * الأول: روى انه: (من قرأ سورة يوسف فى كل يوم أو فى كل ليلة بعثه الله تعالى يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف (عليه السلام)، ولا يصيبه فرع يوم القيامة) (١). * وروى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام): " من قرأ سورة الدخان فى فرائضه ونوافله بعثه الله من الآمنين يوم القيامة، وأظله تحت عرشه وحاسبه حسابا يسيرا وأعطاه كتابه بيمينه " (٢).

= عليه السافى ليس يبين منه إلا رسمه. فقالوا: لو دعونا الله الساعة فينشر لنا صاحب هذا القبر فسألناه كيف وجد طعام الموت. فدعوا الله وكان دعاؤهم الذى دعوا الله به (أنت الهنا يا ربنا ليس لنا اله غيرك والبديع الدائم غير غافل والحي الذى لا يموت، لك فى كل يوم شأن. تعلم كل شئ بغير تعليم، انشر لنا هذا الميت بقدرتك. قال: فخرج من ذلك القبر رجل أبيض الرأس واللحية ينفض رأسه من التراب فرعا شاخصا بصره الى السماء. فقال لهم: ما يوقفكم على قبرى ؟ فقالوا: دعوناك لنسألك كيف وجدت طعام الموت ؟ فقال لهم: لقد سكنت [مكثت فى. ل] فى قبرى تسعة وتسعين سنة ما ذهب عنى ألم الموت وكربه ولاخرج مرارة طعام الموت من حلقى. فقالوا له: مت يوم مت وأنت على ما نرى أبيض الرأس واللحية ؟ قال: لا، ولكن لما سمعت الصبحة (اخرج) اجتمعت تربة عظامى الى روحى فنفست فيه، فخرجت فرعا شاخصا بصرى مهطعا الى صوت الداعى، فايض لذلك رأسى ولحيتى). (١) ثواب الأعمال

للصدوق: ص ١٣٣، رواه عن الامام الصادق (عليه السلام)، كما انه رواه العياشي في تفسيره: ج ٢، ص ١٦٦، ح ١، باختلاف يسير ونقله في البحار: ج ٧، ص ٢٩٣، ح ٩، ج ٨٧، ص ٢، ح ٣، ج ٩٢، ص ٢٧٩، ح ١، ج ٩٢، ص ٢٧٩، ح ٢. (٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٤١، ونقله في البحار: ج ٧ ص ٢٩٥، ح ٢٠. وفي ج ٩٢، ص ٢٩٩، ح ١. (*)

ص: ١٨٥

* وروى عن الامام الصادق (عليه السلام): " من قرأ كل ليلة أو كل جمعة سورة الاحقاف لم يصبه الله بروعة في الحياة الدنيا، وآمنه من فزع يوم القيامة إن شاء الله " (١). * ونقل عنه (عليه السلام): " من قرأ (والعصر) في نوافله بعثه الله يوم القيامة مشرقا وجهه، ضاحكا سنه قريبا عينه حتى يدخل الجنة " (٢). * الثاني: روى الشيخ الكليني عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام): " من قرأ شبعة في الاسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة " (٣). * الثالث: وروى عنه (عليه السلام) قال: " من مات بطريق مكة ذاهبا أو جائيا آمن من الفزع الأكبر يوم القيامة " (٤). * وروى الشيخ الصدوق عنه (عليه السلام) قال: " من مات في أحد الحرمين [يعنى حرم مكة وحرم المدينة زادهما الله شرفا وتعظيما] (٥) بعثه الله من الآمنين " (٦).

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٤١. ونقله في البحار: ج ٨٩، ص ٣١٠، ح ١٤. وفي ج ٨٩، ص ٣٤٩، ح ٢٦. وفي ج ٩٢، ص ٣٠١، ح ١. (٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٥٣، ١٥٤، ونقله في البحار: ج ٨٥، ص ٣٩، ح ٢٧. وفي ج ٩٢، ص ٣٣٦، ح ١. (٣) الكافي: ج ٢، ص ٦٥٨، ح ٣. ونقله في البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، ح ٥٣. وفي ج ٧٥، ص ١٣٧، ح ٥، عن نواتر الراوندى. أقول وروى الصدوق (رحمه الله) في ثواب الأعمال: ص ٢٢٤، عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " من عرف فضل شيخ كبير فوفقه لسنه آمنه الله من فزع يوم القيامة " (٤) رواه الكليني في الكافي: ج ٤، ص ٢٦٣، ح ٤٥. والطوسى في التهذيب: ج ٥، ص ٢٣، ح ١٤. والصدوق في (من لا يحضره الفقيه) ج ٢، ص ٢٢٩ - ٢٢٩، ونقله في البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، ح ٥٥. (٥) هذه الحاشية للمؤلف (قدس سره). (٦) رواه الصدوق في الفقيه: ج ٢ ص ١٤٧، ح ٦٥٠. وروى الكليني في الكافي: ج ٤، ص ٥٤٨، ح ٥ بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (*)

ص: ١٨٦

* الرابع: وروى الشيخ الكليني عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " من دفن في الحرم (١) امن من الفزع الأكبر " (٢). * الخامس: روى الشيخ الصدوق عن الرسول الأعظم (صلى الله عليه وآله) قال: " من عرضت له فاحشة أو شهوة فاجتنبها من مخافة الله عز وجل حرم الله عليه النار وآمنه من الفزع الأكبر " (٣). * السادس: وروى عنه أيضا (صلى الله عليه وآله) قال: " من مقت نفسه دون [مقت] (٤) الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة " (٥). * السابع: روى الشيخ الأجل على بن ابراهيم القمي عن الامام

= قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) "... ومن مات في أحد الحرمين مكة والمدينة لم يعرض ولم يحاسب... "، وفي الفقيه: ج ١ ص ٨٤، ح ٣٨٠، عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من مات في أحد الحرمين امن من الفزع الأكبر يوم القيامة "، ونقله الحر في الوسائل: ج ١، باب ٣، ص ٢٤١، ح ٣. ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، ح ٥٧، ج ٩٩، ص ٣٨٧، ح ٣، ج ١٠٠، ص ١٤٠، ح ٦، ورواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ص ١٣، باب ٢، ح ٩. ورواه البرقي في المحاسن: ص ٧٠، كما رواه الصدوق في علل الشرائع: ص ٤٦٠، باب ٢٢١، ح ٧. (١) قال المؤلف: (يعني حرم مكة المعظمة). (٢) الكافي: ج ٤، ص ٢٥٨، ح ٢٦. الفقيه ج ٢، ص ٢٢٩، ح ٢٢٧٢. المحاسن للبرقي: ص ٧٢ (كتاب ثواب الاعمال: باب ١٢١، ح ١٤٧) ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، ح ٥٤. وفي ج ٩٩، ص ٣٨٧، ح ٢. (٣) رواها الصدوق في الفقيه: ج ٤، ص ٧، باب ١، (ذكر جمل من مناهي النبي (صلى الله عليه وآله)) ح ١. ورواه في الأمالي: ص ٣٤٩، المجلس ٦٦، ح ١. ونقله في البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، ح ٦٠. وفي ج ٧٠، ص ٣٧٨، ح ٢٥، وفي: ج ٧٦، ص ٢٣٣، ح ١. وقال المؤلف (رحمه الله) في الحاشية: (الفاحشة يعني الزنا، وكل ما تعدى حدود الله). (٤) هذه الزيادة في نسخة بدل. (٥) البحار: ج ٧، ص ٣٠٢. الخصال للصدوق: ص ١٥، باب (الواحد) " خصلة من فعلها آمنه الله عز وجل من فزع يوم القيامة "، ح ٥٤. ورواه في ثواب الأعمال: ص ٢١٦ (ثواب من مقت نفسه دون مقت الناس)، ح ١. ونقله في البحار: ج ٢٧، ص ٣٠، ح ٥٩. وفي: ج ٧٥، ص ٤٦، ح ٣. وفي ج ٧٥، ص ٤٨، ح ١٠. (*).

ص: ١٨٧

محمد الباقر (عليه السلام): " من كظم غيظا وهو يقدر على امضائه حشا الله قلبه أمنا وإيمانا يوم القيامة " (١). * الثامن: قال الله تعالى في سورة النمل: * (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون). * (٢). يعني: من جاء يوم القيامة بالحسنة فله أحسن منها (٣) وهو آمن من فزع ذلك اليوم. * وروى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) انه قال: " الحسنة معرفة الولاية وحبنا أهل البيت " (٤). * التاسع: روى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من أغاث أخاه المؤمن اللفهان اللهثان عند جهده فنفس كربته وأعانه على نجاح

حاجته كانت له بذلك عند الله اثنتان وسبعون رحمة من الله يجعل له منها واحدة يصلح بها معيشته ويدخر له احدى وسبعين رحمة لأفراع يوم

(١) تفسير القمى: ج ٢، ص ٢٧٧ فى تفسير الآيه ٣٧، سورة الشورى ونقلها فى البحار: ج ٧، ص ٣٠٣، ح ٦٢ وفى: ج ٧١، ص ٤١٠ ح ٢٤، ج ٧١، ص ٤١١، ح ٢٥، ج ٧١، ص ٤١٧، ح ٤٥، ورواه فى الكافى ج ٢، ص ١١٠، ح ٧. (٢) سورة النمل: الآيه ٨٩. (٣) روى المحدث الجليل عبد على بن جمعة العروسى الحويزى المتوفى سنة ١١١٢ هـ ق فى تفسير نور الثقلين، عن اصول الكافى عن الصادق (عليه السلام) قال: " قال أبو جعفر (عليه السلام): دخل أبو عبد الله الجدلى على أمير المؤمنين (عليه السلام)، فقال: يا أبا عبد الله ألا أخيرك بقول الله عز وجل * (من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم فى النار هل تجزون إلا ما كنتم تعملون) * قال: بلى يا أمير المؤمنين جعلت فداك. فقال: الحسنه معرفة الولاية وحبنا أهل البيت والسيئة انكار الولاية وبغضنا أهل البيت، ثم قرأ (عليه السلام) الآيه ". تفسير نور الثقلين: ج ٤، ص ١٠٤. وراجع الكافى: ج ١، ص ١٨٥، ح ١٤. (٤) هذا المقطع من الخبر السابق. (*).

ص: ١٨٨

القيامة وأهواله " (١). * يقول المؤلف: قد رويت روايات كثيرة فى ثواب قضاء حاجات الاخوة فى الدين، ومن جملتها ما روى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: " من مشى فى حاجة أخيه المسلم أظله الله بخمسة وسبعين ألف ملك ولم يرفع قدما إلا كتب الله له حسنة، وحط عنه بها سيئة، ويرفع له بها درجة، فإذا فرغ من حاجته كتب الله عز وجل له بها اجر حاج ومعتمر " (٢). * وروى عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " لقضاء حاجة امرئ مؤمن أفضل من حجة وحجة وحجة حتى عد عشر حجج " (٣).

(١) ثواب الاعمال للصدوق: ص ١٧٩، وفى ص ٢٢٠. ورواه الكلينى فى الكافى: ج ٢، ص ١٩٩، ح ١. ونقله المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ٢٩٩، ح ٤٩، وفى: ج ٧٤، ص ٣١٩، ح ٨٥. وفى: ج ٧٥، ص ٢٠، ح ١٨. وفى: ج ٧٥، ص ٢١، ح ٢٢، وفى: ج ٧٥، ص ٢٢، ح ٢٥. (٢) الكافى: ج ٢، ص ١٩٧، باب السعى فى حاجة المؤمن، ح ٣، عن أبى عبيدة الحذاء. (٣) الأمالى للشيخ الصدوق: ص ٣٩٩، ونقله فى البحار ج ٧٤، ص ٢٨٤، ح ٤. وفى: ج ٩٩، ص ٣، ح ١. روى الصدوق بالإسناد عن مشمعل الأسدى قال: خرجت ذات سنة حاجا، فانصرفت الى أبى عبد الله الصادق جعفر بن محمد. " فقال: من أين بك يامشمعل ؟ فقلت: جعلت فداك كنت حاجا. أو ما تدرى ما للحاج من الثواب ؟ فقلت: وما أدرى حتى تعلمنى ! فقال: ان العبد إذا طاف بهذا البيت اسبوعا (اسبوعا أى سبعا، والمقصود به

سبعة أشواط حول البيت) وصلى ركعتيه، وسعى بين الصفا والمروة كتب الله له ستة آلاف حسنة، وحط عنه ستة آلاف سيئة ورفع له ستة آلاف درجة. وقضى له ستة آلاف حاجة للدنيا كذا وادخر له للآخرة كذا (لعل الـ " كذا " الأولى زائدة من النسخ، وأما الـ " كذا " الثانية يعنى كذلك " ستة آلاف ". فقلت له: جعلت فداك ان هذا لكثير. = (*))

ص: ١٨٩

* وروى: " ان عابد بنى اسرائيل كان إذا بلغ الغاية من العبادة صار مشاء في حوائج الناس، عانيا بما يصلحهم. " (١). * وروى الشيخ الجليل شاذان بن جبرئيل القمي عن الرسول الاعظم (صلى الله عليه وآله) انه رأى على الباب الثانى من الجنة مكتوبا: " لا إله الا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، لكل شئ حيلة (٢) وحيلة السرور في الآخرة أربع خصال: المسح على رؤوس اليتامى، والتعطف على الأرمال، والسعى في حوائج المسلمين، وتفقد الفقراء والمساكين " (٣). الى غير ذلك (٤).

= فقال: ألا اخبرك بما هو أكثر من ذلك ؟ قلت: بلى. فقال (عليه السلام): لقضاء... الحديث ". وهناك رواية اخرى تشبهها في ثواب الأعمال للصدوق: ص ١٧٠، (ثواب الصدقة)، ح ١٣، عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: " لأن احج حجة أحب الى من أن اعتق رقبة - حتى انتهى الى عشرة - ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين. ولأن أعول أهل بيت من المسلمين واشبع جوعتهم، واكسو عريهم، وأكف وجوههم عن الناس أحب الى من أن احج حجة وحجة وحجة حتى انتهى الى عشرة، ومثلها ومثلها حتى انتهى الى سبعين ". (١) الكافي ج ٢، ص ١٩٩. (٢) كتب المؤلف (رحمه الله) فى الحاشية (فى نسخة بدل حلية). (٣) أقول رواه الشيخ شاذان بن جبرئيل فى الفضائل: ص ١٥٢ ونقله عنه فى البحار: ج ٨، ص ١٤٤، ح ٦٧. ورواه السيد هاشم البحرانى فى معالم الزلفى: ص ٣١٦، الطبعة الحجرية ورواه النورى فى المستدرک، ج ٢، باب ٧٨، ص ٤٧٤، ح ٢٥٠١، وفى ج ٧، باب ٤٩، ص ٢٦٦، ح ٨٢٠٥، وفى ج ١٥، باب ١٠، ص ١٢٢، ح ١٧٧٢٨. (٤) من الروايات الكثيرة التى وردت فى فضل قضاء حوائج المؤمنين وقد عقد لها الشيخ الكلينى فى الكافي: فصولا جلييلة، وجمع تلك الروايات الشريفة العلامة المجلسى فى ج ٧٤ من البحار. (*))

ص: ١٩٠

* ولهذا اهتم العلماء وعظماء الدين اهتماما كبيرا فى قضاء حوائج المؤمنين، وقد نقل عنهم حكايات لا مجال لذكرها هنا. * العاشر: روى الشيخ الكلينى عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: " من أتى قبر أخيه ثم وضع يده على القبر وقرأ انا انزلناه فى ليلة القدر سبع مرات أمن يوم الفرع الأكبر " (١). * يقول المؤلف: وفى رواية اخرى

(استقبل القبلة ووضع يده على القبر) (٢). فيمكن أن يكون هذا الامان من الفرع يوم القيامة يعود للقارئ كما هو ظاهر الخبر. ويحتمل أن يكون للميت كما يظهر من بعض الروايات. * وقد رأى هذا الفقير في مجموعة الشيخ الأجل الأفقه أبا عبد الله محمد بن مكي العاملي المعروف بالشيخ الشهيد انه جاء الى قبر استاذة الشيخ الأجل العالم فخر المحققين نجل آية الله العلامة الحلي (رضوان الله عليهم أجمعين) وقال: أروى عن صاحب هذا القبر، وهو يروى عن والده الماجد بسنده الى الامام الرضا (عليه السلام): " من زار قبر أخيه المؤمن وقرأ عنده سورة القدر وقال: اللهم جاف الأرض عن جنوبهم، وصاعد إليهم أرواحهم، وزدهم منك رضوانا، وأسكن إليهم من رحمتك ما تصل به وحدتهم وتونس وحشتهم انك على كل شئ قدير " أمن القارئ والميت من الفرع الأكبر (٣).

(١) رواه المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٣٠٢، ورواه الكليني في الكافي: ج ٣، ص ٢٢٩، عن محمد بن يحيى عن محمد بن أحمد قال: كنت بفيد فمشيت مع علي بن بلال الى قبر محمد بن اسماعيل بن بزيع - فقال علي بن بلال قال لي صاحب هذا القبر عن الرضا (عليه السلام) قال: " من أتى قبر... الحديث ". (٢) رواه ابن قولويه في كامل الزيارات: ص ٣٢٠، باب ١٠٥، ح ٤. ونقله في البحار: ج ١٠٢، ص ٢٩٥، ح ٤، ونقله الحر في الوسائل: كتاب الطهارة، أبواب الدفن، باب ٥٧، ح ٣، وفي هذا الباب روايات اخرى لا بأس بمراجعتها. (٣) لقد ترجمنا النص عن الكتاب فلم نجد الرواية بهذا الشكل بالمصادر التي راجعناها، = (*)

ص: ١٩١

* يقول المؤلف: ان قبر فخر المحققين - على ما يظهر من كلام المجلسي الأول في شرح الفقيه - في النجف الأشرف ولعله قريب قبر والده العلامة (رحمه الله) الذي يقع في الايوان المطهر.

= وقد ورد المضمون في روايتين الاولى تقدمت في رواية محمد بن اسماعيل بن يزيع، والثانية روى الصدوق في الفقيه بإسناده عن محمد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): " الموتى تزورهم، فقال: نعم، قلت: فيعلمون بنا إذا اتيناهم؟ فقال: أي والله "، والدعاء في فلاح السائل للسيد ابن طاووس: ص ٨٥، عن كتاب مدينة العلم للشيخ الصدوق، وهو من الكتب المهمة بمنزلة التهذيب والفقيه وقد ضاع، وقد روى الدعاء السيد ابن طاووس في مصباح الزائر، ونقله عنه الشيخ النوري (رحمه الله) في المستدرک: ج ١٠، باب ٨٠، ص ٣٨٣، ح ١٢٢٣٢، وفي ج ٢، باب ٤٩، ص ٣٧٢، ح ٢٢٢٢، ونقله المجلسي في البحار: ج ١٠٢، ص ٣٠٠، ح ٢٦. (*)

من ساعات القيامة المهولة ساعة خروج الانسان من قبره وهذه الساعة هي احدى الساعات الثلاثة التي هي أصعب وأوحش الساعات على أبناء آدم (١).

(١) روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتابه (الخصال) بإسناده عن (ياسر الخادم) قال: سمعت أبا الحسن الرضا (عليه السلام) يقول: إن أوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يولد ويخرج من بطن امه فيرى الدنيا. ويوم يموت فيرى الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى أحكاما لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله عز وجل على يحيى في هذه الثلاثة المواطن، وآمن روعته فقال: (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا). وقد سلم عيسى بن مريم (عليه السلام) على نفسه في هذه الثلاثة المواطن فقال: (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا). الخصال للصدوق: ص ١٠٧، باب الثلاثة (أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن). أقول: وروى الشيخ الصدوق (رحمه الله) في كتابه (الخصال): باب الثلاثة (أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات)، ص ١١٩، وروى بالإسناد عن الزهري قال: قال علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب (عليهم السلام): أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فاما الى الجنة وإما الى النار. ثم قال: إن نجوت يابن آدم عند الموت فأنت أنت وإلا هلكت. وإن نجوت يابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت. وإن نجوت حتى يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت. = (**)

يقول الله تعالى في سورة المعارج: * (فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون * يوم يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم الى نصب يوفضون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) * (١). * روى عن ابن مسعود انه قال: كنت جالسا عند أمير المؤمنين (عليه السلام) فقال: ان في القيامة لخمسين موقفا كل موقف ألف سنة: فأول موقف خرج من قبره (٢)، حبسوا ألف سنة عراة جياعا عطاشا. فمن خرج من قبره مؤمنا بربه ومؤمنا بجنته وناره، ومؤمنا بالبعث والحساب والقيامة، مقرا بالله مصدقا نبيه (صلى الله عليه وآله وسلم) وبما جاء من عند الله عز وجل نجا من الجوع والعطش (٣). * وقال الامام أمير المؤمنين (عليه السلام) في نهج البلاغة: " وذلك يوم يجمع الله فيه الأولين والآخرين لتقاس الحساب وجزاء الأعمال خضوعا قياما قد أجمعهم العرق ورجفت بهم الأرض فاحسنهم حالا من وجد

= وإن نجوت حتى يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت. ثم تلا * (ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون) * قال: هو القبر وان لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله ان القبر لروضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: لقد علم ساكن الجنة من ساكن النار، فأى الرجلين أنت، وأى الدارين دارك. (١) سورة المعارج: الآية ٤٢ - ٤٤. قال المؤلف (رحمه الله) فى ترجمة قوله تعالى كأنهم الى نصب يوفضون. يوم يخرجون من قبورهم سراعاً، كأنهم يسرعون الى علم منصوب كالذين فى الجيش عندما ينصبون علمهم ويسرعون إليه... (٢) هكذا فى نسخة البحار: وفى جامع الأخبار طبعة النجف وقد ترجمها المؤلف (الخروج من القبر) والله تعالى أعلم. (٣) رواه فى جامع الأخبار للشيخ محمد الشعيرى: ص ١٧٦، الفصل ١٤٠، ح ١. ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ١١١، ح ٤٢. (*)

ص: ١٩٥

لقدميه موضعا ولفسه متنسعا " (١). * وروى الشيخ الكلينى عن الامام الصادق (عليه السلام): " مثل الناس يوم القيامة إذا قاموا لرب العالمين مثل السهم فى القرب ليس له من الأرض إلا موضع قدمه كالسهم فى الكنانة لا يقدر أن يزول هاهنا ولا هاهنا " (٢). * يعنى انه كما فى موضع السهم فى الكنانة لا يوجد مجال ليتحرك فى كنانته لضيقها، فكذلك ضيق الانسان فى ذلك اليوم فلا يستطيع أن يتحرك عن موضع قدمه فليست لديه القدرة على أن يغير موضع قدمه. * وبالجملة فان هذا الموقف موقف عظيم. ومن المناسب أن نذكر بعض الأخبار فى أحوال بعض الأشخاص عندما يخرجون من قبورهم. * الأول: روى الشيخ الصدوق عن ابن عباس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " الشاك فى فضل على بن أبى طالب (عليه السلام) يحشر يوم القيامة من قبره وفى عنقه طوق من نار فيه ثلاثمائة شعبة، على كل شعبة منها شيطان يكلم فى وجهه ويتفل فيه " (٣). * الثانى: روى الشيخ الكلينى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: " ان الله تبارك وتعالى يبعث يوم القيامة ناسا من قبورهم مشدودة أيديهم

(١) نهج البلاغة: ج ١، ص ١٩٦، شرح محمد عبدة، وراجع شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: ج ٧ باب ١٠١، ص ١٠٢، تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم. (٢) رواه الكلينى فى الكافى: ج ٨، ص ١٤٣، ح ١١٠. ونقله المجلسى فى بحار الأنوار: ج ٧، ص ١١١. (٣) أقول: رواه المفيد فى الأمالى: ص ١٤٤، ١٤٥، المجلس ١٨، ح ٣. ورواه ابن شيرويه فى الفردوس: ج ٥، ص ٤٧٧، ح ٨٨١٦، الطبعة الحديثة ونقله المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ١٩٢، ح ٥٣، وفى: ج ٣٨، ص ١٠، ح ١٤، وفى: ج ٣٩، ص ٣٠٤، ح ١٢٠. وروى قريبا منه فرات بن ابراهيم فى تفسيره ص ١٣٤ عن أبى ذر الغفارى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله). (*)

الى أعناقهم لا يستطيعون أن يتناولوا قيد انملة معهم ملائكة يعيرونهم تعبيراً شديداً يقولون: هؤلاء الذين منعوا خيراً قليلاً من خير كثير. هؤلاء الذين أعطاهم الله فمنعوا حق الله في أموالهم " (١). * الثالث: روى الشيخ الصدوق في حديث طويل: " ومن مشى في نائمة بين اثنين سلط الله عليه في قبره نارا تحرقه الى يوم القيامة وإذا خرج من قبره سلط الله عليه تيناً أسود ينهش لحمه حتى يدخل النار... " (٢). * الرابع: وروى عنه (عليه السلام): " ومن ملأ عينيه من امرأة حراماً حشاها الله عز وجل يوم القيامة بمسامير من نار، وحشاها نارا حتى يقضى بين الناس، ثم يؤمر به الى النار " (٣). * الخامس: وروى عنه صلوات الله عليه انه قال: " ان شارب الخمر يجىء يوم القيامة مسوداً وجهه، مزرقه عيناه، مائلاً شذقيه، سائلاً لعابه، دالعا لسانه من قفاه " (٤). وفي (علم اليقين) للمحدث الفيض: " روى في الصحيح أن شارب الخمر يحشر والكوز معلق في عنقه والقدح بيده، وهو اتن من كل جيفة على وجه الأرض، يلعنه كل من يمر به من الخلائق " (٥). * السادس: روى الشيخ الصدوق عن الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) انه قال: " يجىء يوم القيامة ذو الوجهين دالعا لسانه في قفاه، وآخر من قدماه يلتهبان

(١) الكافي: ج ٣، ص ١٤٢ - ١٤٣. وعنه البحار: ج ٧، ص ١٩٧. (٢) ثواب الأعمال وعقاب الأعمال: ص ٣٣٥، عن ابن عباس عن النبي، ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٢١٣، ح ١١٦، وفي ج ٧٦، ص ٣٥٩، ح ٣٠. (٣) ثواب الأعمال: ص ٣٣٨. ونقله في البحار: ج ٧٦، ص ٣٦٦، ح ٣٠. ونقل المؤلف في الحاشية ثلاثة أبيات من الشعر الفارسي. (٤) رواه الصدوق في الأمالي: ص ٣٤٠، المجلس ٥٦، ح ١. وفي البحار: ج ٧، ص ٢١٨، ح ١٢٥. وفي ج ٧٩، ص ١٤٧، ح ٦٣. (٥) علم اليقين: الفيض الكاشاني: ج ٢، ص ٩١٠. طبعة قم. (*)

نارا حتى يلهبا جسده ثم يقال له: هذا الذي كان في الدنيا ذا وجهين ولسانين يعرف بذلك يوم القيامة " (١). واعلم أن الامور النافعة لهذا الموقف كثيرة، ونحن نشير الى عدة أشياء منها: * الأول: ورد في حديث لمن شيع جنازة أوكل الله به ملائكة معهم رايات يشيعونهم من قبورهم الى محشرهم (٢). * الثاني: وروى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام): " من نفس عن مؤمن كربة نفس الله عنه كرب الآخرة، وخرج من قبره وهو ثلج الفؤاد " (٣). * الثالث: روى الشيخان الكليني والصدوق عن سدير الصيرفي في خبر طويل قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): ٢ " إذا بعث الله المؤمن من قبره خرج معه مثال يقدمه امامه، كلما رأى المؤمن هولاً من أهوال يوم القيامة قال له المثال: لا تفرغ، ولا تحزن، وابشر بالسرور والكرامة من الله عز وجل، حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيحاسبه حساباً

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٣١٩. وفي الخصال: ص ٣٨، باب الاثنين، ح ١٦. ونقله في البحار: ج ٧، ص ٢١٨، ح ١٣٠. وفي: ج ٧٥، ص ٢٠٣، ح ٥. (٢) أقول: روى هذه الرواية رئيس المحدثين الشيخ الصدوق (رحمه الله) في ثواب الأعمال: عن الباقر (عليه السلام) قال: " كان فيما ناجى به موسى (عليه السلام) ربه إن قال: يا رب ما لمن شيع جنازة ؟ قال: أوكل به ملائكة من ملائكتي معهم رايات يشيعونهم من قبورهم الى محشرهم ". رواه الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٢٣١، (ثواب عيادة المريض، وغسل الموتى، وتشيع الجنازة وتعزية الثكلى)، ح ١. ونقله في البحار: ج ٧، ص ٢٠٩، ح ٩٨. وفي: ج ٨١، ص ٢٦٣، ح ١٦. (٣) رواه الصدوق (رحمه الله) في ثواب الأعمال: ص ١٧٩، (ثواب من نفس عن مؤمن كربة) ح ١. ورواه الكليني (رحمه الله) في الكافي: ج ٢، ص ١٩٩، ح ٣. ونقله المجلسي في البحار: ج ٧، ص ١٩٨، ح ٧١، وفي: ج ٧٤، ص ٣٢١، ح ٨٧. وفي: ج ٧٥، ص ٢٢، ح ٢٣. (*)

ص: ١٩٨

يسيرا، ويأمر به الى الجنة والمثال أمامه. فيقول له المؤمن يرحمك الله نعم الخارج خرجت معي من قبري مازلت تبشرني بالسرور والكرامة من الله حتى رأيت ذلك. فيقول من انت ؟ فيقول: أنا السرور الذي كنت أدخلته على أخيك المؤمن في الدنيا، خلقتني الله عز وجل منه لابشرك " (١) * الرابع: روى الشيخ الكليني عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " من كسا أخاه كسوة شتاء أو صيف كان حقا على الله أن يكسوه من ثياب الجنة وأن يهون عليه سكرات الموت، وأن يوسع عليه في قبره وأن يلقي الملائكة إذا خرج من قبره بالبشرى وهو قول الله عز وجل في كتابه: * (وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون) * (٢) " (٣). * الخامس: روى السيد ابن طاووس في كتاب الاقبال عن النبي (صلى الله عليه وآله)، قال: " ومن قال في شعبان ألف مرة (لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه مخلصين له الدين ولو كره المشركون " كتب الله له عبادة الف سنة ومحا عنه ذنب ألف سنة ويخرج من قبره يوم القيامة ووجهه يتلألأ مثل القمر ليلة البدر وكتب عند الله صديقا) (٤). * السادس: قراءة دعاء الجوشن الكبير في أول شهر رمضان (٥).

(١) رواه الكليني في الكافي: ج ٢، ص ١٩٠، ح ٨. والطوسي في المجالس: ص ١٩٩، المجلس ٧، ح ٣٥. والمفيد في الأمالي: ص ١٧٧، ١٧٨، المجلس ٢٢، ح ٨. والصدوق في ثواب الأعمال: ١٨٠، (ثواب ادخال السرور على الأخ المؤمن)، ح ١. ونقله في البحار: ج ٧، ص ١٩٧، ح ٦٩. وفي: ج ٧٤، ص ٢٨٤، ح ٣. وفي: ج ٧٤، ص ٢٩٠، ح ٢١، وفي ج ٨٢، ص ١٧٦، ح ١٤. (٢) سورة الانبياء: الآية ١٠٣. (٣) الكافي: ج ٢، ص ٢٠٤، ح ١. ونقله عنه في البحار: ج ٧، ص ١٩٨، ح ٧٢. (٤) الاقبال للسيد ابن طاووس: ص ٦٨٥، الطبعة الحجرية. (٥) روى الكفعمي (رحمه الله) في المصباح ص ٢٤٦، الطبعة الحجرية. دعاء الجوشن الكبير قال انه (مرور) عن السجاد (عليه السلام) عن أبيه

عن جده عن النبي (صلى الله عليه وآله...) ثم ذكر شيئا كثيرا من فضل الدعاء الشريف الى أن قال: (ومن دعا بنية خالصة في أول شهر رمضان رزقه الله تعالى ليلة القدر وخلق له سبعين = (*))

ص: ١٩٩

ختم ذكره حتم من المناسب أن نذكر هنا أمرا يناسب المقام نقله الشيخ الأجل أمين الدين الطبرسي (رحمه الله) عليه في مجمع البيان عن البراء بن عازب، وقال: " كان معاذ بن جبل جالسا قريبا من رسول الله (صلى الله عليه وآله) في منزل أبي أيوب الانصاري. فقال معاذ: يا رسول الله أرأيت قول الله تعالى: (* (يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا.. الآيات) (*). فقال: يا معاذ! سألت عن عظيم من الأمر، ثم أرسل عينيه (١) ثم قال: يحشر عشرة أصناف من امتي أشتاتا قد ميزهم الله من المسلمين، وبدل صورهم، بعضهم على صورة القردة، وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها، وبعضهم عمى، وبعضهم صم بكم لا يعقلون، وبعضهم يعضون ألسنتهم فيسيل القيح من افواههم

= ألف ملك يسبحون الله ويقدمونه وجعل ثوابهم له، وبعث الله له عند خروجه من قبره سبعين ألف ملك مع كل ملك نجيب من نور بطنه من اللؤلؤ وظهره من الزبرجد وقوائمه من الياقوت على ظهر كل نجيب قبة من نور لها اربعمائة باب على كل باب سترا من السندس والاستبرق فى كل قبة وصيفة على رأس كل وصيفة تاج من الذهب الأحمر يسطع منهن رائحة المسك. ثم يبعث الله إليه بعد ذلك سبعين ألف ملك مع كل ملك كأس من لؤلؤ بيضاء فيها شراب من شراب الجنة مكتوب على رأس كل منها (لا اله إلا الله وحده لا شريك له) هدية من الله لفلان ابن فلان، وينادى الله تعالى: يا عبدى ادخل الجنة بغير حساب. ومن دعا به فى شهر رمضان ثلاث مرات حرم الله تعالى جسده على النار وأوجب له الجنة ووكّل الله تعالى به ملكين يحفظانه من المعاصي، وكان فى أمان الله طول حياته... الى أن قال: قال الحسين (عليه السلام): أوصانى أبى على بن أبى طالب (عليه السلام) بحفظ هذا الدعاء وتعظيمه، وأن اكتبه على كفته، وأن اعلمه أهلى واحثهم عليه. وهو ألف اسم، وفيه الاسم الأعظم. (١) قال المؤلف رحمه الله تعالى فى الحاشية ما ترجمته (لعل مراده فبكى). أقول: لا اشكال ان معنى (ثم أرسل عينيه) انه بكى (صلى الله عليه وآله) والاستعارة هذه مشهورة فى لغة العرب. (*))

ص: ٢٠٠

لعابا يتقذرمهم أهل الجمع، وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم، وبعضهم مصلبون على جذوع من نار، وبعضهم أشد نتنا من الجيف وبعضهم يلبسون جبابا سابعة من قطران لازقة بجلودهم. فأما الذين على صورة القردة فالقتات (١) من الناس. وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت. وأما المنكسون على رؤوسهم فأكلة الربا. والعمى الجائرون فى الحكم. والصم والبكم المعجبون بأعمالهم. والذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالف أعمالهم أقوالهم. والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران. والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان. والذين هم أشد نتنا من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات، ويمنعون حق الله فى أموالهم. والذين يلبسون الجباب فأهل الفخر والخيلاء (٢). Z Z Z

(١) قال العلامة الطريحي فى مجمع البحرين: ج ٢ - ٢١٤: (... فى الحديث (الجنة محرمة على القتات) والمراد به النمام، من قت الحديث نمه وأشاعه بين الناس. ومنه (يقت الأحاديث) أى ينمها. وفيه: (من بلغ بعض الناس ما سمع من بعض آخر منهم فهو القتات، فلا ينبغى سماع بلاغات الناس بعضهم على بعض ولا تبليغ ذلك. وقيل: النمام هو الذى يكون مع القوم يتحدثون فينم عليهم، والقتات هو الذى يتسمع على القوم، وهم لا يعلمون فينم حديثهم. وقوله (عليه السلام): الجنة محرمة على القتاتين المشائين بالنميمة، هو بمنزلة التأكيد للعبارة الاولى) انتهى كلامه رفع مقامه. (٢) رواه الطبرسى فى مجمع البيان: ج ٥، ص ٤٢٣ - ٤٢٤، طبعة طهران - المكتبة العلمية الاسلامية فى تفسير * (وسيرت الجبال فكانت سرايا) * من سورة النبأ وذكره المجلسى فى البحار - ج ٧، ص ٨٩. (*).

ص: ٢٠١

من مواقف القيامة المهولة موقف الميزان ووزن الأعمال قال الله تعالى فى أوائل سورة الاعراف: * (والوزن يومئذ الحق فمن ثقلت موازينه (١) فاولئك هم المفلحون * ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون) * (٢). وقال تعالى فى سورة القارعة: * (القارعة * ما القارعة * وما ادراك ما القارعة * يوم يكون الناس كالفراش المبثوث * وتكون الجبال كالعهن المنفوش * فأما من ثقلت موازينه * فهو فى عيشة راضية * واما من خفت موازينه * فامه هاوية * وما ادراك ماهية * نار حامية) * (٣).

(١) قال المؤلف عليه الرحمة فى الحاشية: (قال المفسرون: ان السبب فى ذكر الله تعالى الميزان بصيغة الجمع ذلك لأن لكل نوع من أنواع الطاعات ميزان فيقام لكل منها هناك ميزان، وكذلك انه جمع موزون يعنى وزن اعماله). (٢) سورة الاعراف: الآية ٨ و ٩. (٣) سورة القارعة: وقد ترجم المؤلف فى المتن الآيات الشريفة، ولم يذكر من السورة المباركة إلا قوله تعالى (القارعة ما القارعة... الى آخر الآيات) هكذا اثبتها فى المتن. فارتأينا أن نثبت السورة المباركة ونقل

ما أورده في تفسير معانى الآيات الشريفة القارعة: يعنى القيامة لانها تفرع القلوب بالفزع والخوف. يوم يكون الناس كالفراشات المبثوثة، وتكون الجبال مثل القطن الذى ندف ونفش. = (*)

ص: ٢٠٢

* واعلم أن لا يوجد عمل لأجل تثقيل ميزان الأعمال مثل الصلوات على محمد وآله صلوات الله عليهم أجمعين، ومثل حسن الخلق. وأنا ازين الكتاب بذكر روايات هنا فى فضل الصلوات، وثلاث روايات مع عدة حكايات فى حسن الخلق. أما الأخبار فى فضل الصلوات * الأول: روى الشيخ الكلينى (رحمه الله) بسند معتبر عن الامام محمد الباقر أو الامام الصادق (عليهما السلام). قال: " ما فى الميزان شئ أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وان الرجل لتوضع أعماله فى الميزان فتميل به فيخرج (صلى الله عليه وآله) الصلاة عليه فيضعها فى ميزانه فيرجح به (١). * الثانى: عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " أنا عند الميزان يوم القيامة، فمن ثقلت سيئاته على حسناته جئت بالصلاة على حتى أثقل بها حسناته " (٢).

= فأما الذين جاؤوا بموازين ثقيلة - يعنى حسناتهم وخيراتهم - فهم فى عيشة راضية. وأما الذين جاؤوا بموازين خفيفة، فان مأواهم الهاوية. وما ادراك ما الهاوية: تلك نار حامية وحرارة جدا. (١) رواه الكلينى فى الكافى: ج ٢، ص ٤٩٤، بإسناده عن على بن ابراهيم عن أبيه عن ابن ابي عمير عن أبي أيوب عن محمد بن مسلم عن احدهما (عليهما السلام)... والحديث صحيح السند. وأما توقف المؤلف (رحمه الله) فى القطع بصحته فناشئ من تصحيح (ابراهيم بن هاشم) أبو (على بن ابراهيم) كما هو ديدن بعض الاجلة من الماضين والذين قالوا بحسنه لعدم وجود توثيق له فى كتب الرجال ولكن الصحيح ان توثيق على بن ابراهيم فى تفسيره لكل من يروى عنهم يكفى فى اثبات الصحة. (٢) رواه الصدوق فى ثواب الأعمال: ص ١٨٦، (ثواب الصلاة على النبي (صلى الله عليه وآله وسلم))، ح ١، وفى: جامع الأخبار للشعيرى: ص ٦١ الفصل ٢٨ طبعة النجف، ونقله فى البحار: ج ٧، ص ٣٠٤، ح ٧٢، وفى: ج ٩٤، ص ٥٦، ح ٣١، وفى ج ٩٤، ص ٦٥، ح ٥٢. (*)

ص: ٢٠٣

* الثالث: روى الشيخ الصدوق (رحمه الله) عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: " من لم يقدر على ما يكفر به ذنوبه فليكثر من الصلاة على محمد وآله، فانها تهدم الذنوب هدما " (١). * الرابع: روى فى دعوات الراوندى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: " من صلى على كل يوم ثلاث مرات، وفى كل ليلة ثلاث مرات حبا لى

وشوقا لى كان حقا على الله عز وجل أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم " (٢). * الخامس: وروى عنه (صلى الله عليه وآله) انه قال: " رأيت فيما يرى النائم عمى حمزة بن عبد المطلب وأخى جعفر بن أبى طالب وبين ايديهما طبق من نبق فأكلا ساعة، فتحول النبق عنبا فأكلا ساعة، فتحول العنب لهما رطبا، فأكلا ساعة، فذنوت منهما، فقلت لهما: بأبى أنتما أى الأعمال وجدتما أفضل ؟ قالوا: فديناك بالآباء والامهات وجدنا أفضل الأعمال الصلاة عليك، وسقى الماء، وحب على بن أبى طالب (عليه السلام) " (٣). * السادس: وروى عنه (صلى الله عليه وآله) قال: " من صلى على فى كتاب لم تنزل الملائكة تستغفر له مادام اسمى فى ذلك الكتاب " (٤). * السابع: روى الشيخ الكليني عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " إذا ذكر النبى (صلى الله عليه وآله) فاكثروا الصلاة عليه فانه من صلى على النبى (صلى الله عليه وآله) صلاة واحدة صلى الله عليه ألف صلاة فى ألف صف من الملائكة ولم يبق شئ

(١) رواه الصدوق فى الأمالى: ص ٦٨، المجلس ١٧، ح ٤٤٤، ورواه فى عيون اخبار الرضا (عليه السلام): ج ١، ص ٢٩٤، باب ٢٨، ح ٢٨، ونقله المجلسى فى البحار: ج ٩٤، ٩٧، ح ٢، وفى: ج ٩٤، ص ٦٣، ح ٥٢. (٢) الدعوات للراوندى: ص ٨٩، الباب ٢٢٤ (صلوات النبى والأئمة) ح ٢٢٦. (٣) الدعوات القطب الراوندى: ص ٩٠، باب ٢٢٤ (صلوات النبى والأئمة) ح ٢٢٧. (٤) منية المرید: ص ١٧٨، الباب ٤ (فى آداب الكتابة والكتب التى هى آله العلم)، المسألة ١٣، ونقله فى البحار، ج ٩٤، ص ٧١، ح ٦٥. (*).

ص: ٢٠٤

مما خلق الله إلا صلى على العبد لصلاة الله عليه، وصلاة ملائكته. فمن لم يرغب فى هذا فهو جاهل مغرور قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته " (١). يقول الفقير: روى الشيخ الصدوق فى معانى الأخبار عن الامام الصادق (عليه السلام) فى معنى " ان الله وملائكته يصلون على النبى " الآية، انه (عليه السلام) قال: " الصلاة من الله عز وجل رحمة ومن الملائكة تزكية ومن الناس دعاء " (٢). وروى فى هذا الكتاب أن الراوى قال: فكيف نصلى على محمد وآله ؟ قال: " تقولون: صلوات الله وصلوات ملائكته وانبيائه ورسله وجميع خلقه على محمد وآل محمد والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته ". قال: فقلت: فما ثواب من صلى على النبى وآله بهذه الصلاة ؟ قال: الخروج من الذنوب والله كهيئة يوم ولدته امه " (٣). * الثامن: روى الشيخ أبو الفتوح الرازى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) انه قال: " اسرى بى ليلة المعراج الى السماء فرأيت ملكا له ألف يد، لكل يد ألف اصبع وهو يحسب ويعد بتلك الأصابع فقلت لجبرائيل: من هذا الملك، وما الذى يحسبه ؟ قال جبرائيل: هذا ملك موكل على قطر المطر يحفظها كم قطرة تنزل من السماء الى الأرض. فقلت للملك هل تعلم مذ خلق الله الدنيا كم قطرة نزلت من السماء الى الأرض ؟ فقال: يارسول الله ! فوالله الذى بعثك بالحق الى خلقه غير انى اعلم كم قطرة نزلت من السماء الى الأرض اعلم تفصيلا كم قطرة نزلت على البحر، وكم قطرة نزلت فى البر، وكم قطرة نزلت فى العمران، وكم قطرة نزلت فى البستان، وكم قطرة

(١) الكافي: ج ٢، ص ٤٩٢. (٢) معانى الأخبار الشيخ الصدوق: ص ٣٦٨، الطبعة الحديثة. (٣) معانى الأخبار للشيخ الصدوق: ص ٣٦٨. (*)

ص: ٢٠٥

نزلت فى السبخة، وكم قطرة نزلت فى القبور. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): فتعجبت من حفظه وتذكره حسابه. فقال: يارسول الله ! حساب لا أقدر عليه بما عندى من الحفظ والتذكر والأيدى والأصابع. فقال: أى حساب هو ؟ فقال: قوم من امتك يحضرون مجمعا فيذكر فيه اسمك عندهم فيصلون عليك فأنا لا أقدر على حصر ثوابهم " (١). * التاسع: روى الشيخ الكليني فى ذيل هذه الصلوات التى تقرأ عصر يوم الجمعة: (اللهم صل على محمد وآل محمد الاوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك والسلام عليه وعليهم ورحمة الله وبركاته). ان من قالها سبع مرات رد الله عليه من كل عبد حسنة، وكان عمله فى ذلك اليوم مقبولا، وجاء يوم القيامة وبين عينيه نور (٢). * العاشر: وروى: (من قال بعد صلاة الفجر، وبعد صلاة الظهر اللهم صل على محمد وآل محمد وعجل فرجهم، لم يمت حتى يدرك القائم من آل محمد (عليهم السلام)) (٣).

(١) روى الشيخ أبو الفتوح الرازى، ج ٤، ص ٤٢٣ وهو باللغة الفارسية، وذكره النورى (رضى الله عنه) عنه فى المستدرک، ج ٥، باب ٣٥، ص ٣٥٥، ح ٦٠٧٢، الطبعة الحديثة، ويبدو انه قام بترجمته حين نقله للحديث. (٢) أقول رواه ثقة الاسلام الكليني فى فروع الكافي: ج ٣، ص ٤٢٩. وروى أيضا فى حديث قبله: (إذ صليت يوم الجمعة فقل... - ثم ذكر الصلاة المذكورة - فانه من قالها فى دبر العصر كتب الله له مائة الف حسنة ومحا عنه مائة ألف سيئة وقضى له بها مائة ألف حاجة ورفع له بها مائة ألف درجة. (٣) جنة الأمان الواقية، الشيخ الكفعمى: ص ٦٥ - ٦٦، الطبعة الحجرية - ونقله عنه فى البحار - ج ٨٦، ص ٧٧، ح ١١، وفى سفينة البحار القمى، ج ٥، ص ١٧٠، الطبعة الحديثة، وفى، ج ٢، ص ٤٩، الطبعة الحجرية. (*)

ص: ٢٠٦

وأما الروايات التى وردت فى حسن الخلق * الرواية الاولى: روى عن انس بن مالك انه قال: " كنت مع النبى (صلى الله عليه وآله)، وعليه برد غليظ الحاشية، فجبذه اعرأبى بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد فى صفحة عاتقه (صلى الله عليه وآله)، ثم قال: يا محمد احمل لى على بعيرى هذين من مال الله الذى عندك، فانك لا

تحمل لى من مالك ولا مال أيبك. فسكت النبى (صلى الله عليه وآله)، ثم قال المال مال الله، وأنا عبده. ثم قال: ويقاد منك يا عرابى ما فعلت بى. قال: لا. قال: ولم؟ قال: لانك لا تكافى بالسيئة السيئة. فضحك النبى (صلى الله عليه وآله) ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير، وعلى الآخر تمر (١). يقول المؤلف: ان ذكرى لهذه الروايات فى هذا المقام انما هو للتبرك والتيمن وليس لبيان حسن خلق الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله)، أو أئمة الهدى (عليهم السلام)، وذلك لان الذى يذكر الله تعالى فى القرآن الكريم بخلقه العظيم، ويكتب علماء الفريقين كتباً فى سيرته وخصاله الحميدة ومع ذلك فلم يحصوا معشار عشره.. حينئذ فما اكتبه هنا فى هذا الباب انما يعد تسامحاً. ولقد أجاد من قال: محمد سيد الكونين والنقلين * والفريقين من عرب ومن عجم فاق النبيين فى خلق وفى خلق * ولم يدانوه فى علم ولا كرم وكلهم من رسول الله ملتمس * غرنا من البحر أو رشفنا من الدير

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٤١٢، والرواية عامية تجدها فى: الوفا بأحوال المصطفى: ج ٢، ص ٤٢١، وفى كتاب أخلاق النبى (صلى الله عليه وآله) وآدابه، لابن حيان الاصبهاني: ص ٨٠، ونقله المؤلف فى كحل البصر فى سيرة سيد البشر: ص ٥٩ عن القاضى عياض فى كتابه (الشفاء). (*)

ص: ٢٠٧

وهو الذى تم معناه وصورته * ثم اصطفاه حبيبا بارئ النسم منزه عن شريك فى محاسنه * فجوهر الحسن فيه غير منقسم فبلغ العلم فيه انه بشر * وانه خير خلق الله كلهم (١) * الرواية الثانية: روى عن عصام بن المصطلق انه قال: دخلت المدينة فرأيت الحسين بن على (عليهما السلام) فاعجبني سمته ورواؤه، وأثار من الحسد ما كان يخفيه صدرى لأبيه من البغض، فقلت له: أنت ابن أبى تراب؟ فقال: نعم. فبالغت فى شتمه وشتم أبيه. فنظر الى نظرة عاطف رؤوف، ثم قال: اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم. * (خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين * واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعد بالله انه سميع عليم * ان الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون * واخوانهم يمدونهم فى الغى ثم لا يقصرون) * (٢). ثم قال لى: خفض عليك، استغفر الله لى ولك، انك لو استعنتنا لاعناك، ولو استرفدتنا لرفدناك، ولو استرشدتنا لرشدناك. قال عصام: فتوسم منى الندم على ما فرط منى. فقال: * (لا تتريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين) * (٣) أمن أهل الشام أنت؟ قلت: نعم. فقال: (ششنة اعرفها من اخزم) (٤) حيانا الله واياك، انبسط إلينا فى حوائجك،

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٤١١. (٢) سورة الاعراف: الآيات ١٩٩ - ٢٠٢. (٣) سورة يوسف: الآية ٩٢. (٤) قال ابن الاثير فى النهاية ج ٢، ص ٥٠٤: (الشنشة: السجىة والطبيعة. وقيل القطعة المضغة من اللحم. وهو مثل، وأول من قاله أبو اخزم الطائى وذلك: ان اخزم كان عاقا لأبيه، فمات = (*))

ص: ٢٠٨

وما يعرض لك تجدنى عند أفضل ظنك إن شاء الله تعالى. قال عصام: فضاقت على الأرض بما رحبت وودت لو ساخت بى، ثم سللت منه لوإذا (١) وما على الأرض أحب إلى منه ومن أبيه (٢). يقول المؤلف: نقل صاحب الكشاف فى ذيل الآية الشريفة: * (لا تتريب عليكم اليوم) * (٣) التى تمثل بها سيد الشهداء رواية فى حسن خلق يوسف الصديق، من المناسب ذكرها هنا، والرواية هى: (ان اخوته لما عرفوه وارسلوا إليه: انك تدعوننا الى طعامك بكرة وعشيا، ونحن نستحى منك لما فرط (٤) منا فيك. فقال يوسف: ان أهل مصر وإن ملكت فيهم، فانهم ينظرون الى بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ، ولقد شرفت الآن بكم وعظمت فى العيون حيث علم الناس أنكم اخوتى وانى من حفدة ابراهيم (٥). * وروى أيضا انه لما اجتمع يعقوب مع يوسف (عليهما السلام) قال: " يا بنى حدثنى بخبرك ؟ فقال له: يا ابت لا تسألنى عما فعل بى اخوتى، واسألنى عما فعل الله بى " (٦). * الرواية الثالثة: روى الشيخ المفيد وغيره: " ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذى أبا الحسن موسى (عليه السلام)، ويسبه إذا رآه، ويشتم عليا فقال بعض حاشيته يوما: دعنا نقتل هذا

= وترك بنين عقوا جدهم وضربوه وادموه فقال: ان بنى زملونى بالدم * شنشة أعرفها من أخزم (١) ويستخدم (لوإذا) لشدة الاستخفاء والاستتار. (٢) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٢١. وفى: ج ٢، ص ٧٠٥، ٧٠٦، الطبعة الحديثة. (٣) سورة يوسف: الآية ٩٢. (٤) فى سفينة البحار للمؤلف بدل (لما فرطنا قبل). (٥) تفسير الكشاف للزمخشري: ج ٢، ص ٥٠٣، طبعة مصر. (٦) سفينة البحار: ج ١، ص ٤١٢ الطبعة الحجرية. وفى ج ٢، ص ٦٨٣، الطبعة الحديثة. (*))

ص: ٢٠٩

الفاجر. فنهاهم عن ذلك أشد النهى، وزجرهم، وسأل عن العمرى، فذكر انه يزرع بناحية من نواحي المدينة، فركب إليه، فوجده فى مزرعة له، فدخل المزرعة بحماره، فصاح به العمرى: لا توطئ زرعنا. فتوطاه (عليه السلام) بالحمار حتى وصل إليه، ونزل، وجلس عنده، وبأسطه وضاحكه وقال له: " كم غرمت على زرعك هذا ؟ قال: مائة دينار. قال: فكم ترجو أن تصيب ؟ قال: لست أعلم الغيب. قال له: انما قلت: كم ترجو أن يجيئك فيه ؟ قال: ارجو أن

يجئ مائتا دينار. قال: فاخرج له أبو الحسن (عليه السلام) صرة فيها ثلاثمائة دينار، وقال: هذا زرعك على حاله، والله يرزقك فيه ما ترجو. قال: فقام العمرى فقبل رأسه، وسأله أن يصفح عن فارطه. فتبسم إليه أبو الحسن، وانصرف. قال: وراح الى المسجد، فوجد العمرى جالسا، فلما نظر إليه، قال " الله اعلم حيث يجعل رسالته ". قال: فوثب أصحابه إليه، فقالوا له: ما قضيتك قد كنت تقول غير هذا ؟ ! قال: فقال لهم: قد سمعتم ما قلت الآن. وجعل يدعو لأبي الحسن (عليه السلام) فخاصموه وخاصمهم، فلما رجع أبو الحسن الى داره قال لجلسائه الذين سألوه فى قتل العمرى: ايما كان خيرا، ما أردتم، أم ما أردت ؟ ! اننى أصلحت أمره بالمقدار الذى عرفتم وكفيت به شره " (١).

(١) البحار: ج ٤٨، ص ١٠٢ - ١٠٣. ورواه الشيخ المفيد فى الارشاد: ص ٢٩٧، اعلام الورى، الطبرسى: ص ٣١٦، ٣٠٧. (*)

ص: ٢١٠

وأما الحكايات فى حسن الخلق * حكاية: حكى ان مالك الأشتر (رحمه الله) كان مجتازا بسوق وعليه قميص خام، وعمامة منه، فرآه بعض السوقه فأزرى بزيه، فرماه ببندقه تهاونا به، فمضى ولم يلتفت. فقيل له: ويلك أتعرف لمن رميت ؟ ! فقال: لا. فقيل له: هذا مالك صاحب أمير المؤمنين (عليه السلام). فارتعد الرجل، ومضى إليه ليعتذر إليه، وقد دخل مسجدا وهو قائم يصلى فلما انفتل انكب الرجل على قدميه يقبلهما. فقال: ما هذا الأمر ؟ فقال: اعتذر إليك بما صنعت. فقال: لا بأس عليك، والله ما دخلت المسجد إلا لاستغفر لك (١). يقول المؤلف: انظر كيف كسب هذا الرجل الأخلاق من أمير المؤمنين (عليه السلام)، فمع انه من امراء جيش أمير المؤمنين، وكان شجاعا، وشديد الشوكة وان شجاعته بلغت درجة بحيث قال ابن أبى الحديد: (لو ان انسانا يقسم ان الله تعالى ما خلق فى العرب ولا فى العجم أشجع منه إلا استأذه على بن أبى طالب (عليه السلام) لما خشيت عليه الاثم، والله در القائل، وقد سئل عن الأشتر: ما أقول فى رجل هزمت حياته أهل الشام، وهزم موته أهل العراق. وقال أمير المؤمنين (عليه السلام) فى حقه: كان الأشتر لى كما كنت لرسول الله (صلى الله عليه وآله) (٢).

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٦٨٦، ورواه المجلسى (رحمه الله) فى البحار: ج ٤٢، ص ١٥٧، ورواه الشيخ ورام بن أبى فراس فى تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١، ص ٢، طبعة قم. (٢) سفينة البحار: للمؤلف (رحمه الله): ج ١، ص ٦٨٧، الطبعة الحجرية، شرح نهج البلاغة - لابن أبى الحديد: ج ٢، ص ٢١٤ تحقيق محمد أبى الفضل ابراهيم. (*)

وقال لأصحابه: " ولت فيكم مثله اثنان، بل لت فيكم مثله واحد يرى في عدوى مثل رأيه " (١). وتعلم شدة شوكته على الأعداء بالتأمل في هذه الأشعار المروية عنه (رحمه الله): بقيت وفري (٢) وانحرفت عن العلى * ولقيت أضيافي بوجه عبوس إن لم اشن على ابن هند غارة * لم تخل يوما من نهاب نفوس خيلا كامثال السعالي شزبا * تغدو ببيض في الكريهة شوس حمى الحديد عليهم فكأنه * ومضان برق أو شعاع شموس (٣)

(١) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج ٢، باب ٣٥ ص ٢٤٠. سفينة البحار، ج ١، ص ٦٨٧، الطبعة الحجرية. أقول: قال ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ج ١٥، ص ٩٨ (وكان فارسا شجاعا رئيسا من أكابر الشيعة وعظمائها شديد التحقيق بولاء أمير المؤمنين (عليه السلام) ونصره... الخ) وفي شرح النهج قال أمير المؤمنين (عليه السلام) وقد جاءه نعي الأشر (عليه السلام): (مالك، وما مالك، والله لو كان جبلا لكان فندا، ولو كان حجرا لكان صلدا لا يرتقيه الحافر ولا يوفى عليه الطائر). راجع شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ٦، ص ٧٧، تحقيق محمد أبي الفضل ابراهيم. ومن كتاب له (عليه السلام) الى أهل مصر وقد ولي عليهم الأشر: (أما بعد فقد بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينأى أيام الخوف، ولا ينكل عن الاعداء ساعات الروح، أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحارث أخو مذحج فاسمعوا له واطيعوا أمره فيما طابق الحق فانه سيف من سيوف الله لا كليل الطبقة ولا نايى الضربة.. الخ). نهج البلاغة: ج ٣، ص ٦٣، شرح محمد عبده، وفي شرح نهج البلاغة - لابن أبي الحديد: ج ١٦، ص ١٥٦. (٢) قال المؤلف (رحمه الله) في الحاشية (الوفر معناه التمكّن وكثرة المال). (٣) سفينة البحار: ج ١، ص ٦٨٧ الطبعة الحجرية، ج ٤، ص ٣٨٧ الطبعة الحديثة، وقد نقلها عن كتاب (أنوار الربيع) للسيد على خان، وهي موجودة فيه في ج ٣، ص ٢١٠، وفي الأمالي، لأبي علي القالي: ج ١، ص ٨٦، وفي المناقب للموفق الخوارزمي: ص ١٥٨، وغيرها. (*)

وبالجملة فمع هذه الجلالة والشجاعة والشدة والشوكة يصل به حسن خلقه الى أن يهينه رجل سوقى ويستهزئ به، فلا يظهر في حاله أى تغيير وتبدل، بل يذهب الى المسجد ويصلى، ويدعو ويستغفر له. وإذا تلاحظ جيدا فان هذه الشجاعة التى عنده وغلبه هوى نفسه أعلى مرتبة من شجاعته البدنية، قال أمير المؤمنين (عليه السلام): " أشجع الناس من غلب هواه " (١). * حكاية: نقل الشيخ المرحوم فى خاتمة المستدرک فى ترجمة سلطان العلماء والمحققين وأفضل الحكماء والمتكلمين، والوزير الأعظم، استاذ من تأخر وتقدم، ذى الفيض القدسى، حضرة الخواجة نصير الدين الطوسى (قدس سره): ان ورقة حضرت إليه من شخص، من جملة ما فيها: يا كلب ابن الكلب. (فكان الجواب أما قوله: يا كذا، فليس بصحيح لأن الكلب من ذوات الأربع، وهو نابح، طويل الأظفار. وأما أنا فمنتصب القامة، بادی البشرة، عريض الأظفار، ناطق، ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص) (٢). وبهذا

النحو أجاب ورقته، وأرداه فى غياهب جب مهانته. يقول المؤلف: ان هذا الخلق الشريف من المحقق الجليل ليس ببدع ممن قال فى حقه آية الله العلامة الحلى رضوان الله عليه: (وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره فى العلوم العقلية والنقلية، وله مصنفات كثيرة فى العلوم الحكمية والأحكام الشرعية على مذهب الامامية وكان أشرف

(١) أقول: رواه الصدوق بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " قال أمير المؤمنين (عليه السلام) (اشجع... الحديث) معانى الأخبار: ص ١٩٥، باب (معنى الغايات)، ح ١، ورواه فى الأمالى: المجلس ٦، ص ٢٧، ح ٤، ونقله فى البحار: ج ٧٠، ص ٧٦، ح ٥، وفى: ج ٧٧، ص ١١٤، ح ٢. (٢) مستدرک الوسائل للمحدث النورى: ج ٣، ص ٤٦٤ الطبعة الحجرية. (*).

ص: ٢١٣

من شاهدناه فى الأخلاق نور الله مضجعه (١). يقول هذا الفقير: من المناسب هنا الاستشهاد بهذا الشعر: هر بوى كه از مشگ وقرنفل شنوى كل طيب شممته من المسك والقرنفل از دولت آن زلف چوسنبل شنوى فانما هو من اريج تلك الغرة التي هي كالسنبل (٢) وقد تعلم الخواجة هذا الخلق لعمله بارشادات وتوجيهات الأئمة الأطهار صلوات الله عليهم. ألم تسمع ان أمير المؤمنين (عليه السلام) سمع رجلا يشتم قنبرا وقد رام قنبر أن يرد عليه. فناداه أمير المؤمنين (عليه السلام) مهلا يا قنبرا ! دع شاتمك مهانا ترضى الرحمان، وتسخط الشيطان وتعاقب عدوك، فولذى فلق الحبة وبرأ النسمة ما أرضى المؤمن ربه بمثل الحلم، ولا اسخط الشيطان بمثل الصمت، ولا عوقب الأحمق بمثل السكوت عنه (٣). وبالجملة فان المخالف والمؤلف مدحوا الخواجة واثنوا عليه، قال جرجى زيدان فى (آداب اللغة العربية) فى ترجمته: (انه قد جمع فى خزانة كتبه ما ينوف على اربعمائة ألف مجلد، وانه أقام المنجمين والفلاسفة، ووقف عليهم الاوقاف، فزهى العلم فى بلاد المغول على يد هذا الفارس كأنه قبة منيرة فى ظلمة مدلهمة). وقد ترجمت لهذا العظيم فى كتاب الفوائد الرضوية فى تراجم علماء الامامية) بمقدار ما يناسب ذلك الكتاب.

(١) سفينة البحار: ج ١، ٤٢٣. (٢) يمثل الشعر الفارسى لغرة المعشوق والمحبوب بالسنبل أما لجماله أو لأن السنبل نوع من النباتات التى فيها رائحة طيبة. (٣) رواه الشيخ المفيد فى الأمالى: ص ٧٧ طبعة النجف الأشرف، ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ٧١، ص ٤٢٤. (*).

ص: ٢١٤

وان اصله من (وشاره) من ناحية (جهرود) عشرة فراسخ من قم، ولكن ولادته المباركة كانت في طوس في الحادى عشر من جمادى الاولى سنة ٥٩٧ (خمسمائة وسبعة وتسعين). وكانت وفاته في آخر يوم الاثنين السابع عشر من ذى الحجة سنة ٦٧٢ في بقعة الكاظمية المنورة سلام الله على ساكنيها، ودفن هناك وكتب على لوح مزاره (وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد). وقد نظم بعضهم تاريخ وفاته وقال: نصير ملت ودين بادشاه كشور فضل يگانه اى كه چه او مادر زمانه نژاد به سال ششصد وهفتاد ودو به ذى الحجة به روز هيچدهم در گذشت در بغداد (١) يعنى: نصير الملة والدين ملك دولة الفصل، ووحيد ام الزمان الذى ولد فيه. توفي ببغداد سنة اثنين وسبعين وستمائة فى اليوم الثامن عشر من ذى الحجة. * حكاية: نقل انه فى أحد الأيام التى كان شيخ الفقهاء العظام المرحوم الحاج الشيخ جعفر صاحب (كشف الغطاء) موجودا فى (اصفهان) انه قسم مرة حقوقا شرعية على الفقراء قبل شروعه بالصلاة. فعند انتهائه من تلك الصلاة، وقيامه للصلاة الاخرى جاءه أحد السادات الفقراء - الذين اخبروا بالأمر - بين الصلاتين، وقال له: اعطنى من مال جدى. فقال له: لقد جئت متأخرا، ولا يوجد عندى الآن شى لأعطيك منه. فغضب ذلك السيد، وبصق على لحيه الشيخ المباركة. فقام الشيخ من المحراب، ورفع طرف رداءه وأخذ يدور فى صفوف الجماعة

(١) وقد ذكر المؤلف (رحمه الله) فى كتابه الفوائد الرضوية: ص ٦٠٤ عن نخبة المقال فى تاريخ وفاة الخواجة نصير الدين الطوسى: ثم نصير جده الحسن * العالم النحرير قدوة الزمن ميلاده يا حرز من لا حرز له * وبعد داع قد أجاب سائله (*)

ص: ٢١٥

وهو يقول: (من كان يحترم شبيبة الشيخ فليساعد هذا السيد). فملاً الناس طرف ثوبه بالأموال، ثم اعطاها الشيخ للسيد. وبعد ذلك توجه لصلاة العصر. فتأمل فى هذ الخلق الشريف بأى محل بلغ العظيم الذى كان رئيسا للمسلمين، وحجة الاسلام، وفقهيه أهل البيت (عليهم السلام) وقد وصلت فقاھته الى درجة بحيث انه ألف كتاب (كشف الغطاء) فى السفر، ونقل عنه أنه كان يقول: لو مسحتم كل الكتب الفقهية فانى استطيع أن اكتب من الطهارة الى الديات. وكان جميع أولاده فقهاء وعلماء اجلة. يقول شيخنا ثقة الاسلام النورى رحمة الله عليه فى أحواله: (وإن تأملت فى مواظبته للسنن والآداب وعباداته، ومناجاته فى الأسحار، ومخاطبته لنفسه بقوله: كنت جعيفرا، ثم صرت جعفررا، ثم الشيخ جعفر، ثم شيخ العراق، ثم رئيس الاسلام، وبكائه وتذلل، لرأيته من الذين وصفهم أمير المؤمنين (عليه السلام) من أصحابه للأحنف بن قيس) (١). * يقول الفقير: هذا حديث طويل فى ذكر أوصاف أصحابه قاله للأحنف بعد قتاله أهل الجمل، ومن جملة فقراته: (فلو رأيتهم فى ليلتهم وقد نامت العيون وهدأت الأصوات وسكنت الحركات من الطير فى الوكور وقد نهتهم (٢) هول يوم القيامة والوعيد عن الرقاد كما قال سبحانه: * (افأمن أهل القرى أن ياتيهم بأسنا بياتا وهم نائمون) * (٣) فاستيقظوا لها فزعين، وقاموا الى صلاتهم معولين باكين تارة واخرى مسبحين يكون

(١) خاتمة المستدرک: ج ٣، ص ٣٩٨، الطبعة الحجرية. (٢) علق المؤلف فى الترجمة ما تعريبه: (يعنى: منعتهم)، وفى البحار: (نبههم) وفى: ج ٦٨، ص ١٧١، ح ٣١ (نهههم)، وفى المصدر (منههم) وفى نسخة بدل (نبههم خوف). (٣) سورة الاعراف: الآیة ٩٧. (*)

ص: ٢١٦

فى محاربيهم ويرنون، يصطفون ليلة مظلمة بهماء يبكون، فلو رأيتهم يا أحنف فى ليلتهم قياما على أطرافهم محنية (١) ظهورهم يتلون أجزاء القرآن لصلاتهم، قد اشتدت أحوالهم ونحيبهم وزفيرهم، إذا زفروا خلت النار قد أخذت منهم الى حلاقيمهم، وإذا أعولوا حسبت السلاسل قد صفدت فى اعناقهم، فلو رأيتهم فى نهارهم اذن لرأيت قوما * (يمشون على الأرض هونا) * (٢) ويقولون للناس حسنا * (وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما) * (٣)، * (وإذا مروا باللغو مروا كراما) * (٤) قد قيدوا أقدامهم من التهمات، وابتكموا السننهم أن يتكلموا فى أعراض الناس، وسجموا أسماعهم أن يلجها حوض خائض، وكحلوا أبصارهم بغض البصر عن المعاصى، وانتحوا دار السلام التى من دخلها كان آمنا من الريب والأحزان) (٥). * أقول: ويناسب هنا نقل كلام من راهب عظيم الشأن وهو ما نقل عن قثم الزاهد قال: رأيت راهبا على باب بيت المقدس كالواله فقلت له أوصى فقال: كن كرجل احتوشته السباع فهو خائف مذعور يخاف أن يسهو فتفترسه ويلهو فتتهشه، فليله ليل مخافة إذا أمن فيه المفترون، ونهاره نهار حزن إذا فرح البطالون). ثم انه ولى وتركنى فقلت له: زدنى. فقال: إن الظمئان يقنع بيسير الماء (٦). * حكاية: نقل ان كافي الكفاة صاحب بن عباد: (استدعى فى بعض الأيام شرابا، فاحضروا قدحا، فلما أراد أن يشربه، قال بعض خواصه: لا تشربه، فانه مسموم.

(١) فى نسخة بدل (منحنية). (٢) سورة الفرقان: الآیة ٦٣. (٣) سورة الفرقان: الآیة ٦٣. (٤) سورة الفرقان: الآیة ٧٢. (٥) أقول: رواه الصدوق فى صفات الشیعة: ص ١٢٠ - ١٢١، ونقله عن المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ٢٢٠، ح ١٣٢، وفى: ج ٦٨، ص ١٧١، ح ٣١. (٦) كشكول الشیخ البهائى: ج ١، ص ٩٩. (*)

ص: ٢١٧

وكان الغلام الذى ناوله واقفا. فقال للمحذر: ما الشاهد على صحة قولك ؟ قال: تجربته فى الذى ناولك إياه. قال: لا استنجيز ذلك، ولا استحلله. قال: فجربه فى دجاجة. قال: التمثيل بالحيوان لا يجوز. ورد القدح، وأمر بقلبه،

وقال للغلام انصرف عنى، ولا تدخل دارى، وأمر باقرار جارية وجرايته عليه، وقال: لا يدفع اليقين بالشك، والعقوبة بقطع الرزق ندالة (١). يقول المؤلف: الصاحب بن عباد من وزراء آل بويه، وكان ملجأ للعامة والخاصة، ومرجعاً للامة والدولة، ومن بيت شرف وعزة. وكان فى الآداب والفضل والكمال وعلوم العربية اعجوبة الدهر، ووحيد عصره. يحكى انه لما جلس للاملاء حضر عنده خلق كثير، وكان المستملى الواحد لا يقول بالاملاء حتى انضاف إليه ستة، كل يبلغ صاحبه. يعنى يوصل كلامه الى الناس (٢). وكانت كتب اللغة التى عنده تحتاج الى ستين جملاً لنقلها. وكانت للعلويين، والسادة، والعلماء، والفضلاء عنده محل منيع، ومرتبة رفيعة. وكان يدعو للعلماء ويشجعهم على التصنيف والتأليف. وقد ألف لأجله الشيخ الفاضل الخبير، والماهر الحسن بن محمد القمى (تاريخ قم).

(١) سفينة البحار: ج ٢، ص ١٤. (٢) يقصد أنه من كثرة الازدحام لا يسمع الجميع كلامه، فيوصل الأول الأقرب إليه الذى يسمع كلامه الى الجماعة التى خلفه، فينقل ذلك عن الأول الى الجماعة الاخرى التى لم تسمع الجماعة الاولى وهكذا. وهذا يدل على شدة الازدحام بحيث لم يصل كلام المتكلم إليهم. (*).

ص: ٢١٨

كما صنف لأجله الشيخ الأجل رئيس المحدثين الصدوق رحمة الله عليه كتاب (عيون أخبار الرضا). وجمع من أجله الثعالبي (يتيمة الدهر). وان كثرة احسانه، وافضاله على الفقهاء، والعلماء، والسادات، والشعراء، معروفة. وكان يرسل فى كل سنة خمسة آلاف أشرفى الى بغداد الى العلماء هناك. وكان لا يدخل عليه فى شهر رمضان بعد العصر أحد كائناً من كان، فيخرج من داره إلا بعد الافطار عنده. وكانت داره لا تخلو فى ليلة من ليالى شهر رمضان من ألف نفس مفطرة فيها. وكانت صلواته وصدقاته، وقرباته فى هذا الشهر تبلغ مبلغ ما يطلق منها فى جميع شهور السنة. وقد انشد أشعاراً كثيرة فى مناقب أمير المؤمنين (عليه السلام) ومثالب اعدائه. وكانت وفاته فى ٢٤ صفر سنة ٣٨٥ فى الرى. وحملت جنازته الى اصفهان وقبره مزار معروف فى اصفهان.

ص: ٢١٩

من مواقف القيامة المهولة موقف الحساب قال الله تعالى فى سورة الانبياء: * (اقترب للناس حسابهم وهم فى غفلة معرضون) * (١). وقال تعالى فى سورة الطلاق: * (وكأين من قرية عتت عن أمر ربها ورسله فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً * فذاقت وبال امرها وكان عاقبة أمرها خسراً * اعد الله لهم عذاباً شديداً فاتقوا الله يا اولى الابواب) * (٢). ومن المناسب أن نذكر عدة من الأخبار تبركاً: * الأول: روى الشيخ الصدوق رحمة الله عليه:

قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه. وشبابه فيما أبلاه. وعن ماله من أين كسبه، وفيما انفقه. وعن حننا أهل البيت) (٣).

(١) سورة الانبياء: الآية ١. (٢) سورة الطلاق: الآية ٨ - ١٠. (٣) البحار: ج ٧: ص ٢٥٨، ح ١، وفي ج ٣٦، ص ٧٩، ح ٥، وفي ج ٧١، ص ١٨٠، ح ٣٣ وفي الخصال للشيخ الصدوق: ص ٢٥٣، الأمل للصدوق: ص ٤٢، المجلس ١٠، ح ٩. (*)

ص: ٢٢٠

* الثانى: روى الشيخ الطوسى (رحمه الله) عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) انه قال: (أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قبلت قبل ما سواها) (١). * الثالث: روى الشيخ الصدوق عن أحدهما (عليهما السلام)، قال: (يؤتى يوم القيامة بصاحب الدين يشكو الوحشة فإن كانت له حسنات أخذ منها لصاحب الدين... وإن لم تكن له حسنات لقي عليه من سيئات صاحب الدين (٢). * الرابع: روى الشيخ الكليني عن الامام على بن الحسين (عليه السلام): (ان أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين ولا تنشر لهم الدواوين وانما يحشرون الى جهنم زمرا، وانما نصب الموازين ونشر الدواوين لأهل الاسلام) (٣). * الخامس: روى الشيخ الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام): " إذا كان يوم القيامة وقف عبدان مؤمنان للحساب كلاهما من أهل الجنة: فقير فى الدنيا، وغنى فى الدنيا. فيقول الفقير: يا رب على ما اوقف، فوعزتك انك لتعلم انك لم تولنى ولاية فأعدل فيها أو أجور، ولم ترزقنى مالا فاؤدى منه حقا أو امنع، ولا كان رزقى يأتينى منها إلا كفافا على ما علمت وقدرت لى. فيقول الله جل جلاله: صدق عبدى خلوا عنه يدخل الجنة. ويبقى الآخر حتى يسيل منه العرق مالو شربه أربعون بعيرا لكفاها، لم يدخل الجنة. فيقول له الفقير: ما حبسك ؟

(١) البحار: ج ٧، ص ٢٦٧، وفي التهذيب للشيخ الطوسى: ج ٢، ص ٢٣٩، رقم الحديث العام (٩٤٦) رقم الحديث الخاص (١٥). (٢) علل الشرائع للشيخ الصدوق: ص ٥٢٨، الباب: ٣١٢، ح ٦، البحار: ج ٧، ص ٢٧٤. (٣) رواه الشيخ الكليني فى الكافى الشريف: الروضة: ج ٨: ص ٧٤ - ٧٥ ورواه المجلسى فى البحار ج ٧: ٢٥٠. (*)

ص: ٢٢١

فيقول: طول الحساب. ما زال الشئ يجيئني بعد الشئ يغفر لي، ثم اسأل عن شئ آخر حتى تغمدني الله عز وجل برحمته، والحقني بالتائبين. فمن أنت؟ فيقول: أنا الفقير الذي كنت معك آنفا. فيقول: لقد غيرك النعيم بعدى " (١). * السادس: روى الشيخ الطوسي عنه (عليه السلام): (إذا كان يوم القيامة وكلنا الله بحساب شيعتنا. فما كان الله سألنا الله أن يهبه لنا فهو لهم. وما كان لنا فهو لهم، ثم قرأ (عليه السلام): * (ان إيلنا إيايهم * ثم ان علينا حسابهم) * (٢) (٣). * السابع: روى الشيخ الكليني عن الامام محمد الباقر (عليه السلام): (انما يداق الله العباد في الحساب يوم القيامة على قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا) (٤). * حكاية: نقل عن خط الشيخ الشهيد عليه الرحمة: قال أحمد بن أبي الجوارى: تمنيت أن أرى أبا سليمان الداراني (٥) في المنام فرأيتُه بعد سنة، فقلت له يا معلم! ما فعل الله بك؟

(١) رواه الشيخ الصدوق في الأمالي: ص ٢٩٤ و ٢٩٥ - المجلس (٥٧): ح ١١، ورواه المجلسي في البحار: ج ٧، ص ٢٥٩، عنه. (٢) سورة الغاشية: الآية ٢٥ و ٢٦. (٣) بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج ٧، ص ٢٦٤، عن الأمالي للشيخ أبي جعفر الطوسي: ص ٤١٩، ج ٢، المجلس ١٥، ح ٥٩. (٤) الكافي: ج ١، ص ١١، كتاب العقل والجهل: ح ٧. (٥) قال المؤلف رحمه الله تعالى في الحاشية (أبو سليمان الداراني عبد الرحمن بن عطية الزاهد المعروف توفي في داريا) من قرى (دمشق) وقبره هناك معروف وأحمد أبي الجوارى من أصحابه - كذا في معجم البلدان. (*).

ص: ٢٢٢

فقال: يا أحمد جئت من باب الصغير فلقيت وسق شيخ (١)، وأخذت منه عودا ما أدري تخللت به، أوريتم به، فأنا في حسابه منذ سنة الى هذه الغاية (٢). يقول المؤلف: لا استبعاد في هذه الحكاية، بل تصدقها الآية الشريفة: * (يا بني انها إن تك مثقال حبة من خردل فتكن في صخرة أو في السموات أو في الأرض يأت بها الله) * (٣). وكذلك قول أمير المؤمنين (عليه السلام) في احدى خطبه: " أليست النفوس عن منقال حبة من خردل مسؤولة؟! " (٤). وكتب في رسالة الى محمد بن أبي بكر قال: " واعلموا عباد الله ان الله عزوجل سائلكم عن الصغير من عملكم والكبير " (٥).

(١) والشيخ بالكسر نبت سهلى يتخذ من بعضه المكناس وهو من الأحرار له رائحة طيبة وطعم مر، وهو مرعى للخيل والنعيم، ومنابته القيعان والرياض، راجع تاج العروس للزبيدي: ج ٢، ص ١٧٤، (فصل الشين من باب الحاء). (٢) سفينة البحار للمرحوم الشيخ عباس القمي: ج ١، ص ٢٥٠. (٣) سورة لقمان: الآية ١٦. قال المؤلف في الحاشية: قال المفسرون: يعنى يا بني انها إن تك من خصلة حسنة أو سيئة يأتى بها الله - ولو كان وزنها وزن خردلة سواء كانت

فى صخرة أو فى السماء أو فى الأرض - فى موقف الحساب ويحاسبك عليها). (٤) الأمالى للصدوق: ٤٩٦، المجلس: ٩٠، ح ٧، وعنه فى البحار: ج ٤٠، ص ٣٤٨، ح ٢٩، وفى: ج ٧٧، ص ٣٩٦، ح ١٣. (٥) نقله ابن أبى الحديد فى ضمن كتاب كتبه أمير المؤمنين (عليه السلام) الى محمد بن أبى بكر وأهل مصر، شرح نهج البلاغة: ج ٦، ص ٦٧٨، وفيه (فعلموا) بدل (واعلموا)، وفيه (من أعمالكم) بدل (من عملكم)، ونقله السيد الرضى فى نهج البلاغة: ج ٣، ص ٢٧، شرح محمد عبدة (من عهده (عليه السلام) الى محمد بن أبى بكر حين قلده مصر)، وفيه (فان الله تعالى يسألكم معشر عباده عن الصغيرة من أعمالكم والكبيرة)، ونقل الرواية الاولى المجلسى فى البحار: ج ٣٣، ص ٥٤٣، ح ٧٢٠، عن ابن أبى الحديد، ونقل الرواية الثانية فى: ج ٧٧، ص ٣٨٧، ح ١١، ورواه الشيخ المفيد فى الأمانى: ص ٢٦٩، المجلس ٣١، ح ٣، ورواه الشيخ الطوسى فى الأمالى: ج ١، ص ٢٤، المجلس ١، ح ٣١. (*)

ص: ٢٢٣

وفى رسالة الى ابن عباس قال: " أما تخاف نقاش الحساب " (١). واصل المناقشة من (نقش الشوكة) يعنى اخراج الشوكة. ويعنى كما انك تأخذ كمال الدقة والتفحص والمهارة فى اخراج الشوكة من البدن فكذلك دقق فى الحساب وتمهر فيه واعلم انه قال بعض المحققين: انه لا تحصل النجاة من خطر الميزان والحساب إلا إذا حاسب الانسان نفسه فى الدنيا ووزن أعماله وأقواله وخطراته ولحظاته بميزان الشرع - كما ورد فى الخبر - حيث قال: " زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا " (٢). * حكاية: نقل عن أحد الأشخاص يقال له (توبة بن صمة) انه كان يحاسب نفسه فى أكثر أوقات الليل والنهار، وفى أحد الأيام حاسب نفسه عن ما مضى من أيام عمره، وكان قد مضى من عمره ستون سنة. فحسب أيامها فرأى انها تصير (واحد وعشرون ألف وخمسمائة يوم). فقال: الويل لى إذا لاقيت مالكا بواحد وعشرين ألف وخمسمائة ذنب! فعندما قال ذلك اغمى عليه، ومات فى اغمائه ذلك. يقول الفقير: روى ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) نزل بأرض قرعاء، فقال لأصحابه: ائتونا بحطب. فقالوا: يارسول الله نحن بأرض قرعاء ما بها من حطب. قال: فليأت كل انسان بما قدر عليه. فجاؤوا به حتى رموا بين يديه بعضه على بعض.

(١) نهج البلاغة: ج ٣، ص ٦٦، شرح محمد عبده. (٢) من خطبة لأمير المؤمنين (عليه السلام) الخطبة تحت رقم ٨٩، ج ١، ص ١٥٩، شرح محمد عبده، شرح نهج البلاغة، ابن أبى الحديد: ج ٦، ص ٣٩٥. (*)

ص: ٢٢٤

فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هكذا تجتمع الذنوب (١). فمن المعلوم انه كان المقصود من أمره بذلك (صلى الله عليه وآله) باحضار الحطب هو أن يلفت الأصحاب الى هذه الحقيقة. فكما ان تلك الصحراء التي كانوا يحسبونها خالية من الحطب ولم يكن في بالهم انهم لو فتشوا عنه وجدوه، فكذلك الذنوب، فلو فتش الانسان وحاسب نفسه فسوف يجمع ذنوبا كثيرة، كما أن (توبة بن صمة) عند ما افترض انه أذنب في كل يوم من أيام عمره ذنبا واحدا، فقد جمع انه قد صدر منه واحد وعشرون ألفا وخمسمائة ذنب.

(١) رواه الكليني في الكافي الشريف: ج ٢، ص ٢٨٨، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧٣، ص ٣٤٦. (*)

ص: ٢٢٥

من مواقف القيامة المهولة نشر الصحف كما قال تعالى في أوصاف القيامة: * (وإذا الصحف نشرت) * (١). وقال الله تعالى في سورة الانشقاق: * (فأما من اوتى كتابه بيمينه * فسوف يحاسب حسابا يسيرا * وينقلب الى اهله مسرورا * وأما من اوتى كتابه وراء ظهره * فسوف يدعو ثبورا * ويصلى سعيرا) * (٢). * روى العياشي عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: إذا كان يوم القيامة دفع الى الانسان كتابه، ثم قيل له اقرأه. قلت (٣): فيعرف ما فيه ؟ فقال: انه يذكره، فما من لحظة ولا كلمة ولا نقل قدم ولا شئ فعله الا ذكره، كأنه فعله تلك الساعة، فلذلك قالوا: (يا ويلتنا مال هذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها) (٤) * وروى ابن قولويه عن الامام الصادق (عليه السلام) قال:

(١) سورة التكوير: الآية ١٠. (٢) سورة الانشقاق: الآيات من ٧ - ١٢. (٣) الضمير عائد على الراوى وهو (خالد بن نجيع). (٤) تفسير العياشي: ج ٢، ص ٣٢٨. (*)

ص: ٢٢٦

(من زار قبر الحسين (عليه السلام) في شهر رمضان ومات في الطريق لم يعرض ولم يحاسب. ويقال له: ادخل الجنة آمنًا) (١). * وقال العلامة المجلسي (رحمه الله) في التحفة: روى بسندي (٢) معتبرين عن الامام الرضا (عليه السلام) انه قال: " من زارنى على بعد دارى أتيته يوم القيامة فى ثلاث مواطن حتى اخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا. وعند الصراط. وعند الميزان) (٣). * وقال فى (حق اليقين): روى الحسين بن سعيد فى

كتاب (الزهد) عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " ان الله تبارك وتعالى إذا أراد أن يحاسب المؤمن اعطاه كتابه يمينه وحاسبه فيما بينه وبينه، فيقول: عبدى فعلت كذا وكذا، وعملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم يا رب قد فعلت ذلك. فيقول: قد غفرتها لك، وأبدلتها حسنات.

(١) كامل الزيارات: ص ٣٣٠ - ٣٣١. (٢) أقول: رواه الصدوق في (عيون أخبار الرضا): ج ٢ ص ٢٥٥: بإسناده التالي: حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن عبد الله الوراق، والحسين بن ابراهيم بن هشام المكتوب رضى الله عنهم، قالوا: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي الأسدى، عن أحمد بن محمد بن صالح الرازى، عن حمدان الديوانى قال: قال الرضا (عليه السلام). ورواه الصدوق فى الخصال: ص ١٦٧ قال: حدثنا علي بن أحمد بن موسى رضى الله عنه قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي عن أحمد بن أحمد بن محمد بن صالح الرازى عن حمدان الديوانى... ورواه فى الأمالى: ص ١٠٦، المجلس ٢٥، ح ٩، بالإسناد المتقدم فى الخصال. (٣) ورواه العلامة المجلسى فى البحار: ج ١٠٢، ص ٣٤ - عن الكتب الثلاثة التى قدمنا ذكرها. (*).

ص: ٢٢٧

فيقول الناس: سبحان الله، أما كان لهذا العبد سيئة واحدة؟! وهو قول الله عز وجل: ﴿فأما من أتى كتابه يمينه﴾ فسوف يحاسب حسابا يسيرا ﴿وينقلب إلى أهله مسرورا﴾. قلت: أى أهل؟ قال: أهله فى الدنيا هم أهله فى الجنة إن كانوا مؤمنين. قال: وإذا أراد بعبد شرا حسبه على رؤوس الناس وبكته، واعطاه كتابه بشماله. وهو قول الله عز وجل: ﴿وأما من أتى كتابه وراء ظهره﴾ فسوف يدعوا ثبورا ويصلى سعيرا ﴿انه كان فى أهله مسرورا﴾. قلت: أى أهل؟ قال: أهله فى الدنيا. قلت قوله: (انه ظن ان لن يحور). قال: ظن انه لن يرجع. (١). وهذه اشارة الى ان المنافقين والكفار تغل أيديهم، ويعطون كتبهم من وراء رؤوسهم الى شمالهم، وقد اشير الى هاتين الحالتين فى أدعية الوضوء عند غسل اليدين: (اللهم اعطنى كتابى بيمينى والخذ فى الجنان بيسارى وحاسبنى حسابا يسيرا). و (اللهم لا تعطنى كتابى بشمالى ولا من وراء ظهرى، ولا تجعلها مغلولة الى عنقى) انتهى. يقول المؤلف: رأيت من المناسب فى هذا المقام أن نتبرك بذكر رواية نقلها

(١) كتاب الزهد: للحسين بن سعيد الاهوازى: ٢٩ طبعة قم، ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ٧، ص ٣٢٤، ح ١٧. (*).

السيد ابن طاووس رضوان الله عليه انه: (كان على بن الحسين (عليهما السلام) إذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبدا له ولا امة. وكان إذا أذنب العبد والامة يكتب عنده: (أذنب فلان. أذنب فلانة يوم كذا وكذا) ولم يعاقبه. فيجتمع عليهم الادب، حتى إذا كان آخر ليلة من شهر رمضان دعاهم وجمعهم حوله، ثم أظهر الكتاب، ثم قال: يا فلان فعلت كذا وكذا، ولم أؤدبك اتذكر ذلك ؟ فيقول: بلى يا بن رسول الله. حتى يأتي على آخرهم، فيقررهم جميعا، ثم يقوم وسطهم، ويقول لهم: ارفعوا أصواتكم، وقولوا: يا على بن الحسين ان ربك قد أحصى عليك كلما عملت، كما أحصيت علينا كلما عملنا، ولديه كتاب ينطق عليك بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما أتيت إلا أحصاها، وتجد كلما عملت لديه حاضرا كما وجدنا كلما عملنا لديك حاضرا، فاعف واصفح، كما ترجو من المليك العفو، وكما تحب أن يعفو المليك عنك فاعفو عنا تجده عفوا، ربك رحيمًا، ولك عفورا، ولا يظلم ربك أحدا، كما لديك كتاب ينطق علينا بالحق لا يغادر صغيرة ولا كبيرة مما اتيناها إلا احصاها، فاذا ذكر يا على بن الحسين ذل مقامك بين يدي ربك الحكم العدل الذي لا يظلم مثقال حبة من خردل، ويأتي بها يوم القيامة، وكفى بالله حسيبا وشهيدا، فاعف واصفح يعفو عنك المليك ويصفح، فانه يقول: ﴿ (وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم) ﴾ (١). قال: وهو ينادى بذلك على نفسه، ويلقنهم، وهم ينادون معه، وهو واقف بينهم يبكي وينوح ويقول: رب انك أمرتنا أن نعفو عن من ظلمنا فقد ظلمنا انفسنا، فنحن قد عفونا عن من ظلمنا كما امرت، فاعف عنا فانك أولى بذلك منا ومن المأمورين، وأمرتنا أن لا نرد سائلا عن أبوانا وقد اتيناك سؤالا ومساكين، وقد أنخنا بفنائك وبيابك نطلب نائلك ومعروفك وعطاءك فامنن بذلك علينا ولا تخيبنا فانك

(١) سورة النور: الآية ٢٢. ﴿﴾

أولى بذلك منا ومن المأمورين. الهى كرمت فأكرمني إذ كنت من سؤالك، وجدت بالمعروف فاخاطبني بأهل نوالك يا كريم. ثم يقبل عليهم، فيقول: قد عفوت عنكم، فهل عفوتم عنى، ومما كان منى إليكم من سوء ملكة، فانى مليك سوء لئيم ظالم مملوك لمليك كريم جواد عادل محسن متفضل ؟ فيقولون: قد عفونا عنك يا سيدنا، وما أسأت. فيقول لهم: قولوا: اللهم اعف عن على بن الحسين كما عفا عنا، واعتقه من النار كما اعتق رقابنا من الرق. فيقولون ذلك. فيقول: اللهم آمين رب العالمين. اذهبوا فقد عفوت عنكم، واعتقت رقابكم رجاء للعفو عنى، وعتق رقبتى. فيعتقهم. فإذا كان يوم الفطر اجازهم بجوائز تصونهم وتغنيهم عما فى أيدي الناس. وما من سنة إلا وكان يعتق فيها فى آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين رأسا الى أقل أو أكثر، وكان يقول: ان لله تعالى فى كل ليلة من شهر رمضان عند الافطار سبعين ألف عتق من النار كلا قد استوجب النار، فإذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق

فيها مثل ما اعتق في جميعه، واني لأحب أن يراني الله وقد اعتقت رقابا في ملكي في دار الدنيا رجاء أن يعتق رقبتى من النار (١).

(١) اقبال الأعمال: للسيد ابن طاووس: ص ٢٦٠ - ٢٦١، الطبعة الحجرية طهران.)

ص: ٢٣١

من معابر الآخرة المهولة الصراط

ص: ٢٣٣

من موارد الآخرة المهولة الصراط وهو جسر ينصب على جهنم، ولا يدخل أحد الجنة إلا بالمرور عليه. وقد ورد في الروايات انه أدق من الشعرة وأحد من السيف (١). وأشد حرارة من النار وان المؤمنين الخالص يمرون عليه بسهولة جدا كالبرق الخاطف (٢). وأن البعض

(١) أقول: روى الصدوق عن الصادق (عليه السلام) في خبر: (والصراط أدق من الشعر وأحد من السيف)، رواه السيد هاشم البحراني (قدس سره) في معالم الزلفى: ص ٢٣٤، الطبعة الحجرية. وروى على بن ابراهيم بإسناده عن سعدان بن مسلم عن الصادق (عليه السلام)، قال: سألته عن الصراط ؟ قال: هو أدق من الشعر، وأحد من السيف، فمنهم من يمشى عليه مثل البرق، ومنهم من يمر عليه مثل عدو الفرس، ومنهم من يمر عليه ماشيا، ومنهم من يمر عليه حيا، ومنهم من يمر عليه متعلقا فتأخذ النار منه شيئا وتترك بعضه). رواه البحراني في معالم الزلفى: ص ٢٣٤. ورواه المجلسي في البحار: ج ٨: ص ٦٤ - ٦٥ وروى مثله الصدوق بإسناده عن أبي بصير عن الصادق (عليه السلام) قال (الناس يمرون على الصراط طبقات والصراط... الحديث، الأمالي: ص ١٤٩ المجلس ٣٣ - ح ٤. (٢) وروى السيد البحراني في معالم الزلفى: ص ٢٣٤ والمجلسي في البحار: ج ٢٧، ص ١١٤، ح ٨٩، وشاذان بن جبرئيل في المناقب: ص ٦٦، وغيرهم عن عبد الله بن عمر قال: سألتنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) عن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، فغضب (صلى الله عليه وآله) وذكر حديثا جليلا طويلا الى أن قال: (ألا ومن احب عليا مر على الصراط كالبرق الخاطف ولم ير مؤونة (صعوبة. خ. ل) = (*))

يمر بصعوبة فأما ينجو وأما يسقط في قعر جهنم (١). وهو في الآخرة مثال الصراط المستقيم في الدنيا الذي هو دين الحق وطريق ولاية ومتابعة أمير المؤمنين والأئمة الطاهرين من ذريته صلوات الله عليهم أجمعين (٢).

= (إلا المرور). (١) في تفسير على بن ابراهيم القمي بإسناده عن جابر عن جعفر (عليه السلام) قال - في خبر طويل: (ثم يوضع عليها الصراط (أى على جهنم - كما في مقدمة الخبر) أدق من الشعرة واحد من السيف، عليها ثلاث قناطر. فأما واحدة: فعلها الأمانة والرحم. وأما ثانيها: فعلها الصلاة. وأما الثالثة: فعلها عدل رب العالمين لا اله غيره فيكلفون الممر عليها، فتحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منها حبستهم الصلاة، فإن نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين جل وعز، وهو قوله تبارك وتعالى: (ان ربك لبالمرصاد). والناس على الصراط، فمتعلق بيد وتزول قدم مستمسك بقدم. والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف واصفح وعد بفضلك، وسلم، وسلم. والناس يتهافتون في النار كالفراس فيها. فإذا نجا ناج برحمة الله مر بها، فقال الحمد لله، وبنعمته تتم الصالحات، وتزكو الحسنات، والحمد لله الذى نجانى منك بعد اليأس بمنه وفضله، ان ربنا لغفور شكور). تفسير القمي ج ٢: ص ٤٢١. وفي خبر آخر عن ابن عباس قال رسول الله (ص) الى قوله ثم يامر الله تعالى أن يعقد على الصراط سبع قناطر طول كل قنطرة سبعة عشر ألف فرسخ، وعلى كل قنطرة سبعون ألف ملك يسألون هذه الامة، رجالهم ونساءهم على القنطرة الاولى: عن ولاية أمير المؤمنين (عليه السلام) وحب أهل بيت محمد (صلى الله عليه وآله)، فمن أتى به جاز على القنطرة الاولى كالبرق الخاطف ومن لا يحب أهل بيته سقط على ام رأسه في قعر جهنم ولو كان معه من أعمال البر عمل سبعين صديقا... الخبير) معالم الزلفى: ص ٢٣٤، والمجلسي في البحار: ج ٧ ص ٣٣١، ح ١٢، وفي: ج ٢٧، ص ١١٠، ح ٨٢، وتأويل الآيات الظاهرة، للسيد شرف الدين النجفي: ج ٢، ص ٤٩٤. (٢) أقول روى رئيس المحدثين الشيخ الصدوق في معاني الأخبار: ص ٢٣، باب معنى الصراط، ح ١، بالإسناد عن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن الصراط: = (*)

ومن عدل عن هذا الصراط ومال الى الباطل بالقول أو العمل فانه يزل من هذه العقبة (١) من صراط الآخرة ويسقط في جهنم. و (الصراط المستقيم) في سورة الحمد إشارة الى الاتيين (٢).

= فقال: هو الطريق الى معرفة الله عز وجل. وهما صراطان: صراط فى الدنيا، وصراف فى الآخرة. وأما الصراف الذى فى الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة فمن عرفه فى الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراف الذى هو جهنم فى الآخرة ومن لم يعرفه فى الدنيا زلت قدمه عن الصراف فى الآخرة فتردى فى نار جهنم. (١) فى البحار: ج ٨: ص ٦٦، عن انس قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى قوله تعالى: (فلا اقتحم العقبة). ان فوق الصراف عقبة كؤودا طولها ثلاثة آلاف عام: ألف عام هبوط. وألف عام شوك وحسك وعقارب وحيات، وألف عام صعود... الحديث). وفى البحار: ج ٨: ص ٦٧ - ٦٨ عن أنس عن النبى (صلى الله عليه وآله) قال: إذا كان يوم القيامة ونصب الصراف على جهنم لم يجز عليه الا من كان معه جواز فيه ولاية على بن أبى طالب (عليه السلام).. الحديث). (٢) ورد هذا المعنى فى روايات شريفة كثيرة وصلت حد الاستفاضة إن لم يدع التواتر، نعم التواتر مقطوع به فى تفسيره الولاية بعلى بن أبى طالب (عليه السلام) من الطرفين. ومن جملة تلك الروايات: - ما رواه الشيخ الثقة الجليل القمى فى تفسيره: ج ١: ص ٢٨، فى قوله تعالى (اهدنا الصراف المستقيم): (قال: الطريق معرفة الامام). - وروى بإسناد صحيح عن أبى عبد الله (عليه السلام) فى قوله (الصراف المستقيم) قال: هو أمير المؤمنين (عليه السلام) ومعرفته. - وفى معانى الأخبار ص ٣٥ بالإسناد عن أبى حمزة الثمالى عن سيد العابدين على بن الحسين (عليهما السلام) قال: ليس بين الله وبين حجته حجاب، فلا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله، ونحن الصراف المستقيم، ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه، ونحن أركان توحيده، ونحن موضع سره. - وروى الصدوق بإسناده عن سعد بن طريف عن أبى جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) = (**)

ص: ٢٣٦

* ونقل العلامة المجلسى (رحمة الله عليه) فى حق اليقين عن كتاب عقائد الشيخ الصدوق (رحمه الله) انه قال: (اعتقادنا فى العقبات التى على المحشر أن كل عقبة منها اسمها اسم فرض وأمر ونهى، فمتى انتهى الانسان الى عقبة اسمها فرض، وكان قد قصر فى ذلك الفرض حبس عندها وطولب بحق الله فيها، فان خرج منها بعمل صالح قدمه، أو برحمة تداركه، نجا منها الى عقبة اخرى، فلا يزال يدفع من عقبة الى عقبة، ويحبس عند كل عقبة، فيسأل عما قصر فيها من معنى اسمها، فإن سلم من جميعها انتهى الى دار البقاء فيحيا حياة لاموت فيها أبدا، وسعد سعادة لا شقاوة معها أبدا وسكن فى جوار الله مع انبيائه وحججه والصديقين والشهداء والصالحين من عباده. وإن حبس على عقبة فطولب بحق قصر فيه فلم ينجح عمل صالح قدمه، ولا أدركته من الله عز وجل رحمة زلت به قدمه عن العقبة فهوى فى جهنم نعوذ بالله منها. وهذه العقبات كلها على الصراف. اسم عقبة منها الولاية. يوقف جميع الخلائق عندها، فيسألون عن ولاية أمير المؤمنين والأئمة من بعده (عليهم السلام)، فمن أتى بها نجا وجاز، ومن لم يأت بها بقى فهوى، وذلك قول الله عز وجل * (ان ربك لبالمرصاد) * (١). ويقول عز وجل (وعزتى وجلالى لا يجوزنى ظلم ظالم) (٢).

= يا على إذا كان يوم القيامة أقعد أنا وأنت وجبرئيل على الصراط، فلم يجز أحد إ من كان معه كتاب فيه براءة بولايتك). - وفي تفسير العياشي: ج ١: ص ٢٤: عن داود بن فرقد، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: (اهدنا الصراط المستقيم) تعنى أمير المؤمنين صلوات الله عليه. (١) سورة الفجر: الآية ١٤. (٢) ورد هذا الحديث القدسي في الحديث (١٨) من باب (الاشكال والقرائن) من كتاب المحاسن للبرقي: ص ٧. (*)

ص: ٢٣٧

واسم عقبة منها الرحم، واسم عقبة منها الأمانة، واسم عقبة منها الصلاة، وباسم كل فرض، أو أمر، أو نهى عقبة يحبس عندها العبد فيسأل) (١). * وروى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) قال: لما نزلت هذه الآية * (وجئ يومئذ بجهنم) * سئل رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقال: بذلك أخبرني الروح الأمين أن الله لا اله غيره إذا ابرز الخلائق وجمع الأولين والآخريين اتى بجهنم تقاد بألف زمام مع كل زمام مائة ألف ملك من الغلاظ الشداد لها هذة وغضب وزفير وشهيق وانها لتزفر الزفرة فلولا ان الله أخرهم للحساب لاهلكت الجميع. ثم يخرج منها عنق، فيحيط بالخلائق البر منهم والفاجر، فما خلق الله عبدا من عباد الله ملكا ولا نبيا الا ينادى نفسى نفسى، وأنت يا نبي الله تنادى امتى امتى. ثم يوضع عليها الصراط من حد السيف، عليها ثلاث قناطر: فأما واحدة فعليها الأمانة والرحم، والثانية فعليها الصلاة، وأما الثالثة فعليها عدل رب العالمين لا اله غيره، فيكلفون بالمر عليها، فيحبسهم الرحم والأمانة، فإن نجوا منهما حبستهم الصلاة فإن نجوا منها كان المنتهى الى رب العالمين، وهو قوله * (ان ربك لبالمرصاد) *. والناس على الصراط: فمتعلق بيد، وتزول قدم، ومستمسك بقدم، والملائكة حولها ينادون: يا حليم اعف، واصفح، وعد بفضلك وسلم وسلم. والناس يتهافتون فى النار كالقراش فيها، فإذا نجا نجا برحمة الله مر بها فقال: الحمد لله وبنعمته تتم الصالحات، وتزكو الحسنات، والحمد لله الذى نجاني منك بعد اليأس بمنه وفضله ان ربنا لغفور شكور (٢).

(١) البحار: ج ٧، ص ١٢٨ - ١٢٩. (٢) تفسير القمى: ج ٢، ص ٤٢١، ورواه الصدوق فى الأمالى: المجلس ٣٢، ح ٣، ص ١٤٨، ونقله المجلسى فى البحار: ج ٧، ١٢٥، ح ١، وفى: ج ٢، ص ٢٩٣، ح ٣٦. (*)

ص: ٢٣٨

* وروى الثقة الجليل الحسين بن سعيد الالهوازى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام): اتى (١) أبا ذر رجل، فبشره بغنم له قد ولدت، فقال: يا أبا ذر ابشر فقد ولدت غنمك وكثرت. فقال: ما يسرنى كثرتها، فما أحب ذلك، فما قل منها وكفى أحب الى مما كثر والهي، انى سمعت رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقول: " على حافتى الصراط يوم

القيامة الرحم والأمانة فإذا مر عليه الموصل للرحم والمؤدى للأمانة لم يتكفأ به فى النار " (٢). * وفى رواية اخرى: وإذا مر الخائن للأمانة، والقطوع للرحم لم ينفعه معهما عمل، ويكفأ به الصراط فى النار (٣). * حكاية: نقل السيد الأجل الأكمل المؤيد العلامة النحرير بهاء الدين السيد على ابن السيد عبد الكريم النيلي النجفى - صاحب المنزلة والشأن العظيم والمناقب التى لا تحصى، وهو تلميذ الشيخ الشهيد، وفخر المحققين - فى كتاب الأنوار المضيئة فى أبواب فضائل أمير المؤمنين (عليه السلام) بمناسبة قال: حكاية عجيبة حكاها والدى رحمه الله تعالى وواقفه عليها جماعة أصحابنا أن رجل كان يقال له محمد بن أبى أذينة كان تولى مسبحة (مسجدظ) قرية لنا تسمى قرية نبيلة انقطع يوماً فى بيته فاستحضره فلم يتمكن من الحضور فسألوه عن السبب، فكشف لهم عن بدنه

(١) ابتدأت الرواية (سمعتة يقول...) والضمير فى (سمعتة) يعود للراوى وهو الثقة الجليل جابر الجعفى رضى الله تعالى عنه. (٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الاهوازى: ص ٤٠ - ٤١، طبعة - قم. (٣) عدة الداعى لابن فهد: ص ٨١ - الباب الثانى عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حافظنا الصراط يوم القيامة الأمانة والرحم فإذا مر الوصول للرحم والمؤدى للأمانة نفذ الى الجنة وإذا مر الخائن... الحديث، ورواه الكلينى فى الكافى: ج ٢، ص ١٥٢، ح ١١، باختلاف يسير، ورواه المجلسى فى البحار: ج ٨، ص ٦٧، ح ٩، وفى: ج ٧٤ - ص ١٠٥، ح ٦٨، وفى: ج ٧٤، ص ١١٧، ح ٨٠. (**)

ص: ٢٣٩

فإذا هو الى وسطه ما عدا جانبى وركيه الى طرفى ركبته محرق بالنار، وقد أصابه من ذلك ألم شديد لا يمكنه معه القرار، فقالوا له: متى حصل لك ذلك؟ قال: اعلموا انى رأيت فى نومى كأن الساعة قد قامت والناس فى حرج عظيم وأكثرهم يساق إلى النار والأقل إلى الجنة، فكنت مع من سيق إلى الجنة، فاتتهى بنا المسير إلى قنطرة عظيمة فى العرض والطول، فقيل: هذا الصراط، فسرنا عليها فإذا هى كلما سلكنا فيها قل عرضها وبعد طولها فلم نبرح كذلك ونحن نسير عليها حتى عادت كحد السيف، وإذا تحتها واد عظيم أوسع ما يكون من الأودية، تجرى فيه نار سوداء يتقلقل فيها جمر كقلال الجبال والناس ما بين ناج وساقط، فلم أزل أميل من جهة إلى اخرى حتى انتهيت إلى قريب من آخر القنطرة فلم أتمالك حتى سقطت من عليها، فخضت فى تلك النار حتى انتهيت إلى الجرف، فجعلت كلما اتشبت به لم يتماسك منه شئ فى يدي، والنار تحدرنى بقوة جريانها، وأنا أستغيث وقد انذهلت وطار عقلى وذهب لبي فاهتمت فقلت يا على بن أبى طالب، فنظرت فإذا رجل واقف على شفير الوادى، فوقع فى روعى أنه الامام على (عليه السلام)، فقلت: يا سيدى يا أمير المؤمنين: فقال: هات يدك. فمدت يدي، فقبض عليها، وجذبني، وألقاني على الجرف، ثم أماط النار عن وركى بيده الشريفة فانتهت مرعوباً وأنا كما ترون فإذا هو لم يسلم من النار إلا ما مسه الإمام (عليه السلام)، ثم مكث فى منزله ثلاثة أشهر يداوى ما أحرق منه بالمراهم حتى برئ، وكان بعد ذلك قل

أن يذكر هذه الحكاية لأحد الاصابته الحمى (١). ذكر عدة أعمال لتسهيل المرور على هذه العقبة سوى صلة الرحم وأداء الأمانة التي مضت * الأول: روى السيد ابن طاووس في كتاب (الاقبال): " من صلى أول ليلة

(١) الكنى والألقاب للقمي: ج ٢، ٩٥ - ٩٦. (*)

ص: ٢٤٠

من شهر رجب بعد صلاة المغرب عشرين ركعة بالحمد والتوحيد، ويسلم بين كل ركعتين ليحفظ في نفسه وأهله وماله وولده، واجير من عذاب القبر، وجاز على الصراط كالبرق الخاطف " (١).. * الثاني: روى من صام من رجب ستة أيام... بعث من الآمنين يوم القيامة حتى يمر على الصراط بغير حساب (٢). * الثالث: روى السيد: من صلى في الليلة التاسعة والعشرين من شعبان عشر ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة والهائم التكاثر عشر مرات، والمعوذتين عشر مرات، وقل هو الله أحد عشر مرات اعطاه الله تعالى ثواب المجتهدين، وثقل ميزانه، ويخفف عنه الحساب، ويمر على الصراط كالبرق الخاطف (٣). * الرابع: مر في الفصل السابق من زار الامام الرضا (عليه السلام) على بعد قبره الشريف، فانه يأتي عنده يوم القيامة في ثلاثة مواطن ليخلصه من أهوالها، وان أحدها عند الصراط (٤). Z Z Z

(١) اقبال الأعمال للسيد ابن طاووس: ص ٦٢٩. (٢) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٧٩ وقريب منه في فضائل الأشهر الثلاثة للصدوق: ص ٢٥ ح ١٢، وفي الأمالي: ص ٤٢٩، المجلس: ٨٠، ح ١، ونقله في البحار: ج ٧، ص ٣٠١، ح ٥٢، وفي: ج ٩٧، ص ٢٧، ح ١. (٣) الاقبال: ص ٧٢٤. (٤) أقول: روى الصدوق (رحمه الله) في الخصال: ص ١٦٨، ح ٢٢٠ بإسناده عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: " من زارني على بعد داري أتيتته يوم القيامة في ثلاثة موطن حتى اخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان ". ورواه الصدوق في الأمالي: ص ١٠٦، المجلس ٢٥، ح ٩، ورواه في عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ٢٥٥، باب ٦٦، ح ٢. ونقله المجلسي في البحار: ج ١٠٢، ص ٣٤، ح ١٤. وروى الشيخ الأقدم ابن قولويه في: كامل الزيارات بإسناده عن الامام الرضا (عليه السلام) قال: " من زارني على بعد داري وشطون مزارى أتيتته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى اخلصه من أهوالها: إذا تطايرت الكتب يمينا وشمالا، وعند الصراط، وعند الميزان ". كامل الزيارات: ص ٣٠٤، باب ١٠١، ح ٤. (*)

ص: ٢٤١

خاتمة فى ذكر عدة أخبار فى شدة عذاب جهنم (أعاذنا الله تعالى منها) وجملة من قصص الخائفين وبعض الأمثال من "بلوهر ويوزاسف" وغيره مما ينبه المؤمنين

ص: ٢٤٣

أما الأخبار * الأول: روى بسند صحيح (١) عن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) قال: قلت له: يا بن رسول الله خوفنى فان قلبى قد قسى. فقال: يا أبا محمد استعد للحياة الطويلة، فان جبرئيل جاء الى النبى (صلى الله عليه وآله) وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيئ وهو مبتسم، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): يا جبرئيل جئتنى اليوم قاطبا؟ فقال: يا محمد قد وضعت منافخ النار. فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقال: يا محمد ان الله عز وجل أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتى ابيضت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى احمرت، ثم نفخ عليها ألف عام حتى اسودت فهى سوداء مظلمة. لو ان قطرة من الضريع قطرت فى شراب أهل الدنيا ل مات اهلها من تنها. ولو ان حلقة واحدة من السلسلة التى طولها سبعون ذراعا وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها.

(١) السند هو: على بن ابراهيم عن أبيه عن محمد ابن أبى عمير عن أبى بصير عن أبى عبد الله (عليه السلام) فالسند بحسب الاصطلاح صحيح عال. (*).

ص: ٢٤٤

ولو ان سربالا من سراويل أهل النار علق بين السماء والأرض ل مات أهل الدنيا من ريحه. قال: فبكى رسول الله (صلى الله عليه وآله)، وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكا، فقال لهما: ان ربكما يقرؤكما السلام ويقول: قد أمنتكما أن تذنبا ذنبا اعذبكما عليه. فقال أبو عبد الله (عليه السلام): فما رأى رسول الله (صلى الله عليه وآله) جبرئيل مبتسما بعد ذلك ثم قال: ان أهل النار يعظمون النار وان أهل الجنة يعظمون الجنة والنعيم، وان جهنم إذا دخلوها هووا فيها مسيرة سبعين عاما، فإذا بلغوا أعلاها قمعوا بمقامع الحديد، واعيدوا فى دركها، فهذا حالهم، وهو قول الله عز وجل: * (كلما ارادوا أن يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق) * (١). ثم تبدل جلودهم غير الجلود التى كانت عليهم. قال: أبو عبد الله (عليه السلام): حسبك؟ قلت: حسبى، حسبى (٢). * الثانى: وروى فى حديث عن الامام الصادق (عليه السلام) (٣) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال فى خبر المعراج:.... حتى دخلت سماء الدنيا، فما لقينى ملك إلا كان ضاحكا مستبشرا حتى لقينى ملك من الملائكة لم أر أعظم خلقا منه كرية المنظر، ظاهر الغضب. فقال لى مثل ما قالوا من الدعاء إلا انه لم يضحك ولم أر فيه من الاستبشار، وما رأيت ممن ضحك من

الملائكة. فقلت: من هذا يا جبرئيل؟ فاني قد فرعت. فقال: يجوز أن تفرع منه، وكلنا نفرع منه، وهذا مالك خازن النار، لم يضحك

(١) سورة الحج: الآية ٢٢. (٢) تفسير القمي: ج ٢، ص ٨١، وعنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٢٨٠. (٣) روى الشيخ الجليل على بن ابراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام)... والسند صحيح عال - بحسب الاصطلاح. (*)

ص: ٢٤٥

قط، ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على أعداء الله وأهل معصيته، فينتقم الله به منهم، ولو ضحك الي أحد قبلك، أو كان ضاحكا لأحد بعدك، لضحك إليك، ولكنه لا يضحك. فسلمت عليه فرد على السلام، وبشرني بالجنة. فقلت لجبرئيل - وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله - * (مطاع ثم أمين) * (١) ألا تأمره أن يريني النار؟ فقال له جبرئيل: يا مالك! أر محمدا النار. فكشف عنها غطاءها، وفتح بابا منها، فخرج منها لهب ساطع في السماء، وفارت، فارتعدت حتى ظننت ليتهاولني مما رأيت. فقلت له: يا جبرئيل! قل له، فليرد عليها غطاءها. فأمرها. فقال لها: ارجعي. فرجعت الي مكانها الذي خرجت منه (٢). * الثالث: روى بسند معتبر عن الامام الصادق (عليه السلام): قال: ما خلق الله خلقا إلا جعل له في الجنة منزلا، وفي النار منزلا، فإذا سكن أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار؟ نادى مناد: يا أهل الجنة اشرفوا. فيشرفون على النار، وترفع لهم منازلهم في النار. ثم يقال لهم: هذه منازلكم التي لو عصيتم ربكم دخلتموها. قال: فلو ان أحدا مات فرحا، لمات أهل الجنة في ذلك اليوم فرحا لما صرف عنهم من العذاب. ثم ينادى مناد يا معشر أهل النار ارفعوا رؤوسكم، فانظروا الي منازلكم في الجنة. فيرفعون رؤوسهم، فينظرون الي منازلهم في الجنة، وما فيها من النعيم.

(١) سورة التكوير: الآية ٢١. (٢) تفسير القمي: ج ٢: ص ٥، وعنه في البحار: ج ٨، ص ٢٩١. (*)

ص: ٢٤٦

فيقال لهم: هذه منازلكم التي لو اطعتم ربكم دخلتموها. قال: فلو ان أحدا مات حزنا لمات أهل النار ذلك اليوم حزنا. فيورث هؤلاء منازل هؤلاء، وهؤلاء منازل هؤلاء! وذلك قول الله عز وجل: * (يرثون الفردوس هم فيها

خالدون) * (١) (٢). * الرابع: وروى عنه (عليه السلام): ينادى مناد من عند الله وذلك بعدما صار أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار: يا أهل الجنة! ويا أهل النار! هل تعرفون الموت في صورة من الصور؟ فيقولون: لا. فيؤتى بالموت في صورة كبش أملح، فيوقف بين الجنة والنار، ثم ينادون جميعا: اشرفوا، وانظروا الى الموت. فيشرفون، ثم يأمر الله به فيذبح. ثم يقال: يا أهل الجنة! خلود فلا موت أبدا. ويا أهل النار! خلود فلا موت أبدا. وهو قوله * (وانذرهم يوم الحسرة إذ قضى الأمر وهم في غفلة) * (٣). أى قضى على أهل الجنة بالخلود. وعلى أهل النار بالخلود فيها (٤).

(١) المؤمنون: الآية: ١١. (٢) أقول: روى هذا الخبر الشريف الشيخ القمي بإسناده عن أبيه، عن عثمان بن عيسى، عن سماعة، عن أبي بصير. في تفسير الآية الشريفة: ج ٢، ص ٨٩. ورواه أيضا الشيخ الصدوق في ثواب الأعمال: ص ٣٠٧ - ٣٠٨، بإسناده عن أبيه، عن سعد ابن عبد الله عن أحمد بن الحسين أبي سعيد عن عثمان بن عيسى عن بعض أصحابه عن أبي عبد الله (عليه السلام). والسند معتبر على كل حال غاية الأمر إما صحيح مع عدم ثبوت وقف عثمان بن عيسى وعدم ثبوت وقف سماعة بن مهران. إما موثق على القول بوقف سماعة أو القول بوقف عثمان - كما عليه الأكثر - بعكس سماعة فان الأكثر قائلين بعدم وقفه بل لا دليل على وقفه إلا ما ذكره الصدوق قدس الله نفسه. (٣) سورة مريم: الآية ٣٩. (٤) تفسير القمي: ج ٢، ص ٥١. بإسناده عن أبيه عن الحسن بن محبوب عن أبي ولاد الحنات عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سئل عن قوله (وانذرهم يوم الحسرة) الآية، قال: ينادى مناد من عند الله... الحديث، ونقله عنه المجلسي في البحار: ج ٨، ص ٣٤٦، ح ٤. (*).

ص: ٢٤٧

* الخامس: روى عن أمير المؤمنين (عليه السلام) أنه قال: وأما أهل المعصية فخلدوا (١) في النار، وأوثق منهم الاقدام، وغل منهم الأيدي الى الاعناق، وألبس اجسادهم سراويل القطران، وقطعت لهم منها مقطعات من النار، وهم في عذاب قد اشتد حره، ونار قد اطبق على أهلها، فلا يفتح عنهم أبدا ولا يدخل عليهم ريح أبدا، ولا ينقضى منهم عمر أبدا، العذاب أبدا شديد، والعقاب أبدا جديد، لا الدار زائلة فتفنى، ولا آجال القوم تقضى، ثم حكى نداء أهل النار، فقال: * (ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك) * قال: أى نموت، فيقول مالك * (انكم ماكنون) * (٢) (٣). * السادس: روى بسند معتبر (٤) عن الامام الصادق (عليه السلام): ان في النار لئارا (٥) يتعوذمنها أهل النار ماخلقت إلا لكل متكبر جبار عنيد، ولكل شيطان مرید، ولكل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب، ولكل ناصب العداوة لآل محمد. وقال: ان أهون الناس عذابا يوم القيامة لرجل في ضحضاح من نار عليه نعلان من نار، وشراكان من نار، يغلى منها دماغه كما يغلى المرجل، ما يرى ان في النار أحدا أشد عذابا منه، وما في النار أحد أهون عذابا منه (٦).

(١) هكذا فى المصدر، وأما فى البحار: (فخذلهم) وفى نسخة بدل منه (فخلدهم)، وأما المؤلف فترجم العبارة (فخذ لهم). وعلى كل حال فالعبارة لم تخلو من التصحيف. (٢) سورة الزخرف: الآية ٧٧. (٣) تفسير القمى: ج ٢، ص ٢٨٩. وعنه فى بحار الأنوار: ج ٨، ص ٢٩٢، ح ٣٤. (٤) رواه القمى فى تفسيره: ج ٢، ص ٢٥٧ بإسناده عن أبيه عن ابن أبى عمير عن منصور بن يونس عن أبى عبد الله (عليه السلام). ومنشأ القول بالاعتبار ما وقع فى حال (منصور بن موسى فان الشيخ اتهمه بالوقف وروى الكشى فى رجاله رواية تنص على وقفه ورواها أيضا الصدوق فى (عيون أخبار الرضا). ومع ذلك فالكلام فى وقفه محل تأمل بل كلام. (٥) هكذا فى المصدر وفى البحار ولكن المؤلف (رحمه الله) ترجم العبارة (ان فى جهنم لبثرا...). (٦) تفسير القمى: ج ٢، ص ٢٥٧ - ٢٥٨. ورواه المجلسى فى البحار: ج ٨، ص ٢٩٥ ح ٤٤، والإسناد إما صحيح أو موثق. فهو معتبر على كل حال. (*)

ص: ٢٤٩

فى ذكر قصص الخائفين * القصة الاولى: روى الشيخ الكلينى بسند معتبر (١) عن الامام على بن الحسين (عليه السلام): ان رجلا ركب البحر بأهله فكسر بهم، فلم ينج ممن كان فى السفينة إلا امرأة الرجل، فانها نجت على لوح من ألواح السفينة حتى ألجأت على جزيرة من جزائر البحر، وكان فى تلك الجزيرة رجل يقطع الطريق، ولم يدع لله حرمة إلا انتهكها، فلم يعلم إلا والمرأة قائمة على رأسه، فرفع رأسه إليها، فقال: إنسية أم جنية؟ فقالت: إنسية. فلم يكلمها كلمة حتى جلس منها مجلس الرجل من أهله، فلما إن هم بها، اضطربت، فقال لها: مالك تضطربين؟ فقالت: أفرق من هذا - وأومات بيدها الى السماء. قال: فصنعت من هذا شيئاً؟

(١) الكافى: ج ٢، ص ٦٩ بإسناده عن على بن ابراهيم عن أحمد بن محمد بن خالد عن الحسن بن الحسين عن محمد بن سنان عن أبى سعيد المكارى عن أبى حمزة الثمالى عن على بن الحسين صلوات الله عليهما (قال):... الحديث والسند صحيح على الظاهر فان الحسن بن الحسين هو اللؤلؤى الذى وثقه النجاشى ومحمد بن سنان ثقة من أصحاب أسرار أهل البيت كما هو رأى الوحيد البهبهانى وغيره، وقد خدش به البعض ولهذا توقف المؤلف فى تصحيح السند واكتفى باعتباره. (*)

ص: ٢٥٠

قالت: لا، وعزته، قال: فأنت تفرقى منه هذا الفرق ولم تصنعى من هذا شيئاً، وانما استكرهك استكراها، فأنا والله أولى بهذا الفرق والخوف، وأحق منك. قال: فقام، ولم يحدث شيئاً، ورجع الى أهله، وليست له همة إلا التوبة

والمراجعة فبينما هو يمشى إذ صادفه راهب يمشى فى الطريق، فحميت عليهما الشمس، فقال الراهب للشاب: ادع الله يظننا بغمامة فقد حميت علينا الشمس. فقال الشاب: ما اعلم ان لى عند ربي حسنة فاتجاسر على أن أسأله شيئاً. قال: فادعوا أنا، وتؤمن أنت، قال: نعم. فاقبل الراهب يدعو، والشاب يؤمن، فما كان بأسرع من أن اظلتها غمامة، فمشيا تحتها مليا من النهار، ثم تفرقت الجادة جادتين فأخذ الشاب فى واحدة، وأخذ الراهب فى واحدة، فإذا السحابة مع الشاب، فقال الراهب: أنت خير منى، لك استجيب ولم يستجب لى، فاخبرنى ما قصتك ؟ فأخبره بخبر المرأة، فقال: غفر لك ما مضى، حيث دخلك الخوف، فانظر كيف تكون فيما تستقبل (١). * القصة الثانية: روى الشيخ الصدوق: دخل معاذ بن جبل على رسول الله (صلى الله عليه وآله) باكيا فسلم، فرد (صلى الله عليه وآله) ثم قال: ما يبكيك يا معاذ ؟ فقال: يارسول الله ان بالباب شابا طرى الجسد تقى اللون، حسن الصورة يبكي على شبابه بكاء التكللى على ولدها يريد الدخول عليك. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): ادخل على الشاب يا معاذ. فادخله عليه، فسلم فرد (صلى الله عليه وآله) ثم قال: ما يبكيك يا شاب ؟ قال: كيف لا أبكى وقد ركبت ذنوبا إن أخذنى الله عز وجل ببعضها ادخلنى

(١) الكافي: ج ٢ ص ٦٩. ورواه عنه المجلسى فى: ج، ٧، ص ١٠٣٦١. (*).

ص: ٢٥١

نار جهنم، ولا أرانى إلا سيأخذنى بها، ولا يغفر لى أبدا. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): هل أشركت بالله شيئاً ؟ قال: أعوذ بالله أن أشرك بربى شيئاً. قال: أقتلت النفس التى حرم الله ؟ قال: لا. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الجبال الرواسى. قال الشاب: فانها أعظم من الجبال الرواسى. فقال النبي (صلى الله عليه وآله): يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق. قال: فانها أعظم من الأرضين السبع وبحارها ورمالها وأشجارها وما فيها من الخلق. فقال: النبي (صلى الله عليه وآله) يغفر الله لك ذنوبك وإن كانت مثل السماوات ونجومها، ومثل العرش والكرسى. قال: فانها أعظم من ذلك. قال: فنظر النبي (صلى الله عليه وآله) كهيئة الغضبان، ثم قال، ويحك يا شاب اذنوبك أعظم، أم ربك ؟ فخر الشاب لوجهه وهو يقول: سبحان الله ربي، ما شئ أعظم من ربي، ربي أعظم يا نبي الله من كل عظيم. فقال النبي (صلى الله عليه وآله) فهل يغفر الذنب العظيم إلا الرب العظيم ؟ قال الشاب: لا والله يارسول الله. ثم سكت الشاب: فقال النبي (صلى الله عليه وآله) ويحك يا شاب ألا تخبرنى بذنب واحد من ذنوبك ؟ قال: بلى، اخبرك، انى كنت أنبش القبور سبع سنين، أخرج الأموات، وانزع الأكفان، فماتت جارية من بعض بنات الأنصار، فلما حملت الى قبرها ودفنت

وانصرف عنها أهلها، وجن عليهم الليل أتيت قبرها، فنبشتها، ثم استخرجتها، ونزعت ما كان عليها من أكفانها، وتركتها متجردة على شفير قبرها، ومضيت منصرفا، فأتاني الشيطان، فأقبل يزينها لى ويقول: أما ترى بطنها وبياضها، أما ترى وركيها، فلم يزل يقول لى هذا، حتى رجعت عليها، ولم أملك نفسى حتى جامعتها، وتركتها مكانها، فإذا بصوت من ورائى يقول، يا شاب ! ويل لك من ديان يوم الدين، يوم يقفنى وإياك، كما تركتني عريانة فى عساكر الموت، ونزعتنى من حفرتى، وسلبتنى أكفانى، وتركتنى أقوم جنبه الى حسابى، فويل لشبابك من النار. فما اظن انى اشم ريح الجنة أبدا، فما ترى لى يارسول الله ؟ فقال النبى (صلى الله عليه وآله) تنح عنى يا فاسق، انى أخاف أن احترق بنارك، فما أقرىك من النار. ثم لم يزل (صلى الله عليه وآله) يقول، ويشير إليه حتى أمعن من بين يديه. فذهب فأتى المدينة، فتزود منها، ثم أتى بعض جبالها، فتعبد فيها، ولبس مسحا، وغل يديه جميعا الى عنقه ونادى: يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب أنت الذى تعرفنى، وزل منى ما تعلم سيدى يا رب انى أصبحت من النادمين، وأتيت نبيك تائبا فطردنى، وزادنى خوفا، فاسألك باسمك وجلالك، وعظمة سلطانك أن لا تخيب رجائى: سيدى ولا تبطل دعائى، ولا تقنطنى من رحمتك فلم يزل يقول ذلك أربعين يوما وليلة تبكى له السباع والوحوش. فلما تمت له أربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال: اللهم ما فعلت فى حاجتى، إن كنت استجبت دعائى، وغفرت خطيئتى، فإوح الى نبيك. وإن لم تستجب لى دعائى، ولم تغفر لى خطيئتى، وارتدت عقوبتى فعجل بنار تحرقنى، أو عقوبة فى الدنيا تهلكنى، وخلصنى من فضيحة يوم القيامة. فانزل الله تبارك وتعالى على نبيه (صلى الله عليه وآله): * (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون) * اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها

الأنهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين) * (١). فلما نزلت هذه الآية على رسول الله (صلى الله عليه وآله) خرج وهو يتلوها ويبتسم. فقال لأصحابه: من يدلنى على ذلك الشاب التائب ؟ فقال معاذ يارسول الله بلغنا انه فى موضع كذا وكذا، فمضى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بأصحابه حتى انتهوا الى ذلك الجبل، فصعدوا إليه يطلبون الشاب، فإذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلوله يده الى عنقه، وقد اسود وجهه، وتساقطت أشفار عينيه من البكاء، وهو يقول: سيدى قد أحسنت خلقى، وأحسنت صورتى، فليت شعرى ماذا تريد بى أفى النار تحرقنى، أم فى جوارك تسكننى ؟ اللهم انك قد أكثرت الاحسان إلى، وانعمت على، فليت شعرى ماذا يكون آخر أمرى ؟ الى الجنة تزفنى ؟ أم الى النار تسوقنى ؟ اللهم ان خطيئتى أعظم من السماوات والأرض ومن كرسيك الواسع وعرشك العظيم، فليت شعرى تغفر خطيئتى، أم تفضحنى بها يوم القيامة. فلم يزل يقول نحو هذا، وهو يبكى، ويحنو التراب على رأسه، وقد أحاطت به السباع، وصفت فوقه الطير، وهم يبكون لبكائه. فدنا رسول الله (صلى الله عليه وآله) فأطلق يديه من عنقه، ونفض التراب عن رأسه وقال: يا بهلول ! أبشر فانك عتيق الله من النار. ثم قال (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: هكذا

تداركوا الذنوب، كما تداركها بهلول. ابشر فانك عتيق الله من النار. ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه، وبشره بالجنة (٢).

(١) سورة آل عمران: الآية ١٣٥ و ١٣٦. وفي المصدر وردت ألفاظ الآيتين الشريفتين مع التفسير، ويبدو ان التفسير من الراوى، وقد تركه المؤلف رحمه الله تعالى، وبما ان التفسير ورد عن غير المعصومين (عليهم السلام) فقد رأينا تركه أسلم. (٢) رواه الصدوق فى الأمالى: ص ٤٥ - ٤٧، المجلس ١١، ح ٣. ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ٦، ص ٢٣ - ٢٤، ح ٢٦. (*)

ص: ٢٥٤

* يقول المؤلف: قال العلامة المجلسى (رحمه الله) فى (عين الحياة) فى ذيل هذا الخبر ما ملخصه: ليعلم ان للتوبة شروطا ودوافع: الأول: من الأشياء التى تحرك الانسان للتوبة هو أن يفكر فى عظمة الله تعالى الذى عصاه وكذلك فى كبر تلك المعاصى التى ارتكبها، وفى عقوبات تلك الذنوب وآثارها السيئة فى الدنيا والآخرة التى وردت فى الآيات والأخبار، ومن ثم سوف يكون هذا التفكير باعثا لندامته، وسوف تصير هذه الندامة باعثا له على ثلاثة أشياء تتركب منها التوبة: الأول منها: مرتبطة بحاضره وهو أن يترك تلك الذنوب التى ارتكبها بالحال. الثانى: متعلق بالمستقبل وهو أن يعزم جازما على أن لا يعود الى تلك الذنوب الى آخر العمر. والثالث: متعلق بالماضى، وهو أن يندم على ما مضى، ويتدارك ما فات منه إذا كان مما يتدارك. واعلم ان الذنوب التى يتاب منها على عدة أقسام: الأول: أن يكون ذنبا لا يستلزم حكما آخر غير العقوبة الأخروية كلبس الحرير وليس خاتم الذهب للرجال فانه يكفى للتوبة منها نفس الندم والعزم على عدم العود وبهما يدفع العقاب الاخرى. الثانى: أن يستلزم حكما آخر وهو على عدة أقسام: فأما أن يكون حقا لله، أو حقا للخلق. وأما حق الله، فهو إما مالى: مثل أن يذنب ما يلزمه عتق رقبة فانه إذا كان قادرا عليه، فلا يرفع عنه العذاب بمجرد الندم، بل يجب عليه أن يؤدى تلك الكفارة. أو حق غير مالى: مثل الصلاة أو الصيام الذى يفوته فانه يجب عليه أن يقضى ما فاته.

ص: ٢٥٥

أو أن يعمل عملا قد شرع الله تعالى له حدا مثل شرب الخمر، فما لم يثبت عند الحاكم الشرعى فهو مختار إن شاء ستره بينه وبين الله ولا يظهر ذلك لأحد. وإن شاء أن يقر عند الحاكم ليقيم عليه الحد، وعدم الاظهار أحسن (١).

(١) أقول روى الشيخ الكليني رحمه الله تعالى في الكافي الشريف عن أمير المؤمنين (عليه السلام)، انه أتاه رجل بالكوفة، فقال: يا أمير المؤمنين انى زنيت فطهرنى. قال: ممن أنت ؟ قال: من مزينة. قال: اتقرأ من القرآن شيئاً ؟ قال: بلى. قال: فاقراً. فقراً، فاجاد. فقال: أبك جنة ؟ قال: لا. قال: فاذهب حتى نسأل عنك. فذهب الرجل، ثم رجع إليه بعد، فقال: يا أمير المؤمنين انى زنيت فطهرنى. فقال: ألك زوجة ؟ قال: بلى. قال: فمقيمة معك فى البلد ؟ قال: نعم. قال: فأمره أمير المؤمنين (عليه السلام) فذهب وقال: حتى نسأل عنك. فبعث الى قومه فسأل عن خبره، فقالوا: يا أمير المؤمنين صحيح العقل. فرجع إليه الثالثة، فقال له مثل مقالته. فقال: له اذهب حتى نسأل عنك. فرجع إليه الرابعة، فلما أقر قال أمير المؤمنين (عليه السلام) لقبير: احتفظ به. ثم غضب، ثم قال: ما أقبح بالرجل منكم أن يأتى بعض هذه الفواحش فيفضح نفسه على رؤوس الملاء، أفلا تاب فى بيته، فوالله لتوبته فيما بينه وبين الله أفضل من إقامتى عليه الحد.... الحديث. الكافي الشريف: ج ٧، ص ١٨٨، ح ٣. وروى أيضا عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) فى رجل أقر على نفسه الزنا فى حديث قال (صلى الله عليه وآله) فى ذيله: (لو استتر ثم تاب كان خيرا له). = (*).

ص: ٢٥٦

وأما لو كان حقا للناس: فإن كان حقا ماليا فيجب عليه أن يوصله لصاحب الحق، أو وارثه. وأما إذا لم يكن حقا ماليا، فإن كان قد أضل انسانا فيجب عليه هدايته. وإن كان حدا مثل قول الفحش فإن كان ذلك الشخص عالما باهانتة له، فعليه أن يمكنه من الحد من نفسه. وإن لم يكن عالما ففيه خلاف بين العلماء، ويرى الأكثر إن كان اخباره يوجب أذاه واهانتة، فلا يلزم الإخبار لذلك. وكذلك الحكم إذا استغاب انسانا، انتهى (١).

= الكافي: ج ٧، ص ١٨٥، ورواه الشيخ الطوسى فى التهذيب: ج ١٠، ص ٨، ح ٢٢. (١) أقول: من المناسب فى هذا المقام جدا أن انقل الرواية الشريفة التى رواها السيد الرضى رضى الله تعالى عنه فى (نهج البلاغة) فى باب المختار من قصار كلماته (عليه السلام): ج ٤، تحت رقم ٤٠٢، ص ٩٧، شرح محمد عبده. وقال (عليه السلام) لقائل قال بحضرتة، استغفر الله ثكلتك امك أتدرى ما الاستغفار ؟! الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على سته معان: أولها: الندم على ما مضى. والثانى: العزم على ترك العود إليه أبدا. والثالث: أن تؤدى الى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة. والرابع: أن تعمد الى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدى حقها. والخامس: أن تعمد الى اللحم الذى نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلتصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد. والسادس: أن تذيب الجسم ألم الطاعة كما اذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول استغفر الله. وقد عقد الميرزا العارف الكامل العامل آية الله الشيخ جواد الملكى التبريزى - قدس الله روحه الطاهرة - فصلا جليلا فى كتابه الشريف (السير الى الله) حول المعصية، نحيلك عليه لما حوى ذلك الفصل من الآداب المهمة والمطالب الجليلة. السير الى الله، تأليف الميرزا

الملكي التبريزي، ترجمة وشرح صاحب هذه السطور: ص ١٤٧ - ١٧٧، الطبعة الاولى، دار التعارف بيروت. كذلك يستحسن مراجعة ما كتبه الشيخ السالك العارف الواصل الشيخ البهاري = (*)

ص: ٢٥٧

* القصة الثالثة: روى ابن بابويه قال: بينما رسول الله (صلى الله عليه وآله) مستظل بظل شجرة في يوم شديد الحر، إذ جاء رجل فنزع ثيابه، ثم جعل يتمرغ في الرمضاء يكوى ظهره مرة، وبطنه مرة، وجبهته مرة، ويقول: يانفس! ذوقى فما عند الله عز وجل أعظم مما صنعت بك، ورسول الله ينظر الى ما يصنع، ثم ان الرجل لبس ثيابه، ثم اقبل، فأوماً إليه النبي (صلى الله عليه وآله) بيده، ودعا، فقال له: يا عبد الله! لقد رأيتك صنعت شيئاً ما رأيت أحداً من الناس صنعه، فما حملك على ما صنعت؟! فقال الرجل: حملنى على ذلك مخافة الله عز وجل، وقلت لنفسي: يانفس ذوقى، فما عند الله أعظم مما صنعت بك. فقال النبي (صلى الله عليه وآله) لقد خفت ربك حق مخافته، وان ربك ليباهى بك أهل السماء. ثم قال لأصحابه: يا معاشر من حضر ادنوا من صاحبكم حتى يدعو لكم. فدنا منه، فدعا لهم، وقال لهم: " اللهم اجمع أمرنا على الهدى، واجعل التقوى زادنا والجنة مآبنا " (١). * القصة الرابعة: روى عن الامام محمد الباقر (عليه السلام) قال: خرجت امرأة بغى على شباب من بنى اسرائيل فأفتنتهم. فقال بعضهم: لو كان العابد فلانا رأها افتنته.

= الهمداني قدس الله روحه الطاهرة في كتابه (تذكرة المتقين). ويستحسن أن تقرأ ما كتبه الخواجه نصير الدين الطوسي في كتاب (أوصاف الأشراف). فراجعها واستفد. (١) رواه الصدوق (رحمه الله) في الأمالي: ص ٢٧٩ - ٢٨٠، المجلس ٥٤، ح ٢٦، ورواه عنه المجلسي في البحار: ج ٧٠، ص ٣٧٨، ح ٢٣. (*)

ص: ٢٥٨

وسمعت مقالته، فقالت: والله لا أنصرف الى منزلي حتى أفتنه. فمضت نحوه في الليل، فدقت عليه. فقالت: أوى عندك، فأبى عليها. فقالت: ان بعض شباب بنى اسرائيل راودوني عن نفسي، فإن ادخلتني، وإلا لحقوني وفضحوني. فلما سمع مقالته، فتح لها، فلما دخلت عليه، رمت بثيابها، فلما رأى جمالها، وهيئتها وقعت في نفسه. فضرب يده عليها، ثم رجعت إليه نفسه، وقد كان يوقد تحت قدر له، فأقبل حتى وضع يده على النار. فقالت: أى شئ تصنع؟ فقال: احرقها لأنها عملت العمل. فخرجت حتى أتت جماعة بنى اسرائيل، فقالت، الحقوا فلانا، فقد وضع يده على النار. فاقبلوا، فلحقوه وقد احترقت يده (١). * القصة الخامسة: روى ابن بابويه عن عروة بن الزبير انه قال: كنا

جلوسا فى مجلس فى مسجد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فتذاكرنا أعمال أهل بدر، وبيعة الرضوان. فقال أبو الدرداء: يا قوم ألا أخبركم بأقل القوم مالا، وأكثرهم ورعا، وأشدهم اجتهادا فى العبادة؟ قالوا: من؟

(١) رواه الراوندى فى قصص الأنبياء: ص ١٨٣، الباب ٩، الفصل ٣، ح ٢٢٢، ونقله عنه المجلسى فى البحار: ج ١٤، ص ٤٩٢، ح ١١، وفى ج ٧٠، ص ٣٨٧، ح ٥٢. (*)

ص: ٢٥٩

قال: على بن أبى طالب (عليه السلام). قال: فوالله إن كان فى جماعة أهل المجلس إلا معرض عنه بوجهه، ثم أنتدب له رجل من الأنصار؟ فقال له: يا عويمر لقد تكلمت بكلمة ما وافقك عليها أحد منذ أتيت بها. فقال أبو الدرداء: يا قوم انى قائل ما رأيت، وليقل كل قوم منكم ما رأوا. شهدت على بن أبى طالب (عليه السلام) بشويحطات النجار وقد اعتزل عن مواليه، واختفى ممن يليه، واستتر بمغيلات النخل فافتقدته، وبعد على مكانه، فقلت لحق بمنزله. فإذا أنا بصوت حزين، ونعمة شجية، وهو يقول: إلهى كم من موبقة حلمت عنى فقابلتها بنعمتك، وكم من جريرة تكرمت عن كشفها بكرمك. (إلهى إن طال فى عصيانك عمرى، وعظم فى الصحف ذنبى، فما أنا مؤمل غير غفرانك، ولا أنا براج غير رضوانك). فشغلنى الصوت، واقتفيت الأثر، فإذا هو على بن أبى طالب (عليه السلام) بعينه، فاستترت له، وخملت الحركة، فركع ركعات فى جوف الليل الغابر، ثم فزع الى الدعاء والبكاء، والبث، والشكوى، فكان مما به الله ناجى ان قال: " إلهى افكر فى عفوك فتهون على خطيئتي، ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم على بلبتي ". ثم قال: " آه إن إنا قرأت فى الصحف سيئة أنا ناسيها وأنت محصيها، فتقول خذوه، فياله من مأخوذ لا تتجيه عشيرته، ولا تنفعه قبيلته يرحمه الملائ إذا أذن فيه بالنداء ". ثم قال: (آه من نار تتضج الأكباد والكلى، آه من نار نزاعة للشوى، آه من غمرة من ملهبات لظى).

ص: ٢٦٠

قال: ثم انغمر فى البكاء، فلم أسمع له حسا ولا حركة، فقلت: غلب عليه النوم لطول السهر، اوقظه لصلاة الفجر. قال أبو الدرداء: فأتيته، فإذا هو كالخشبة الملقاة، فحركته فلم يتحرك، وزويته فلم ينزوا، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، مات والله على بن أبى طالب (عليه السلام). قال: فأتيته منزله مبادرا انعاه إليهم. فقالت فاطمة (عليها السلام): يا أبا الدرداء ما كان من شأنه، ومن قصته؟ فأخبرتها الخبر، فقالت: هى والله - يا أبا الدرداء - الغشبية التى تأخذ من خشية الله. ثم أتوه بماء فوضوه على وجهه، فأفاق، ونظر الى وأنا أبكى، فقال: مما بكأوك يا أبا الدرداء؟

فقلت: مما اراه تنزله بنفسك. فقال: يا أبا الدرداء ! فكيف لو رأيتنى، ودعى بى الى الحساب، وايقن أهل الجرائم بالعذاب، واحتوشتنى ملائكة غلاظ، وزبانية فظاظ، فوقفت بين يدى الملك الجبار، قد اسلمنى الاحباء، ورحمنى أهل الدنيا لكنت أشد رحمة لى بين يدى من لا تخفى عليه خافية. فقال أبو الدرداء: فوالله ما رأيت ذلك لأحد من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) (١). يقول المؤلف: رأيت من المناسب أن انقل هذه المناجاة عنه (عليه السلام) بنفس الفاظها التى كان يقرأها، ليقرأها من شاء فى قلب الليل فى وقت التهجد، كما عمل ذلك شيخنا البهائى (رحمه الله) فى كتاب (مفتاح الفلاح). * وهذه المناجاة الشريفة هى: " الهى كم من موبقة حلمت عن مقابلتها بنقمتك (٢) وكم من جريرة تكرمت عن

(١) رواه الصدوق بالإسناد الى عروة بن الزبير فى الأمالى: ص ٧٢ - ٧٣، المجلس ١٨، ح ٩، ورواه عنه المجلسى فى البحار: ج ٤١، ص ١١ - ١٢، ح ١، وفى: ج ٨٧، ص ١٩٤، ح ٢. (٢) بنعمتك: خ، ل. (*).

ص: ٢٤١

كشفها بكرمك، الهى إن طال فى عصيانك عمرى وعظم فى الصحف ذنبى فما انا مؤمل (١) غير غفرانك، ولا انا براج (٢) غير رضوانك * الهى افكر فى عفوك فتهون على خطيئتى، ثم اذكر العظيم من اخذك فتعظم على بليتى * آه ان قرأت فى الصحف (٣) سيئة انا ناسيها وانت محصيتها فتقول: خذوه، فياله من مأخوذ لاتجنيه عشيرته ولا تنفعه قبيلته * آه من نار تنضج الاكباد والكلى * آه من نار نزاعة للشوى * آه من غمرة من لهبات لظى (٤). * القصة السادسة: روى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) صلى بالناس الصبح، فنظر الى شاب من الأنصار (٥) وهو فى المسجد يخفق، ويهوى رأسه، مصفر لونه، نحيف جسمه، وغارت عيناه فى رأسه. فقال له رسول الله (صلى الله عليه وآله): كيف أصبحت يا فلان. فقال: أصبحت يا رسول الله (صلى الله عليه وآله) موقنا. فقال: فعجب رسول الله (صلى الله عليه وآله) من قوله، وقال له: ان لكل شئ حقيقة، فما حقيقة يقينك؟ قال: ان يقينى يا رسول الله هو أحزنى، وأسهر ليلى، وأظماً هو اجرى. فعزفت نفسى عن الدنيا وما فيها، حتى كأنى انظر الى عرش ربي وقد نصب للحساب، وحشر الخلائق لذلك وأنا فيهم. وكأنى انظر الى أهل الجنة يتنعمون فيها، ويتعارفون، على الارائك متكئين.

(١) بمؤمل: خ، ل. (٢) راج: خ، ل. (٣) الصحيفة: خ، ل. (٤) مفتاح الفلاح: للشيخ البهائى، ص ٣٠٧. (٥) روى البرقى (رحمه الله) فى المحاسن رواية اخرى وقال (استقبل رسول الله (صلى الله عليه وآله) حارثة بن مالك بن النعمان فقال له: كيف أنت يا حارثة الحديث...). المحاسن: ص ٢٤٦، (كتاب مصاييح الظلم من المحاسن)، باب ٢٩، ح ١٤٧. (*).

وكأني انظر الى أهل النار فيها معذبون يصطرخون. وكأني أسمع الآن زفير النار يعزفون في مسامعي (١). قال: فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله) لأصحابه: هذا عبد نور الله قلبه للإيمان. ثم قال: الزم ما أنت عليه. قال: فقال له الشاب: يارسول الله! ادع الله لى أن ارزق الشهادة معك. فدعا له رسول الله (صلى الله عليه وآله) بذلك. فلم يلبث أن خرج فى بعض غزوات النبي (صلى الله عليه وآله) فاستشهد بعد تسعة نفر، وكان هو العاشر (٢).

(١) فى الكافى بدل (يعزفون فى مسامعي) (يدور فى مسامعي). (٢) رواه الكلينى (رضى الله عنه) فى الكافى: ج ٢، ص ٥٣، ح ٢ ورواه البرقى فى المحاسن: ص ٢٥٠، ح ٢٦٥ (كتاب مصابيح الظلم من المحاسن)، باب ٢٩. ونقله المجلسى فى البحار: ج ٢٢، ص ١٤٦، ح ١٣٩، عن (نوادير الراوندى)، وفى ج ٦٧، ص ٢٩٩، ح ٢٥، وفى ج ٦٧، ص ٣١٣، ح ٤٦، وفى ج ٧٠. وراجع معانى الأخبار للصدوق: ص ١٨٧، باب معنى الاسلام والإيمان، وفى ج ٥. ص ١٥٩، ح ١٧ وفى ج ٧٠، ص ١٧٤، ح ٣٠. ولا يكاد ينقضى عجبى من قوم دخلاء على أحاديث بيت العصمة والطهارة يتجرؤون ويتجاسرون على أهل البيت (عليهم السلام)، وهم يدعون انهم من شيعتهم فينسبون لأهل البيت (عليهم السلام) ما يعجبهم من الأخبار ويروون عنهم مالا يفهمون ولا يفقهون، وكأنهم أولياء عليهم لا أولياء لهم. اعاذنا الله تعالى من أقوالهم. وعليه فيصححون بعض الأخبار بحسب عقولهم وسليقتهم، وينفون غيرها بذلك، كما عمل ذلك بعض من علق على بحار العلامة المجلسى أعلى الله تعالى مقامه فهم: أولاً: لا يعرفون ان السند إذا صح كان حجة على العباد لأن خبر الثقة حجة. وإن لم يصح لا يجوز رده لاحتمال أن يكون قد صدر عن أهل البيت (عليهم السلام) فيكون ردا عليهم كما ورد فى الخبر الشريف عن الامام الباقر (عليه السلام) الذى رواه الكلينى فى الكافى الشريف فى باب الكتمان عن أبى عبيدة الحذاء قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: (والله ان احب أصحابى الى اورعهم وافقهم واکتتمهم لحديثنا وان أسوأهم عندى حالا وامقتهم الذى إذا سمع الحديث ينسب إلينا ويروى عنا فلم يعقله اشماز منه وجحده، وكفر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج وإلينا اسند، فيكون بذلك خارجا من ولايتنا). وفى البصائر روى الشيخ الثقة محمد بن الحسين الصفار بإسناده عن أحدهما (عليهم السلام) (*).

= قال: (لا تكذبوا بحديث اتاكم به أحد فانكم لا تدرن لعله من الحق فتكذبوا الله فوق عرشه). والروايات فى هذا المعنى قد بلغت استفاضتها حد التواتر. وثانيا: ان الدين لا يقاس بعقول الرجال كما ورد فى الأخبار المستفيضة إن لم يدع التواتر على النهى بالعمل بالرأى والقياس والاستحسان حتى صار ذلك من ضروريات المذهب كما ادعاه كثير من الأساطين أهل التحقيق، وهو الصحيح، فمنها ما رواه المفيد بإسناد صحيح عن زرارة بن أعين قال: قال لى أبو جعفر بن على (عليهم السلام): يا زرارة إياك وأصحاب القياس فى الدين، فانهم تركوا علم ما وكلوا به، وتكلموا ما قد كفه، يتأولون الأخبار ويكذبون على الله عز وجل... " الوسائل: كتاب القضاء، أبواب صفات القاضى، باب ٤، ح ٤٣ " وفى رواية عبد الرحمان بن الحجاج عن الصادق (عليه السلام) قال: (.. إياك عن خصلتين تهلك فيهما الرجال: أن تدين بشئ من رأيك، أو تفتى الناس بغير علم " الوسائل كتاب القضاء: أبواب صفات القاضى، باب ٤، ح ٢٩. وانما أوجب الأئمة (عليهم السلام) الرجوع إليهم والعمل برواياتهم وقد بحث علماؤنا ذلك فى علوم خاصة. وثالثا: بطلان حجة اولئك الذين لم يفهموا شيئا من الأخبار، وإليك المثال هذا، حيث علق على هذا الحديث الشريف بقوله: (الظاهر أن هذا الحديث من سفاسف المتصوفة المتزهدة، خصوصا بملاحظة ما فى بعضها انه كان فى المسجد يخفق ويهوى برأسه، فانه من شعار المتصوفة). هامش البحار: ج ٧٠، ص ١٧٥، ١٧٦. ويجاب عليه - ولو انى لا أرى حاجة للجواب لولا تكرر هذه الخزعبلات منه فى عدة مواضع من الكتاب الشريف - بعدة اجوبة منها: أولا: متى كان الخفق من شعار المتصوفة ؟ وفى أى كتاب يوجد هذا الشعار ؟ ! وهو أمر طبيعى لمن يقضى ليله بالعبادة وسهر التهجد أن تخفق عينه بالنهار. نعم الذين لم يعرفوا التهجد، ولم يرزقوا احياء الليل فى العبادة، يعتبرون ذلك أمرا غريبا. وثانيا: ما هو تحديد معنى الصوفى ؟ فهل أن كل عابد زاهد فهو صوفى فى رأيه ؟ أم ان الصوفية مذهب خاص له افكاره وآراؤه ونظرياته فى الوجود والواجب والمعاد والسير الى (*)

ص: ٢٦٤

= الله تعالى والسلوك إليه، والوسيلة إليه وغير ذلك. وهل أن كل ما عند الصوفية فهو قبيح سئ غير مقبول، حتى لو كان السهر فى العبادة. انه لأمر غريب من اولئك الدخلاء. ولكن الأعجب منه ما يفعله بعض التجار بطبع تلك الخزعبلات وترويجها. والله تعالى هو المنجى الخلق من جهل الجاهلين وانتحال الضالين. وثالثا: أليست تلك الحقائق التى ذكرها الشاب العارف المذكورة فى خطبة أمير المؤمنين (عليه السلام) فى أوصاف المتقين ؟ وإليك الخطبة لتعرف مطابقتها لمضامين الخبر: (فالمتقون فيها هم أهل الفضائل. منقطعهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم. ووقفوا اسماعهم على العلم النافع لهم. نزلت انفسهم منهم فى البلاء كالتى نزلت فى الرخاء. ولولا الأجل الذى كتب لهم لم تستقر أرواحهم فى أجسادهم طرفة عين شوقا الى الثواب، وخوفا من العقاب، عظم الخالق فى انفسهم فصغر ما دونه فى أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون، وهم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون. قلوبهم محزونة، وشرورهم مأمونة، وأجسادهم نحيفة، وحاجاتهم خفيفة، وانفسهم عفيفة.

صبروا أياما قصيرة اعقبتهم راحة طويلة، تجارة مربحة يسرها لهم ربهم. ارادتهم الدنيا فلم يريدوها، واسرتهم ففدوا انفسهم منها. أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلا يحزنون به انفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا انها نصب اعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف اصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا ان زفير جهنم وشهيقها فى اصول آذانهم، فهم حانون على أوساطهم، مفترشون لجباههم واكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم يطلبون الى الله تعالى فى فكاك رقابهم. وأما النهار فحلما علماء أبرار اتقياء، قد برأهم الخوف برى القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض، ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم، لا يرضون من أعمالهم إلا القليل ولا يستكثرون الكثير... الخطبة الشريفة). ورابعا: هل يحق لكل أحد أن يستظهر ما يشاء كيف يشاء وما يذهب كما يذهب إليه ذلك القاتل دون أن يحاسب عن الدليل والسبب. ان الاستظهار (وهو أن يقول القائل: الظاهر، والأظهر وما شابهها من العبارات) لا بد وأن يكون مبتنيا على أساس علمي ودليل منطقي. (**)

ص: ٢٦٥

فى ذكر بعض الأمثال لتنبه المؤمنين ** المثل الأول: قال بلوهر: بلغنا ان رجلا حمل عليه فيل مغتلم، فانطلق موليا هاربا، واتبعه الفيل حتى غشيه، فاضطره الى بئر، فتدلى فيها، وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر، ووقعت قدماه على رؤوس حيات. فلما تبين له الغصنين فإذا فى أصلهما جردان يقرضان الغصنين احدهما أبيض والآخر أسود، فلما نظر الى تحت قدميه فإذا رؤوس أربع أفاعى قد طلعت من جحرهن. فلما نظر الى قعر البئر إذا بتنين فاعر نحوه يريد التقامه. فلما رفع رأسه الى أعلى الغصنين إذا عليهما شئ من عسل النحل، فتطعم من ذلك العسل فالهاه ما طعم منه، وما نال من لذة العسل وحلاوته عن الفكر فى أمر الأفاعى اللواتى لا يدرى متى يبادرنه، والهاه عن التنين الذى لا يدرى كيف يصير مصيره بعد وقوعه فى لهواته. أما البئر فالدنيا مملوءة آفات وبلايا وشورور، وأما الغصنان فالعمر، وأما الجردان فالليل والنهار يسرعان فى الأجل، وأما الأفاعى الأربعة فالاخلاط الأربعة التى هى السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم التى لا يدرى صاحبها متى تهيج به. وأما التنين الفاغر فاه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب.

ص: ٢٦٦

وأما العسل الذى اغتر به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب والشم واللمس والسمع والبصر (١). يقول المؤلف: لم يذكر مثل أحسن من هذا فى انطباقه على الممثل لغفلة الانسان عن الموت والأحوال التى بعده واشتغاله بلذات الدنيا العاجلة الفانية، فليتأمل فيه جيدا فلعله يصير سبب التنبه عن نومة الغفلة. ** وفى الخبر عن أمير المؤمنين (عليه السلام) لما دخل (سوق البصرة فنظر الى الناس يبيعون

ويشترتون، فبكي (عليه السلام) بكاء شديدا، ثم قال: " يا عبيد الدنيا وعمال أهلها، إذا كنتم بالنهار تحلفون، وبالليل في فرشكم تنامون، وفي خلال ذلك عن الآخرة تغفلون، فمتى تجهزون (٢) الزاد، وتفكرون في المعاد؟! (٣) ". يقول المؤلف: ورأيت من المناسب أن اذكر هنا عدة أبيات من الشعر: اى به غفلت گذارنیده همه عمر عزیز* تا چه داری وجه کردی عملت کو وکدام توشهء آخرتت چیست در این راه دراز* که توراموی سفید از اجل آورد پیام می توانی که فرشته شوی از علم و عمل* لیک از همت دون ساخته ای بادد ودام چون شوی همره حوران بهشتی که تورا* همه در آب و گیاه است نظر چون انعام جهد آن کن که نمائی ز سعادت محروم* کار خودساز که اینجا دوسه روزیست مقام یعنی: ١ - یامن قضیت عمرک العزیز بالغفلة، فأی عمل عندک، وما الذی فعلته، وما هو، وأین هو؟. ٢ - ما هو زاد آخرتک فی هذا الطريق؟ وقد أتاک الشیب برسالة من الأجل

(١) کمال الدین للشیخ الصدوق: ص ٥٩٣ - ٥٩٤. (٢) فی نسخة (تحرزون). (٣) الأمالی: للشیخ المفید، ص ١١٩، المجلس: ١٤، ح ٣ ونقله عنه فی البحار: ج ٧٧، ص ٤٢٤، ح ٤١ وفی ج ١٠٣، ص ٣٢، ح ٦٠. (*)

ص: ٢٦٧

(الموت) (١). ٣ - کنت قادرا أن تصیر ملاکا بالعلم والعمل، ولكنک لوضاعة همتک عایشت الحيوانات المفترسة وغير المفترسة. ٤ - کیف تكون مصاحبا لحواری الجنة؟ مع أنك تفکر دائما بالماء والعلف كالانعام. ٥ - فاجهد أن لا تبقى محروما من السعادة، واصلح عملک، فان مکثک هنا لیومین أو ثلاث. وقال شیخ الشیوخ النظامی الکنجوى (٢):

(١) أقول: روى الصدوق بإسناده عن ابراهيم بن محمد الحسنی قال: بعث المأمون الى أبی الحسن الرضا (عليه السلام) جارية، فلما ادخلت إليه اشمازت من الشیب، فلما رأى كراهيتها ردها الى المأمون، وكتب إليه بهذه الأبيات شعرا: نعى نفسى الى نفسى المشيب* وعند الشيب يتعظ اللبيب... الخ). عيون أخبار الرضا: ج ٢، ص ١٧٨، باب ٤٣، ح ٨. وروى القطب الراوندى فى دعواته: انه لما دنا وفاة ابراهيم (عليه السلام)، قال: هلا أرسلت إلى رسولا حتى أخذت اهبة الموت؟ قال له: (أو ما علمت ان الشيب رسولی). دعوات الراوندى: ص ٢٣٩، ح ٦٧٠. وعنه فى البحار: ج ٨٢، ص ١٧٢، ح ٦. (٢) هو الشیخ أبو محمد الشاعر جمال الدین المشهور بالنظامی والحکیم النظامی الکنجوى، اختلفت كتب الانساب فى اسمه ونسبه وهو من ناحية (تفریش) أو (فراهان) من توابع قم من بلاد ایران وكان حکيما عارفا عالما عابدا زاهدا متقيا وكان يجتنب من ملازمة السلاطين وصحبهم من بداية شبابه، مع ما كانوا يظهرونه له من الاحترام والاهتمام به، ولم يمدح أحدا منهم، وتنسب إليه بعض الكرامات. وله شعر كثير باللغة الفارسية معروف

ويعد من أركان الأدب الفارسي، وله دواوين خمسة معروفة (مخزن الأسرار - خسرو وشيرين - ليلي ومجنون - هفت بيكر - اسكندر نامه) ومجموعها: ثلاث آلاف وأربعمائة وثمانية وثمانين بيت. إضافة الى ديوان شعر مفقود. راجع ترجمته في الكنى والألقاب - للمؤلف: ج ٣، ص ٢٥٩. ربحانة الأدب: ج ٦، ٢١١ - ٢١٥، وقد لخصنا ترجمته عنه وهو باللغة الفارسية. (*)

ص: ٢٦٨

حديث كودكي وخود پرستی * رها کن کان خماری بود ومستی چو عمر از سی گذشت ویاکه از بیست * نمی شاید دگر چون غافلان زیست نشاط عمر باشد تا چهل سال * چهل رفته فروریزد پروبال پس از پنجه نباشد تندرستی * بصر کندی پذیرد پای سستی چو شصت آمد نشست آمد پدیدار * چو هفتاد آمد افتاد آلت از کار به هشتاد ونود چون در رسیدی * بسا سختی که از گیتی کشیدی از آنجا گریه صد منزل رسانی * بود مرگی به صورت زند گانی سگ صیاد کاهو گیر گردد * بگیرد آهویش چون پیر گردد چو در موی سیاه آمد سفیدی * پدید آمد نشان نا امیدي زینبه شد بنا گوشت کفن پوش * هنوز این پنبه بیرون ناری از گوش یعنی: ١ - اترک حدیث الطفولة والأناثية فانها حالة السكر والمخمورية. ٢ - فعندما تنقضى ثلاثون سنة من العمر أو حتى عشرين فلا يليق بعد ذلك ان تعيش كالغافلين. ٣ - فان قوة (حيوية) العمر الى أربعين سنة، فإذا انقضت الأربعون فقد وقع الريش والجنح. ٤ - فلا تبقى بعد الخمسين صحة وعافية، ويعشو البصر، وتخور القدم. ٥ - فإذا جاءت الستون فسوف تظهر جليا امارات الاقعاد، فإذا جاء السبعون عجز عن العمل. ٦ - فإذا وصلت الى أبواب الثمانين والتسعين فما أكثر المصاعب التي سوف تواجهها من هذا العالم. ٧ - وإذا تجاوزت التسعين الى المائة فهو الموت بصورة الحياة. ٨ - فكلب الصياد الذي يصطاد الغزال، فان الغزال سوف يصطاده عندما يشيب.

ص: ٢٦٩

٩ - فإذا جاء الشيب في الشعر الأسود فقد جاءت علامات انقطاع الأمل. ١٠ - وقد لبست شحمة اذنك من القطن كفنا وأنت بعد لم تخرج هذه القطنة من الاذن. وقال آخر: از روش این فلک سبزفام * عمر گذشته است مراشصت عام در سر هر سالی از این روزگار * خورده ام افسوس خوشیهای پار باشدم از گردش دوران شکفت * کانچه مرا داد همه پس گرفت قوتم از زانو وبازو برفت * آب زرخ رنگ هم از موبرفت عقد ثریای من از هم گسیخت * گوهر دندان همه یک یک بریخت آنچه بجا ماند و نیابد خلل * بار گناه آمد وطول امل زنگ رحیل آمد از این کوچگاه * همسفران روی نهاده به راه آه زیبی زادی روز معاد * زاد کم وطول مسافت زیاد بارگران بر سر دوشم چه کوه * کوه هم ز بار من آمد ستوه ای که بر عفو عظیمت گناه * در جلو سیل بهار است کاه فضل تو گر دست نگیرد مرا * عصمتت ار باز گذرد مرا جز به جهنم نرود راه من * در سقر انداخته بنگاه من بندهء شر مندهء

نادان منم * غوطه زن لجهء عصيان منم خالق وبخشندهء احسان توئى * فرد ونوازنده به غفران توئى يعنى: ١ -
بحركة هذا الفلك الأخضر قد انقطعت من العمر ستون سنة. ٢ - وعلى رأس كل سنة من هذا الدهر تأسفت على
طبيبات العام الماضى. ٣ - وانى لاعجب من النفاذ الدهر حيث استرد منى كل ما أعطانيه. ٤ - وراحت منى قوتى
من الساق والساعد، وذهب الماء من وجنتى، واللون من شعرى.

ص: ٢٧٠

٥ - وانفرط عقد ثرياي وتناثر جوهر أسنانى الواحد تلو الآخر. ٦ - والذى بقى سالما بدون اختلال هو
حمل الذنب وطول الأمل. ٧ - وحن جرس رحيل هذا الظعن المسافر وتقدم رفقاء السفر. ٨ - آه من فقدان زاد يوم
المعاد، فالزاد قليل والمسافة طويلة. ٩ - والحمل الثقيل على كتفى كالجبل، بل يكمل الجبل عن حمل ثقلى أيضا. ١٠
- فيامن الذنب أمام عفوك العظيم مثل التبن أمام سيل الربيع. ١١ - إذا لم يأخذ فضلك بيدي وكذا لو تركنتى
عصمتك أيضا: ١٢ - فسوف لا ينتهى طريقى إلا الى جهنم، ويكون مستقرى فى سقر. ١٣ - أنا العبد النادم الجاهل
الغريق فى لجة عصياني. ١٤ - وأنت الخالق المحسن بالعمو الفرد واللطيف بمغفرتك. * قال رسول الله (عليه السلام):
" أبناء الاربعين زرع قد دنا حصاده أبناء الخمسين ماذا قدمتم وماذا أخرجتم، أبناء الستين هلموا إلى الحساب، أبناء
السبعين عدوا انفسكم فى الموتى " (١). * وفى الخبر: إن الديك يقول: اذكروا الله يا غافلين (٢).

(١) جامع الأخبار: ص ١٢٠، الفصل ٧٦، وعنه فى البحار، ج ٧٣، ص ٣٩٠، ح ١٢، وفى سفينة البحار، ج ٢، ص
٢٥٧ الطبعة الحجرية. (٢) راجع قصص الأنبياء للقطب الراوندى: ص ٢٥٦، الباب ١٧، فصل ٨، ح ٣٠٠. والرواية
مروية عن أمير المؤمنين (عليه السلام). وفى: مناقب آل أبي طالب: لابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٥٥ (فصل فى
المسابقة بالعلم) وفيه: (ابن مجال قال: قال على (عليه السلام): نقيق الديك اذكروا الله يا غافلين). وفى: الاختصاص،
للشيخ المفيد، ص ١٣٦، (حديث منطبق بعض الحيوانات)، فقال على (عليه السلام): (ويقول الديك فى نعيقه
بالاسحار: اذكروا الله يا غافلين). سفينة البحار: ج ١، ص ٤٧٥ الطبعة الحجرية. وقد نقلها المجلسى فى البحار: ج ١٤،
ص ٤١٢، ح ١، وفى: ج ٤٠، ص ١٧٠، ح ٤، وفى: ج ٦٤، ص ٣٥، ح ١٢ ولكنه نقل عن أصل قديم من خط
التلعكبرى (رحمه الله)، بإسناده عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) (وأما الديك فيقول: سبوح قدوس رب الملائكة
والروح، وأما الضفدع فيقول اذكروا الله يا غافلين)، ج ٦٤، ص ٤٦، ح ٢٢. (*).

ص: ٢٧١

هنگام سفیده دم خروس سحری * دانی که چرا همی کند نوحه گری یعنی که نمودند در آئینه صبح * کز عمر شبی گذشت وتوبی خبری یعنی: ۱ - هل تدری لماذا ينوح دائما ديك السحر عندما يضيء الفجر ويتنفس؟ ۲ - یعنی ظهر فی مرآة الصبح انه انقضى من عمرک ليلة وأنت غافل. ولنعم ما قال الشيخ الجامي: دلا تا کی در این کاخ مجازی * کنی مانند طفلان خاکبازی توئی آن دست پرور مرغ گستاخ * که بودت آشیان بیرون از این کاخ چرا زان آشیان بیگانه گشتی * چو دونان مرغ این ویرانه گشتی بیفشان بال و پر زامیزش خاک * بیرتا کنگره ایوان افلاک بین در قصر ازرق طیلسانان * ردای نور بر عالم فشانان همه دور جهان روزی گرفته * به مقصد راه فیروزی رفته خلیل آسا در ملک یقین زن * ندای لا احب الآفلین زن یعنی: ۱ - ألا يانفس الی متی تعمل فی هذا القصر المجازی كالأطفال يلعبون بالتراب. ۲ - أنت ذلك الطائر المربى الجری، الذی کان وکرک خارج هذا القصر. ۳ - لماذا ترکت وکرک ذاک، وصرت طیر هذه الخرائب؟ ۴ - انفض جناحک وریشک مما علیه من تراب، وحلق الی أعلى مکان من ایوان الافلاک. ۵ - انظر فی القصر ذوی الطیالسة (۱) الذین ینشرون رداء النور علی العالم. ۶ - والکل آخذ برزقه من هذا العالم، متخذ طریق الفوز والنجاح.

(۱) الطیالسة: مفرده طیلسان، وهو كساء أخضر (ازرق) یلبسه الخواص من المشائخ والعلماء، وهو من لباس العجم. (*)

ص: ۲۷۲

۷ - فاطرق باب ملك اليقين كإبراهيم الخليل، وناد بنداء لا احب الآفلين (۱). * المنال الثاني: لأهل الدنيا الذین خدعتهم الدنيا وتعلقت قلوبهم بها. قال بلوهر: كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة، فلا يشك ان ملكه دائم عليهم لجهالته بهم، فإذا انقضت السنة اخرجوه من مدينتهم عريانا مجردا سلبيا، فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا وحزنا ومصيبة وأذى (۲). ويصير مصداق هذا الشعر: أي کرده شراب حب دنیا مستت * هشیارنشین که چرخ سازد پستت مغرور جهان مشوکه چون مثل حنا * بیش از دو سه روزی نبود در دستت یعنی: یامن أسکرته خمره حب الدنيا * انتبه ! فان الفلك يدور بك إلى الأسفل ولا تغتر بالدنيا لأنها كالحناء لا يبقى لونها * فی یدیک أكثر من یومین أو ثلاث ثم ان أهل تلك المدينة أخذوا رجلا آخر، فملكوه عليهم، فلما رأى الرجل غربته فيهم، لم يستأنس بهم، وطلب رجلا من أهل أرضه خبيرا بأمرهم حتى وجده، فأفضى إليه بسر القوم، وأشار إليه أن ينظر الى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع، الأول، فالأول: حتى يحزره في المكان الذي يخرجونه إليه، فإذا اخرج القوم صار الى الكفاية والسعة بما قدم واحرز. ففعل ما قال له الرجل ولم يضع وصيته (۳).

(۱) وهو نداء ابراهيم الخليل (عليه السلام) كما في قوله تعالى: ﴿ لا أحب الآفلين ﴾ * من سورة الانعام الآية ۷۶.
(۲) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ۵۹۵. (۳) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ۵۹۵. (*)

ص: ۲۷۳

يقول المؤلف: يقول الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿ ومن عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ﴾ * (۱). * وقال الامام الصادق (عليه السلام): إن العمل الصالح ليسبق صاحبه الى الجنة فيمهد له كما يمهد لأحدكم خادمه فراشه (۲). * ويقول أمير المؤمنين (عليه السلام) في كلماته القصار: يابن آدم كن وصي نفسك، واعمل في مالك ما تؤثر أن يعمل فيه من بعدك (۳). فيا عزيزي! برگ عيشی به گور خویش فرست * کس نیارد زیس تویش فرست خور وپوش وپخشای وراحت رسان * نگه می چه داری زبهر کسان زر ونعمت اکنون بده کان تست * که بعد از تو بیرون زفرمان تست توبا خود ببر توشهء خویشتن * که شفقت نیاید زفرزند وزن

(۱) سورة الروم: الآية ۴۴. (۲) راجع مجمع البيان للطبرسي: ج ۴، ص ۳۰۷، قال: (وروى عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله (عليه السلام)... الحديث)، ونقله عنه الشيخ عبد علي الحويزي، في تفسير نور الثقلين، ج ۴، ص ۱۹۱. وفي كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الاهوازي الكوفي: عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: (ان العمل الصالح ليذهب الى الجنة فيسهل لصاحبه كما يبعث الرجل غلاما فيفرش له...)، ص ۲۱، باب ۲، ح ۴۶. وروى الشيخ أحمد بن فهد الحلبي في عدة الداعي ص ۲۱۷ عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: إن العمل الصالح ليمهد لصاحبه في الجنة كما يرسل الرجل غلاما بفراشه فيفرش له). وفي الأمالي للشيخ المفيد: ص ۱۹۵، ح ۲۶ قريبا منه. ونقله في البحار: ج ۸، ص ۱۹۸، ح ۸۹، وفي: ج ۷۱، ص ۱۸۵، ح ۴۶، وفي: ج ۷۱، ص ۱۸۷، ح ۴۹، وفي: ج ۷۱، ص ۱۹۱، ح ۵۸. (۳) نهج البلاغة: ج ۴، ص ۵۶، شرح محمد عبده - تحت رقم ۲۴۶، باب المختار من حكمه (عليه السلام). شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد: ج ۱۹، ص ۹۵. (*)

ص: ۲۷۴

غم خویش در زندگی خور که خویش * به مرده نپردازد از حرص خویش به غمخوارگی چون سر انگشت تو * نخارد کسی در جهان پشت تو یعنی: ۱ - ابعث بزاد الى قبرک، فليس هناك من يبعثه إليك بعدك. ۲ - کل، والبس، وهب، وتنعم، فلم تبقى ما عندك لغيرک؟! ۳ - أنفق الذهب والنعمة وأموالک الآن، فانها سوف تخرج من سلطنتک من بعدك. ۴ - خذ زادک معک بنفسک فسوف، لا يشفق عليك ابنک، ولا زوجتک. ۵ - اغتم لنفسک

وأنت حي، فان الأقارب لا يؤدون شيئا للميت بسبب حرصهم. ٦ - فاغتم لنفسك، فانه ليس في الدنيا أحد يحك ظهرك مثل ظفرك. * قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " واعلموا ان كل امرئ على ما قدم قادم وعلى ما خلف نادم " (١). * ونقل عن أمالي المفيد النيشابورى، وتاريخ بغداد انه: رأى أمير المؤمنين (عليه السلام) الخضر فى المنام فسأله نصيحة قال: فأراني كفه فإذا فيها مكتوب بالخضرة: قد كنت ميتا فصرت حيا * وعن قليل تعود ميتا فابن لدار البقاء بيتا * ودع لدار الفناء بيتا (٢) * المثال الثالث: وقد بلغنا ان ملكا من الملوك كان عاقلا قريبا من الناس، مصلحا لامورهم،

(١) أعلام الدين للدليمى: ص ٣٤٠ - ٣٤١، الاربعون حديثا التى رواها ابن ودعان، الحديث ٢٧، ونقله فى البحار: ج ٧٧، ص ١٨٥، ح ١٠. (٢) سفينة البحار: ج ١، ص ٣٩١، الطبعة الحجرية. ج ٢، ص ٦١٠، الطبعة الحديثة، مناقب آل أبى طالب، ابن شهر آشوب، ج ٢، ص ٢٤٨، البحار: ج ٣٩، ص ١٣٣. (*).

ص: ٢٧٥

حسن النظر والانصاف لهم، وكان له وزير صدق صالح يعينه على الاصلاح، ويكفيه مؤنته، ويشاوره فى اموره، وكان الوزير أدبيا عاقلا، له دين، وورع، ونزاهة عن الدنيا، وكان قد لقي أهل الدين، وسمع كلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم، وانقطع إليهم بأخائه ووده. وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصة. وكان الملك لا يكتمه شيئا من أمره. وكان الوزير أيضا له بتلك المنزلة، إلا انه لم يكن ليطلع على أمر الدين، ولا يفاوضه أسرار الحكمة. فعاشا بذلك زمانا طويلا. وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد للاصنام (١) وعظمها وأخذ شيئا فى طريق الجهالة والضلالة تقيه له. فأشفق الوزير على الملك من ذلك، واهتم به، واستشار فى ذلك أصحابه واخوانه، فقالوا له: انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيتة موضعا للكلام فكلمه وفاوضه، وإلا فانك انما تعينه على نفسك، وتهيجه على أهل دينك، فان السلطان لا يغتر به، ولا تؤمن سطوته. فلم يزل الوزير على اهتمامه به، مصافيا له، رفيقا به رجاء أن يجد فرصة فينصحه، أو يجد للكلام موضعا فيفاوضه. وكان الملك - مع ضلالتة - متواضعا، سهلا، قريبا، حسن السيرة فى رعيته، حريصا على اصلاحهم، متفقدا لامورهم. فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانه. ثم ان الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالى بعدما هدأت العيون: هل لك أن تركب فنسير فى المدينة، فننظر الى حال الناس، وآثار الأمطار التى اصابتهم فى هذه الأيام؟ فقال الوزير: نعم. فركبا جميعا يجولان فى نواحي المدينة. فمرا فى بعض الطريق على مزبلة

(١) هكذا فى المصدر المطبوع وفى البحار. (*).

تشبه الجبل، فنظر الملك الى ضوء النار تبدو فى ناحية المزبلة. فقال للوزير: ان لهذه لقصة، فانزل بنا نمشى حتى ندنو منها، فنعلم خبرها. ففعلا ذلك. فلما انتهيا الى مخرج الضوء وجدا نقبا شبيها بالغار، وفيه مسكين من المساكين. ثم نظرا فى الغار من حيث لا يراهما الرجل، فإذا الرجل مشوه الخلق، عليه ثياب خلقان من خلقان المزبلة، متكئ على متكاء قد هبأه من الزبل، وبين يديه ابريق فخار فيه شراب وفى يده طنبور يضرب بيده. وامرأته فى مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها، وترقص له إذا ضرب، وتحببته بتحية الملوك كلما شرب. وهو يسميها سيدة النساء، وهما يصفان انفسهما بالحسن والجمال، وبينهما من السرور والضحك والطرب مالا يوصف. فقام الملك على رجله مليا، والوزير ينظر كذلك، ويتعجبان من لذتهما واعجابهما بما هما فيه. ثم انصرف الملك والوزير. فقال الملك: ما أعلمنى وإياك اصابنا الدهر من اللذة والسرور والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة، مع انى اظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا. فاعتنم الوزير ذلك منه، ووجده فرصة، فقال له: أخاف - أيها الملك - أن تكون دنيانا هذه من الغرور، ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسرور فى أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللذين رأيناهما، وتكون مساكننا وما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار فى اعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنضارة والحسن والصحة مثل جسد هذه المشوه الخلق فى أعيننا، ويكون تعجبهم عن اعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من اعجاب هذين الشخصين بما هما فيه. قال الملك: وهل تعرف لهذه الصفة أهلا؟ قال الوزير: نعم.

قال الملك: من هم؟ قال الوزير: أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه. قال الملك: وما ملك الآخرة؟ قال الوزير: هو النعيم الذى لا يؤس بعده، والغنى الذى لا فقر بعده، والفرح الذى لا ترح بعده، والصحة التى لا سقم بعدها، والرضا الذى لا سخط بعده، والأمن الذى لا خوف بعده، والحياة التى لا موت بعدها، والملك الذى لا زوال له. هى دار البقاء، ودار الحيوان التى لا انقطاع لها، ولا تغير فيها، رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم والهزم والشقاء، والنصب، والمرض، والجوع، والظما، والموت. فهذه صفة ملك الآخرة، وخبرها أيها الملك. قال الملك: وهل تدركون الى هذه الدار مطلبا، والى دخولها سبيلا؟ قال الوزير: نعم! هى مهياة لمن طلبها من وجه مطلبها. ومن أتاها من بابها ظفر بها. قال الملك: ما منعك أن تخبرنى بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير: منعنى من ذلك اجلالك، والهيبة لسلطانك. قال الملك: لئن كان هذا الأمر الذى وصفت يقينا فلا ينبغى لنا أن نضيعه، ولا نترك العمل به فى اصابته. ولكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره. قال الوزير: أفنأمرنى أيها الملك أن اواظب عليك فى ذكره، والتكرير له؟ قال الملك: بل أمرك أن لا تقطع عنى ذكره ليلا ولا نهارا، ولا تريحنى، ولا تمسك عنى ذكره، فان هذا أمر عجيب لا

يتهاون به، ولا يغفل عن مثله. وكان سبيل ذلك الملك والوزير الى النجاة (١). * يقول المؤلف: رأيت من المناسب في هذا المقام لأجل زيادة بصيرة

(١) كمال الدين للشيخ الصدوق: ص ٦٠٤ - ٦٠٦، طبعة طهران. (*).

ص: ٢٧٨

المؤمنين أن اتبرك بذكر عدة فقرات من إحدى خطب أمير المؤمنين (عليه السلام) الشريفة: قال: " احذروا هذه الدنيا الخداعة الغدرة التي قد تزينت بحليها، وقتنت بغرورها، وعزت بآمالها، وتشوفت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة والعيون إليها ناظرة والنفوس بها مشغوفة، والقلوب إليها تائقة، وهي لازواجها كلهم قاتلة. فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر بسوء أثرها على الأول مزدجر " (١). الى أن قال (عليه السلام): " ومما يدل على دناءة الدنيا ان الله جل ثناؤه زواها عن أوليائه واحبائه نظرا واختيارا، وبسطها لاعدائه فتنة واختبارا. فآكرم محمدا نبيه (صلى الله عليه وآله) حين عصب على بطنه من الجوع. وحماها موسى نجيه المكلم، وكانت ترى خضرة البقل من صفاق بطنه من الهزال " (٢). وساق (عليه السلام) الكلام في زهد الأنبياء (عليهم السلام) وتنزههم عنها وانهم: " انزلوا الدنيا من انفسهم كالميتة التي لا يحل لأحد أن يشبع منها إلا في حال الضرورة إليها، واكلوا منها بقدر ما أبقى لهم النفس، وامسك الروح، وجعلوها بمنزلة الجيفة التي اشتد نتنها، فكل من مر بها امسك على فيه، فهم يتبلغون بأدنى البلاغ ولا ينتهون الى الشبع من النتن ويتعجبون من الممتلى منها شعبا، والراضى بها نصيبا. اخواني والله لهي في العاجلة والآجلة لمن ناصح نفسه في النظر، واخلص لها الفكر أنتن من الجيفة، واکره من الميتة، غير ان الذي نشأ في دباغ الاهداب لا يجد نتنه، ولا يؤذيه رائحته ما تؤذى المار به، والجالس عنده " (٣).

(١) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٦٦، الطبعة الحجرية. البحار: ج ٧٣، ص ١٠٨، ح ١٠٩. (٢) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٦٦، الطبعة الحجرية. البحار: ج ٧٣، ص ١١٠، ح ١٠٩. (٣) سفينة البحار: ج ١، ص ٤٦٦، الطبعة الحجرية، البحار: ج ٧٣، ص ١١١، ح ١٠٩. (*).

ص: ٢٧٩

ويقول (عليه السلام): وإياك أن تغتر بما ترى من اخلاص أهلها وتكالبهم عليها فانهم كلاب عاوية وسباع ضارية، يهر بعضها على بعض، يأكل عزيزها ذليلها، ويقهر كثيرها قليلها (١). يقول الفقير: قد أخذ الحكيم السنائي (٢) هذا المعنى ونظمه شعرا فقال: اين جهان بر مثال مرداری است * کر کسان گرد او هزار هزار اين، مر آن را همی زند مخلب * آن مر اين را همی زند متقار آخر الامر بگذرند همه * وز همه بازماند اين مردار

= وروى عن الامام الصادق (عليه السلام) انه قال: " تمثلت الدنيا لعيسى (عليه السلام) فى صورة امرأة زرقاء. فقال لها: كم تزوجت ؟ قالت: كثيرا. قال: فكل طلقك ؟ قالت: بل كلا قتلت. قال: فويح لزوجك الباقيين كيف لا يعتبرون بالماضين " من المؤلف (رحمه الله). أقول: رواه الحسين بن سعيد الهمداني الكوفي، فى: الزهد، باب ٨، ح ١٢٩، ص ٤٨، ونقله فى البحار: ج ١٤، ص ٣٣٠، ح ٤٧، وفى: ج ٧٣، ص ١٢٥، ح ١٢٠. (١) رواه الشيخ ورام فى تنبيه الخواطر ونزهة النواظر: ج ١، ص ٧٧. ونقله عن المجلسى فى البحار: ج ٧٣، ص ١٢٣، ح ١١١، وفى: ج ٧٧، ص ٢٠٧، ح ١. كشف المحجة لثمرة المهجة للسيد ابن طاووس: الفصل ١٥٤، ص ١٦٦، باختلاف يسير. (٢) الحكيم السنائي: أبو المجد، مجدود بن آدم، الحكيم الغزنوى العالم العارف الشاعر الكامل الذى يستشهد بأشعاره المتقنة، وكان على مذهب أهل البيت (عليهم السلام)، وكان فى بداية أمره من رجال بلاط الحكام الغزنويين، وكان من مداحى السلطان ابراهيم الغزنوى، ثم تاب وأناب وصار من أهل السير والسلوك، وكان الملا الروحى مع فضله ومقامه - فانه كان قطب وقته وسر سلسلة الشعراء العرفانيين - يعد نفسه من اتباع الحكيم السنائي. ومن شعره وآثاره: الهى نامه - حديقة الحقيقة - بهروز وبهرام - حديقة الحقيقة وشريعة الطريقة - ديوان قصائد وغزل - رموز الأنبياء وكنوز الأولياء - زاد السالكين - طريق التحقيق - سير العباد الى المعاد... وغير ذلك. راجع فى ترجمته: روضات الجنات: ج ٧، ص ٢٣٦ - ٢٤٢. ریحانة الأدب: ج ٣، ص ٧٩ - ٨٧. الكنى والألقاب: ج ٢، ص ٢٩١ - ٢٩٢، وغير ذلك. (**)

ص: ٢٨٠

أى سنائي ندای مرگ رسید * گوشه أى گیر از این جهان هموار هان وهان تا تورا چه خود نکند * مشتى ابليس ديده طرار يعنى: ١ - هذه الدنيا مثل الجيفة، والغربان تحوم حولها آفا وآفا. ٢ - فهذا ينشب مخالفه فى الآخر، وذاك ينقر بمنقاره فيه. ٣ - وفى النهاية يذهبون، ويتركون الجيفة على حالها. ٤ - ياسنائي: قد وصل نداء الموت، فتنحى جانبا فى زاوية من هذه الدنيا. ٥ - فالحذر كل الحذر من شرذمة أبالسة أن يجعلوك مثلهم. * يقول الفقير: وقال أمير المؤمنين (عليه السلام): والله لدنياكم هذه اهون فى عينى من عراق خنزير فى يد مجذوم (١). وهذا منتهى التحقير للدنيا، فان العظم أحقر من كل حقير بلا قيمة وبالخصوص إذا كان عظم خنزير وبالخصوص إذا كان فى

يد مجذوم فانه فى تلك الحالة سوف يكون أقدر من كل شىء. * المثل الرابع: وهو للذين قضا عمرهم بنعمة الحق تعالى، فإذا ابتلوا أو امتحنوا كفروا بالنعمة، فاعرضوا عن المنعم الحقيقى واسرعوا الى غير الله، وارتكبوا

(١) نهج البلاغة: ج ٤، ص ٥٢، شرح محمد عبدة تحت رقم ٢٣٠، باب المختار من حكمه (عليه السلام)، شرح نهج البلاغة لابن أبى الحديد: ج ١٩، ص ٦٧، تحت رقم (٢٣٣). وقال: (العراق: جمع عرق وهو العظم عليه شىء من اللحم، وهذا من الجموع النادرة نحو رخل ورخال، وتوأم وتوأم. ولا يكون شىء أحقر ولا ابغض الى الانسان من عراق خنزير فى يد مجذوم، فانه لم يرض بأن يجعله فى يد مجذوم - وهو غاية ما يكون من التنفير - حتى جعله عراق خنزير. ولعمري لقد صدق - وما زال صادقا - ومن تأمل سيرته فى حالتي خلوه من العمل وولايته الخلافة عرف صحة هذا القول). انتهى كلام ابن أبى الحديد. (*)

ص: ٢٨١

مالا يليق بهم. * وقد ذكر الشيخ البهائى هذا المثل فى الكشكول. وجاء به منظوما (١). روى انه كان فى جبل لبنان رجل من العباد منزويا عن الناس فى غار فى ذلك الجبل، وكان يصوم النهار ويأتيه كل ليلة رغيغ يفطر على نصفه ويتسحر بالنصف الآخر، وكان على ذلك الحال مدة طويلة لا ينزل من ذلك الجبل أصلا، فاتفق أن انقطع عنه الرغيغ ليلة من الليالى، فأشدد جوعه وقل هجوعه فصلى العشاءين وبات فى تلك الليلة فى انتظار شىء يدفع به الجوع فلم يتيسر له شىء، وكان فى أسفل ذلك الجبل قرية سكانها نصارى فعندما أصبح العابد نزل إليهم واستطعم شيخا منهم فأعطاه رغيغين من خبز الشعير، فأخذهما وتوجه الى الجبل وكان فى دار ذلك الشيخ كلب جرب مهزول، فلحق العابد ونبح عليه وتعلق بأذياله فألقى عليه العابد رغيغا من ذينك الرغيغين ليشتغل به عنه، فأكل الكلب ذلك الرغيغ ولحق العابد مرة اخرى وأخذ فى النباح والهريغ فألقى إليه العابد الرغيغ الآخر فأكله ولحقه تارة ثالثة واشدد هريغه وتشبذ بذيل العابد ومزقه فقال العابد سبحان الله ! انى لم أر كلبا أقل حياء منك أن صاحبك لم يعطنى إلا رغيغين وقد أخذتهما منى ماذا تطلب بهريرك وتمزق ثيابى، فأنطق الله تعالى الكلب فقال: لست أنا قليل الحياء، اعلم انى ربيت فى دار ذلك النصرانى احرس غنمه واحفظ داره واقنع بما يدفعه إلى من خبز أو عظام، وربما نسينى فأبقى أياما لا أكل شيئا بل ربما تمضى أيام لا يجد هو لنفسه شيئا ولا لى ومع ذلك لم افارق داره منذ عرفت نفسى ولا توجهت الى باب غيره، بل كان دأبى انه إن حصل شىء شكرت

(١) قال المؤلف (رضى الله عنه) (وانا اكتفى هنا بنظمه ونقله من الكشكول). ولكننا اكتفينا بنقل المثل بما ذكره الشيخ البهائى نثرا وذلك لأن ترجمة القصيدة سوف تفقد غرضها الموسيقى والأدبى فلذلك فالأفضل الاقتصار على معنى

القصيدة باللفظ العربي الذي كتبه صاحب القصيدة، وقد ذكره في: الكشكول - الشيخ البهائي: ج ١، ص ٣٤ - ٣٥،
وأما القصيدة فقد ذكرها في الكشكول: ج ١، ص ٢٢٠ - ٢٢١. (*)

ص: ٢٨٢

وإلا صبرت، وأما أنت فباتقطاع الرغيف عنك ليلة واحدة لم يكن عندك صبر، ولا كان لك تحمل حتى
توجهت من باب رزاق العباد الى باب نصراني، وطويت كشحك عن الحبيب، وصالحت عدوه المريب فقلل ايننا أقل
حياء أنا أم أنت ؟ فلما سمع العابد ذلك ضرب بيديه على رأسه وخر معشيا عليه. * يقول المؤلف: كم هو جميل في
هذا المقام نقل ما قاله الشيخ سعدى حيث قال: أجل الكائنات من حيث الظاهر الانسان، وأذل الموجودات الكلب،
وباتفاق العقلاء ان الكلب الوفي خير من الانسان غير الشاكر للنعمة. سگی را لقمه أى هر گز فراموش * نگردد
گرزنى صد نوتبش سنگ وگر عمرى نوازی سفله أى را * به کمتر چیزی آید باتو در جنگ يعنى: لو اعطيت لکلب
لقمة فانه سوف لا ينساها أبدا، حتى لو رميته بالحجر مائة مرة. ولو تلطفتم عمرا على سافل فانه سوف يحاربك
لأجل أقل الأشياء. * ومن المناسب جدا أن نذكر هذا الخبر الشريف هنا لينير القلب ويقر العين: روى ان أبا عبد الله
(عليه السلام) كان عنده غلام يمسك بغلته إذا هو دخل المسجد، فبينما هو جالس ومعه البغلة إذ اقبلت رفقة من
خراسان، فقال له رجل من الرفقة: هل لك يا غلام أن تسأله ان يجعلنى مكانك، وأكون له مملوكا، واجعل لك مالى
كله، فاني كثير المال من جميع الصنوف، اذهب فاقبضه، وأنا أقيم معه مكانك ؟ فقال: أسأله ذلك. فدخل على أبى
عبد الله (عليه السلام) فقال: جعلت فداك تعرف خدمتى، وطول صحبتى، فان ساق الله الى خيرا تمنعنيه ؟ قال:
اعطيك من عندى، وامنعك من غيرى. فحكى له قول الرجل، فقال: إن زهدت فى خدمتنا ورجب الرجل فينا، قبلناه،
وأرسلناك.

ص: ٢٨٣

فلما ولي عنه دعاه، فقال له: انصحك لطول الصحبة ولك الخيار، فإذا كان يوم القيامة كان رسول الله متعلقا
بنور الله، وكان أمير المؤمنين متعلقا برسول الله (صلى الله عليه وآله)، وكان الأئمة متعلقين بأمر المؤمنين (عليه
السلام)، وكان شيعتنا متعلقين بنا يدخلون مدخلنا، ويردون موردنا. فقال الغلام: بل اقيم فى خدمتك، واوثر الآخرة
على الدنيا. وخرج الغلام الى الرجل، فقال له الرجل: خرجت الى بغير الوجه الذى دخلت به ؟ ! فحكى له قوله،
وأدخله على أبى عبد الله (عليه السلام). فقبل ولأه، وأمر للغلام بألف دينار (١). * يقول هذا الفقير لصاحب الذات
القدسية: يا سيدى انى مذ عرفت نفسى وجدتها على عتبة بابك، ونبت لحمى وجلدى من نعمتك. املا وأنا فى أواخر
عمرى أن تتلطف على بالحفظ، ولا تبعدنى عن هذه الباب ولى طلب اقدمه بلسان الذل والفاقة: عن حماكم كيف
انصرف * وهو اكم لى به شرف سيدى لا عشت يوم أرى * فى سوى أبوابكم اقف * المنال الخامس: (لييان دناءة

وخسة الجهل والحث على العلم والمعرفة). ذكر أبو القاسم الراغب الاصفهاني في كتاب (الذريعة): (دخل حكيم على رجل فرأى دارا منجدة، وفرشا مبسوطة، ورأى صاحبها خلوا من الفضيلة، فبزق في وجهه. فقال له: ما هذا السفه أيها الحكيم؟

(١) الخرائج والجرائح للقطب الراوندى: ج ١، ص ٣٩٠ - ٣٩١، الباب ١٠، (في معجزات الامام الجواد عليه السلام)، ح ١٧. ونقله في البحار: ج ٥٠، ص ٨٧، ح ٣. (*)

ص: ٢٨٤

قال: بل هذه حكمة. ان البصاق ليرمى في أخس مكان في الدار، ولم أر في دارك أخس منك (١). * يقول المؤلف: فنبه هذا الرجل الحكيم بذلك على قباحة ودناءة الجهل، وان القبح والدناءة لا تزول بمجرد اقتناء المنزل الجيد ولبس الألبسة الفاخرة. ولكن لا يخفى ان الفضيلة للعلم تكون باقتران العلم فان هذه الفضيلة توأم مع تلك الخصلة الشريفة. ولقد أجاد من قال: ليست از بهر آسمان ازل * نردبان پايه به زعلم وعمل علم سوى دراله برد * نه سوى ملك ومال وجاه برد هر که را علم نيست گمراه است * دست او زانسرى کوتاه است كاربى علم تخم در شور است * علم بى كارزنده در گور است حجت ايزدى است در گردن * خواندان علم وكار ناكردن آنچه دانسته اى به كار درآر * خواندن علم جوى ازبى كار تا تو در علم باعمل نرسى * عالمى فاضلى ولى نه كسى علم در مزيله فرونايد * كه قدم باحدث نمى پايه چند از اين ترهات ومحتالى * چشمها درد ولاف كحالى دانش آن خوبتر زبهر بسياج * كه بدانى كه مى ندانى هيچ يعنى: ١ - ليس هناك سلم يرتقى به الى سماء الأزل خير من العلم والعمل. ٢ - العلم يوصل بك الى الله، ولا يوصلك الى الملك والمال والجاه. ٣ - كل من ليس له علم فهو ضال ويده قاصرة عن الوصول إلى دار الآخرة. ٤ - والعمل بلا علم مثل البذر في أرض سبخة، والعلم بلا عمل كالحي في القبر.

(١) الذريعة الى مكارم الشريعة للراغب الاصفهاني: ص ٤ طبعة مصر. (*)

ص: ٢٨٥

٥ - حجة الله قامت على من تعلم العلم ولم يعمل به. ٦ - كل ما تعلمته من العلم فاعمل به واطلب العلم بقصد العمل به. ٧ - ما لم تواصل العلم بالعمل، فانك سوف تكون عالما فاضلا، ولكنك لست بشخصية. ٨ - لا ينزل

العلم فى المزبلة، فان القدم والحدوث لا يجتمعان. ٩ - كم من هذه السخائف والحيل، والادعاء بطبابة العيون مع كونك أرمدا. ١٠ - أحسن العلوم علم يهيتك بأن تعلم بأنك لا تعلم شيئا. * قال عيسى بن مريم (عليهم السلام): أشقى الناس من هو معروف عند الناس بعلمه مجهول بعمله (١). وقال الحكيم السنائي: اى هواهاى توخدا انگيز * وى خدايان توخدا آزار ره رها کرده اى از آنى گم * عز ندانسته اى از آنى خوار علم كز تو تورانه بستاند * جهل از آن علم به بود صد بار غول باشدنه عالم آنكه از او * بشنوى گفت و نشنوى كردار عالمت غافل است و تو غافل * خفته را خفته كى كند بيدار كى در آيد فرشته تانكنى * سگ ز در دور و صورت از ديوار ده بود آن نه دل كه اندروى * گاو و خر باشد و ضياع و عقار سائق وقائد و صراط إله * به ز قرآن مدان وبه ز اخبار يعنى: ١ - يامن اتخذ آلهته هواه والله برئ منك ومن آلهتك !. ٢ - تركت الطريق فضلت عنه، ولم تعرف العز فرصت ذليلا. ٣ - العلم الذى لا يأخذ الأنانية منك فالجهل أفضل من ذلك العلم مائة مرة.

(١) مصباح الشريعة: ص ٢٠ - ٢١، الباب ٨ (فى آفة العلماء)، ح ٢. ونقله فى البحار: ج ٢، ص ٥٢، ح ١٩. (*).

ص: ٢٨٦

٤ - وان ذلك الذى تسمع منه القول، ولا تسمع عنه العمل انما هو غول وليس عالما. ٥ - عالمك غافل، وأنت غافل، فمتى كان النائم يوقظ النائم ؟ ٦ - فمتى تدخل عليك الملائكة إذا لم تبعد الكلب عن الباب، ولم تمح الصورة عن الحائط ؟ (١). ٧ - ان ذلك الذى فى داخله بقر وحمار وضياع وعقار انما هو قرية وليس قلبا. ٨ - ليس هناك سائق وقائد وصرط إلى الله أفضل من القرآن والسنة. تم ما كان مقدرا إثباته فى هذه الرسالة الشريفة فى النصف من شهر رمضان المبارك يوم ذكرى المولد السعيد للسبط الجليل لخير الورى الامام الحسن المجتبى (عليه السلام) سنة ١٣٤٧. وبما ان هذه الرسالة تمت فى الشهر الشريف فمن المناسب ختمها بهذين الدعاءين الشريفين: * الأول: روى الشيخ المفيد فى كتاب (المقنعة) عن الثقة الجليل القدر على بن مهزيار

(١) أقول: ورد فى مجموعة من الروايات الشريفة ان الملائكة لا تدخل بيتا فيه كلب أو صورة، من ذلك ما رواه الكليني فى الكافى الشريف: ج ٣، ص ٣٩٣، ح ٢٧، بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) ان جبرئيل (عليه السلام) أتانى فقال: إنا معاشر الملائكة لا ندخل بيتا فيه كلب ولا تمثال جسد ولا إناء يبال فيه ". وروى الكليني فى الكافى: ج ٣، ص ٣٩٣، ح ٢٦، عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال: " قال جبرئيل (عليه السلام): يارسول الله ! انا لا ندخل بيتا فيه صورة انسان ولا بيتا يبال فيه، ولا بيتا فيه كلب ". وفى

الكافي: ج ٦، ص ٥٢٧، ح ٣، بالإسناد عن الامام الصادق (عليه السلام) قال: " ان جبرئيل (عليه السلام) قال: انا لا ندخل بيتا فيه صورة، ولا كلب ". يعنى: صورة الانسان، ولا بيتا فيه تمثال. (*)

ص: ٢٨٧

عن الامام أبى جعفر الجواد (عليهم السلام) انه قال: يستحب أن تكثر من أن تقول في كل وقت من الليل أو النهار من أول الشهر الى آخره: " يا ذا الذى كان قبل كل شىء، ثم خلق كل شىء، ثم يبقى ويفنى كل شىء، يا ذا الذى ليس كمثل شىء، ويا ذا الذى ليس فى السماوات العلى ولا فى الارضين السفلى، ولا فوقهن ولا تحتهن ولا بينهن إله يعبد غيره، لك الحمد حمدا لا يقوى على إحصائه إلا أنت، فصل على محمد وآل محمد صلاة لا يقوى على إحصائها إلا أنت " (١). * الثانى: روى الشيخ الكليني وغيره عن الامام جعفر الصادق (عليه السلام) هذا الدعاء الذى علمه زرارته وأمره أن يدعو به زمان الغيبة وامتحن الشيعة: " اللهم عرفنى نفسك فإنك إن لم تعرفنى نفسك لم أعرف نبيك، اللهم عرفنى رسولك فإنك إن لم تعرفنى رسولك لم أعرف حجتك، اللهم عرفنى حجتك فإنك إن لم تعرفنى حجتك ضللت عن دينى " (٢). * واعلم ان العلماء قد ذكروا فى كتبهم ان من تكاليف العباد فى زمن الغيبة الدعاء لصاحب الزمان (عليه السلام) والتصديق عن وجوده المقدس. * ومن جملة تلك الأدعية الواردة تقول دائما بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي الأكرم وآله (عليهم السلام): " اللهم كن لوليک الحجة بن الحسن صلواتك عليه وعلى آبائه فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا وناصرًا ودليلا وعينا حتى تسكنه أرضك طوعا وتمتعه بها طويلا " (٣).

(١) المقنعة للشيخ المفيد: ص ٥١، الطبعة الحجرية طبعة قم. (٢) الكافي: ج ١، ص ٣٣٧، كتاب الحجة، باب فى الغيبة، ح ٥. (٣) أقول فى الكافي: ج ٤، ص ١٦٢، ح ٤، فى حديثه عن محمد بن عيسى بإسناده عن = (*)

ص: ٢٨٨

كتبه العبد عباس القمى فى سنة سبع وأربعين بعد ألف وثلاثمائة فى جوار الروضة الرضوية لا زالت مهبطا للفيوضات الربانية والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله على محمد وآله.

= الصالحين (عليهم السلام) (... ومتى حضرک من دهرک تقول بعد تحميد الله تبارک وتعالى، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله): اللهم کن لوليک فلان بن فلان فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا، وناصرًا ودليلا وقائداً وعونا وعينا حتى تسكنه أرضک طوعاً وتمتعه فيها طويلاً). ورواه الشيخ الطوسى فى التهذيب: ج ٣، ص ١٠٢ باب ١٣، ح ٢٤٥، باختلاف يسير بالدعاء: (اللهم کن لوليک فلان بن فلان فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا وقائداً وناصرًا ودليلاً وعينا حتى تسكنه أرضک طوعاً وتمكنه فيها طويلاً). ونقله الشيخ الكفعمى فى المصباح: ص ٥٨٦، الطبعة الحجرية مع ذكر اسم الامام الحجة عجل الله تعالى فرجه الشريف بدل فلان بن فلان (م ح م د بن الحسن المهدي). ونقل فى مستدرک الوسائل للشيخ النورى: ج ٧، ص ٤٨٣، كتاب الصيام، أبواب أحكام شهر رمضان، باب ٢٥، ح ٥، عن الكافى والكفعمى ونقل العلامة المجلسى فى البحار: ج ٩٧، ص ٣٤٩ - ح ٣، عن كتاب ابن أبى قرّة بإسناده عن الصالحين (عليهم السلام)، قال: (وكرر فى ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان قائماً وقاعداً وعلى كل حال، والشهر كله، وكيف امکنک، ومتى حضرک فى دهرک تقول بعد تمجيد الله تعالى والصلاة على النبي وآله (عليهم السلام) " اللهم کن لوليک القائم بامرک محمد بن الحسن المهدي عليه وعلى آبائه أفضل الصلاة والسلام فى هذه الساعة وفى كل ساعة وليا وحافظا، وقائداً وناصرًا، ودليلاً ومؤيداً حتى تسكنه أرضک طوعاً وتمتعه فيها طويلاً وعرضاً... الخ). وقد وقع الفراغ من ترجمة هذه الرسالة الشريفة وتحقيقتها والتعليق عليها فى ٢٧ شهر ذى القعدة من سنة ١٤١٠ للهجرة النبوية على يد العبد المحتاج الى رحمته تعالى ياسين الموسوى عفا الله تعالى عنه وعن والديه والصلاة على محمد وآله الطاهرين أولاً وآخراً. (※)

ص: ٢٨٩

ذكر عدة أخبار فى وصف الجنة ونعيمها (رزقنا الله تعالى وإياک منها) أضفنا هذا الفصل إلى الكتاب للسبب المتقدم الذى ذكرناه فى التقديم السيد ياسين الموسوى

ص: ٢٩١

أبواب الجنة: ※ روى الصدوق بإسناده عن الامام الصادق (عليه السلام)، عن أبيه، عن جده عن على (عليه السلام) قال: ان للجنة ثمانية أبواب: باب يدخل منه النبيون والصديقون. وباب يدخل منه الشهداء والصالحون. وخمسة أبواب يدخل منها شيعتنا ومحبونا، فلا أزال واقفاً على الصراط ادعو، وأقول: رب سلم شيعتى ومحبى، ومن تولانى فى دار الدنيا، فإذا النداء من بطنان العرش: قد اجيبت دعوتك وشفعت فى شيعتك. ويشفع كل رجل من شيعتى ومن تولانى، ونصرنى، وحارب من حاربنى بفعل أو قول، فى سبعين ألفاً من جيرانه وأقربائه. وباب يدخل سائر المسلمين ممن يشهد ان لا إله إلا الله ولم يكن فى قلبه مقدار ذرة من بغضنا أهل البيت (١).

(١) الخصال: ص ٤٠٨، باب الثمانية، ح ٦. ونقله في البحار: ج ٨، ص ٣٩، ح ١٩. وفي: ج ٨، ص ١٢١، ح ١٢. وفي: ج ٧٢، ص ١٥٨، ح ٥. (*)

ص: ٢٩٢

* وروى عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال: أحسنوا الظن بالله، واعلموا أن للجنة ثمانية أبواب، عرض كل باب منها مسيرة أربعين سنة (١). مكتوب على باب الجنة: * روى الصدوق بإسناده عن جابر بن عبد الله الانصاري قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): مكتوب على باب الجنة: لا اله إلا الله، محمد رسول الله، على أخو رسول الله، قبل أن يخلق الله السماوات والأرض بألفى عام " (٢). * وروى عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): لما اسرى بي الى السماء قال لى جبرئيل (عليه السلام): قد امرت الجنة والنار أن تعرض عليك. قال (صلى الله عليه وآله) فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب. والجنة فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها... فقال لى جبرئيل (عليه السلام): اقرأ يا محمد ما على الأبواب. فقرأت ذلك. أما أبواب الجنة، فعلى أول باب منها مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، لكل شئ حيلة، وحيلة العيش أربع خصال القناعة، وبذل الحق، وترك الحقد، ومجالسة أهل الخير. وعلى الباب الثانى مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، لكل شئ حيلة وحيلة

(١) الخصال: ص ٤٠٨، باب الثمانية، ح ٧. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٣١، ح ٣٢. (٢) الأمل للصدوق: ص ٧٠. المجلس ١٨، ح ١. الخصال: ص ٦٣٨، باب (ما بعد الألف)، ح ١١. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٣١، ح ٣٤. وفي: ج ٢٧، ص ٢، ح ٢. (*)

ص: ٢٩٣

السور في الآخرة أربع خصال: مسح رؤوس اليتامى، والتعطف على الأراامل، والسعى فى حوائج المؤمنين، والتفقد للفقراء والمساكين. وعلى الباب الثالث مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، لكل شئ حيلة وحيلة الصحة فى الدنيا أربع خصال: قلة الكلام، وقلة المنام، وقلة المشى، وقلة الطعام. وعلى الباب الرابع مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولى الله، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، من كان يؤمن بالله واليوم

الآخر فليكرم جاره، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم والديه، من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو يسكت. وعلى الباب الخامس مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله، من أراد أن لا يظلم فلا يظلم، ومن أراد أن لا يشتم فلا يشتم، ومن أراد أن لا يذل فلا يذل، ومن أراد أن يستمسك بالعروة الوثقى في الدنيا والآخرة فليقل: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله. وعلى الباب السادس مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله، من أراد أن يكون قبره وسيعا فسيحا فليبن المساجد، ومن أراد أن لا تأكله الديدان تحت الأرض فليسكن المساجد، ومن أحب أن يكون طريا مطرا لا يبلى فليكنس المساجد، ومن أحب أن يرى موضعه في الجنة فليكنس المساجد بالبسط. وعلى الباب السابع مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله، بياض القلب من أربع خصال: عيادة المريض، واتباع الجنائز، وشراء الأكفان، ورد القرض. وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، على ولي الله، من

ص: ٢٩٤

أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكف عن أذى عباد الله تعالى (١). ملاط (٢) الجنة: * روى على بن ابراهيم في تفسيره بالإسناد عن الامام زين العابدين (عليه السلام) انه قال: عليك بالقرآن، فإن الله خلق الجنة بيده لبنة من ذهب ولبنة من فضة، وجعل ملاطها المسك، وترابها الزعفران، وحصاءها (٣) اللؤلؤ، وجعل درجاتها على قدر آيات القرآن، فمن قرأ القرآن قال له: اقرأ وارق، ومن دخل منهم الجنة لم يكن في الجنة أعلى درجة منه ما خلا النبيون والصديقون (٤). حلقة باب الجنة: * روى عن ابن عباس عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: ان حلقة باب الجنة من ياقوتة حمراء على صفائح الذهب، فإذا دقت الحلقة على الصفحة طنت وقالت: يا على (٥). غرف الجنة: * روى الشيخ على بن ابراهيم في تفسيره والشيخ الكليني في الكافي

(١) البحار: ج ٨، ص ١٤٤، ح ٦٧. (٢) الملاط: الطين الذي يجعل بين سافى البناء يملط به الحائط. (٣) في المصدر المطبوع (وحصاها) بدل. (٤) تفسير على بن ابراهيم: ج ٢، ص ٢٥٩ - ٢٦٠. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٣٣، ح ٣٩. وفي مستدرک الوسائل: ج ٤، ص ٢٥٦، كتاب الصلاة، أبواب قراءة القرآن، باب ١٠، ح ١. (٥) الأمالي للصدوق: ص ٤٧١، المجلس ٨٦، ح ١٣. المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ١٦١ باب (في انه جواز الصراط وقسيم الجنة والنار). ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٢٢، ح ١٣. وفي: ج ٣٩، ص ٢٠٦، ح ٢٣. وفي ج ٣٩، ص ٢٣٥، ح ١٨. (*)

ص: ٢٩٥

بسند معتبر عن الامام الباقر (عليه السلام) فى تفسير قوله تعالى: * (غرف من فوقها غرف مبنية) * (١). فقال على (عليه السلام): بماذا بنيت يارسول الله ؟ فقال: يا على تلك غرف بناها الله عز وجل لأوليائه بالدر والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضة، لكل غرفة منها ألف باب من الذهب، على كل باب منها ملك موكل به (٢). أرض الجنة: * وروى عن الامام الباقر (عليه السلام): ان أرض الجنة رخامها فضة، وترايبها الورس (٣) والزعفران، وكنسها (٤) المسك، ورضاضها (٥) الدر والياقوت (٦). أسرة الجنة: * وروى عن الامام الباقر (عليه السلام) انه قال فى وصف أسرة الجنة: ان أسرتها من در وياقوت، وذلك قول الله * (على سرر موضونة) * يعنى:

(١) سورة الزمر: الآية ٢٠. قال تعالى: * (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجرى من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف الله الميعاد) *. (٢) الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩. تفسير على بن ابراهيم القمى: ج ٢، ص ٢٤٦، فى تفسير الآية الشريفة، ٢٠ من سورة الزمر. ونقله فى البحار: ج ٨، ص ١٥٨، ح ٩٨. وفى: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٢٩. (٣) الورس: نبات كالسمسم أصفر يصيغ به وتتخذ منه الغمرة أى الزعفران. (٤) الكناس: موضع فى الشجر يستتر فيه الطباء. والكناسة بالضم: القمامة. (٥) الرضاض: ما صغر، ودق من الحصى. (٦) الاختصاص: للشيخ المفيد: ص ٣٥٧، الطبعة المحققة. ونقله فى البحار، ج ٨، ص ٢١٨، ح ٢٠٩. (*).

ص: ٢٩٦

أوساط السرر من قضبان الدر والياقوت، مضروبة عليها الحجال (١) والحجال من در وياقوت، أخف من الريش، وألين من الحديد. وعلى السرر من الفرش على قدر ستين غرفة من غرف الدنيا، بعضها فوق بعض، وذلك قول الله * (وفرش مرفوعة) * * (على الارائك ينظرون) * يعنى بالارائك: السرر الموضونة عليها الحجال " (٢). فرش الجنة: * وروى الكليني بإسناد معتبر عن الامام الباقر (عليه السلام) ان رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلى (عليه السلام) فى وصف فرش الجنة: فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباح بألوان مختلفة، وحشوها المسك والكافور، والعنبر، وذلك قول الله عز وجل * (وفرش مرفوعة) * (٣). لباس الجنة: * وروى عن الامام الباقر (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال لعلى (عليه السلام) فى وصف لباس الجنة: إذا ادخل المؤمن الى منزله فى الجنة، ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة ألبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدر المنظوم فى الاكليل تحت التاج، قال: وألبس سبعين حلة حرير بألوان مختلفة، وضروب مختلفة، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر، فذلك قوله عز وجل: * (يحلون فيها من أساور

(١) الحجال: جمع الحجلة، وهو ستر يضرب للعروس في جوف البيت، والبيت الذي يزين للعروس. (٢) الاختصاص للمفيد: ص ٣٥٧. وعنه في البحار: ج ٨، ص ٢١٨، ح ٢١٠. (٣) الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩. تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢، ص ٢٤٦، ٢٤٧. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٢٩. وفي: ج ٨، ص ١٥٨، ح ٩٨. (*)

ص: ٢٩٧

من ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير) * " (١). نخل الجنة: * روى الشيخ المفيد عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله) أن نخل الجنة جدوعها ذهب أحمر، وكربها زبرجد أخضر، وشماريخها در أبيض، وسعفها حلل خضر، ورطبها أشد بياضا من الفضة، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، ليس فيه عجم وطول العذق اثنا عشر ذراعا، منضودة من أعلاه الى أسفله، لا يؤخذ منه شيء إلا أعاده الله كما كان، وذلك قول الله: * (لا مقطوعة ولا ممنوعة) * وان رطبها لأمثال القلال، وموزها ورمانها أمثال الدلى، وأمشاطهم الذهب ومجامرهم الدر (٢). فاكهة الجنة: قال تعالى: * (لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون) * (٣). وقال تعالى: * (متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب) * (٤). وقال تعالى: * (لكم فيها فاكهة كثيرة منها تأكلون) * (٥). وقال تعالى: * (فيهما من كل فاكهة زوجان) * (٦). وقال تعالى: * (فيهما فاكهة ونخل ورمان) * (٧). وقال تعالى: * (فاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة) * (٨). وقال تعالى: * (ان المتقين في ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون) * (٩).

(١) الكافي: ج ٨، ص ٩٥، ح ٦٩. تفسير القمي: ج ٢، ص ٢٤٧. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٢٨، ح ٢٩. وفي ج ٨، ص ١٥٨، ح ٩٨. (٢) الاختصاص للمفيد: ص ٣٥٧. وعنه في البحار، ج ٨، ص ٢١٩، ح ٢١٢. (٣) سورة يس: الآية ٥٧. (٤) سورة ص: الآية ٥١. (٥) سورة الزخرف: الآية ٧٣. (٦) سورة الرحمن: الآية ٥٢. (٧) سورة الرحمن: الآية ٦٨. (٨) سورة الواقعة: الآية ٣٢ و ٣٣. (٩) سورة المرسلات: الآية ٤١ و ٤٢. (*)

ص: ٢٩٨

* روى الصدوق بإسناده عن الامام الباقر (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله قال: قيل: يا رسول الله انك تلثم فاطمة، وتلزمها، وتدنيها منك، وتفعل بها ما لا تفعله بأحد من بناتك؟ فقال: ان جبرئيل (عليه السلام) أتاني بتفاحة من تفاح الجنة فأكلتها فتحولت ماء في صلبى ثم واقعت خديجة فحملت بفاطمة فأنا أشم منها رائحة الجنة (١). * وروى عنه أنس بن مالك: لما خرج النبي (صلى الله عليه وآله) الى غزوة الطائف فبينما نحن بغمامة، فأدخل يده تحتها فأخرج رمانا، فجعل يأكل ويطعم عليا، ثم قال لقوم رمقوه بأبصارهم: هكذا يفعل كل نبي بوصيه، وفي رواية

الباقر (عليه السلام): ان النبي (صلى الله عليه وآله) مصها ثم دفعها الى على فمصها حتى لم يترك منها شيئا فقال النبي (صلى الله عليه وآله): إنه لا يذوقها الا نبي أو وصى نبي (٢). * وعن محمد بن أبي عمير ومحمد بن مسلم ووزارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: نزل جبرئيل على محمد (صلى الله عليه وآله) برمانتين من الجنة فأعطاهما إياه، فأكل واحدة وكسر الاخرى وأعطى عليا نصفها فأكله، ثم قال: الرمانه التي أكلتها فهي النبوة ليس لك فيها شيء، وأما الاخرى فهي العلم فأنت شريكى فيها (٣). * وعن عيسى بن الصلت عن الصادق (عليه السلام) فى خبر: فأتوا جبل ذباب (٤) فجلسوا عليه فرفع رسول الله (صلى الله عليه وآله) رأسه فإذا برمانه مدلاة، فتناولها رسول الله (صلى الله عليه وآله) ففلقها فأكل وأطعم عليا منها، ثم قال: يا أبا بكر

(١) علل الشرائع للصدوق: ج ١، ص ١٨٣. باب ١٤٧، ح ١. وعنه فى البحار: ج ٤٣، ص ٥، ح ٤. (٢) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٣٠، باب (فى تحف الله عز وجل له (عليه السلام)). وعنه فى البحار: ج ٣٩، ص ١١٨، ح ١. (٣) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٣٠، باب (فى تحف الله عز وجل له (عليه السلام)). وعنه فى البحار: ج ٣٩، ص ١١٨، ح ١. (٤) بكسر أوله جبل فى المدينة. (*).

ص: ٢٩٩

هذه رمانه من رمان الجنة، لا يأكلها فى الدنيا إلا نبي أو وصى نبي (١). * وروى السيد ابن طاووس فى مهج الدعوات رواية ظريفة بالإسناد الى عبد الله بن سلمان الفارسى عن أبيه قال: خرجت من منزلى يوما بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله) بعشرة أيام فلقينى على ابن أبى طالب (عليه السلام) ابن عم الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) فقال لى: يا سلمان جفوتنا بعد رسول الله (صلى الله عليه وآله) فقلت: حبيبى أبا الحسن مثلكم لا يجفى غير أن حزننى على رسول الله (صلى الله عليه وآله) طال فهو الذى منعنى من زيارتكم، فقال (عليه السلام): يا سلمان ائت منزل فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) فانها إليك مشتاقة تريد أن تتحفك بتحفة قد أتحتف بها من الجنة، قلت لعلى (عليه السلام): قد أتحتف فاطمة (عليها السلام) بشئ من الجنة بعد وفاة رسول الله (صلى الله عليه وآله)؟ قال: نعم بالأمس. قال سلمان الفارسى: فهرولت إلى منزل فاطمة (عليها السلام) بنت محمد (صلى الله عليه وآله)، فإذا هى جالسة وعليها قطعة عباء إذا خمرت رأسها انجلى ساقها وإذا غطت ساقها انكشف رأسها، فلما نظرت إلى اعتجرت ثم قالت: يا سلمان جفوتنى بعد وفاة أبى (صلى الله عليه وآله) قلت: حبيبتى أأجفاكم؟ قالت: فمه، اجلس واعقل ما أقول لك. إنى كنت جالسة بالأمس فى هذا المجلس وباب الدار مغلق وأنا أتفكر فى انقطاع الوحي عنا وانصراف الملائكة عن منزلنا، فإذا انفتح الباب من غير أن يفتحه أحد، فدخل على ثلاث جوار لم ير الراؤون بحسنهن ولا كهيتهن ولا نضارة وجوههن ولا أزكى من ريجهن، فلما رأيتهن قمت إليهن متنكرة لهن فقلت: بأبى أنتن من أهل

مكة أم من أهل المدينة ؟ فقلن: يا بنت محمد لسنا من أهل مكة ولا من أهل المدينة ولا من أهل الأرض جميعا أننا جوار من الحور العين من دار السلام أرسلنا رب العزة إليك يا بنت محمد إنا إليك مشتاقات.

(١) المناقب لابن شهر آشوب: ج ٢، ص ٢٣٠، باب (في تحف الله عز وجل له (عليه السلام)). وعنه في البحار: ج ٣٩، ص ١١٨، ح ١. (*)

ص: ٣٠٠

فقلت للتي أظن أنها أكبر سنا: ما اسمك ؟ قالت: اسمي مقدودة، قلت: ولم سميت مقدودة ؟ قالت: خلقت للمقداد بن الأسود الكندي صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقلت للثانية: ما اسمك ؟ قالت ذرة، قلت: ولم سميت ذرة وأنت في عيني نبيلة ؟ قالت: خلقت لأبي ذر الغفاري صاحب رسول الله (صلى الله عليه وآله). فقلت للثالثة: ما اسمك ؟ قالت: سلمى، قلت: ولم سميت سلمى ؟ قالت: أنا لسلمان الفارسي مولى أبيك رسول الله (صلى الله عليه وآله). قالت فاطمة: ثم أخرجني لي رطباً أزرق كأمثال الخشكناج (١) الكبار أبيض من التلج وأزكى ريحا من المسك الأذفر فأحضرتة فقالت لي: يا سلمان أفطر عليه عشيتك فإذا كان غدا فجئني بنواه أو قالت: عجمه. قال سلمان: فأخذت الرطب فما مررت بجمع من أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) إلا قالوا: يا سلمان أمعك مسك ؟ قلت: نعم، فلما كان وقت الإفطار أفطرت عليه فلم أجد له عجا ولا نوى، فمضيت إلى بنت رسول الله (صلى الله عليه وآله) في اليوم الثاني فقلت لها: إني أفطرت على ما أتحتفني به فما وجدت له عجا ولا نوى، قالت: يا سلمان ولن يكون له عجم ولا نوى وإنما هو نخل غرسه الله في دار السلام بكلام علمنيه أبي محمد (صلى الله عليه وآله) كنت أقوله غدوة وعشية. قال سلمان: قلت: علميني الكلام يا سيدتي، فقالت إن سررك أن لا يمسك أذى الحمى ما عشت في دار الدنيا فواظب عليه. ثم قال سلمان: علميني هذا الحرز فقالت: بسم الله الرحمن الرحيم بسم الله النور، بسم الله نور النور، بسم الله نور على نور، بسم الله الذي هو مدبر الأمور بسم الله الذي خلق النور من النور، الحمد لله

(١) خشكناج معرب خشكناه وهو الخبز السكري الذي يختبز مع الفستق واللوز. (*)

ص: ٣٠١

الذى خلق النور من النور، وأنزل النور على الطور، فى كتاب مسطور، فى رق منشور، بقدر مقدور، على نبي محبوب، الحمد لله الذى هو بالعز مذكور وبالفخر مشهور، وعلى السراء والضراء مشكور، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين. قال سلمان: فتعلمتهن فوالله لقد علمتهن أكثر من ألف نفس من أهل المدينة ومكة ممن بهم الحمى فكل برئ من مرضه باذن الله تعالى (١). شجرة طوبى: * روى الكليني والصدوق (رحمهما الله) بإسنادهما عن الامام الصادق (عليه السلام) عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال أمير المؤمنين: طوبى شجرة فى الجنة أصلها فى دار النبي (صلى الله عليه وآله) وليس من مؤمن إلا وفى داره غصن منها، لا تخطر على قلبه شهوة شئ إلا أتاه به ذلك الغصن، ولو ان راكبا مجدا سار فى ظلها مائة عام ما خرج منها، ولو طار من أسفلها غراب ما بلغ أعلاها حتى يسقط هرما، ألا فى هذا فارغبوا (٢). * وروى على بن ابراهيم فى تفسيره عن النبي الأكرم (صلى الله عليه وآله) قال: لما دخلت الجنة رأيت فيها شجرة طوبى، أصلها فى دار على، وما فى الجنة قصر ولا منزل إلا وفيها فتر (٣) منها وأعلاها أسفاط (٤) حلل من سندس واستبرق

(١) مهج الدعوات للسيد ابن طاووس: ص ٦ - ٨. الطبعة الحجرية. ونقله عنه فى البحار: ج ٤٣، ص ٦٦، ح ٥٩. وفى: ج ٩٥، ص ٣٧، ح ٢٢. (٢) الأمالى للصدوق: ص ١٨٣، المجلس ٣٩، ح ٧. وفى الخصال للصدوق: ص ٤٨٣، أبواب الاثنى عشر، ح ٥٦. الكافى للكليني: ج ٢، ص ٢٣٩، ح ٣٠. ونقلها فى البحار: ج ٨، ص ٨٧، باب ٢٣. وفى: ج ٨، ص ١١٧، ح ٢. وفى: ج ٨، ص ١٣١، ح ٣٣، وفى: ج ٦٧، ص ٢٨٩، ح ١١. وفى: ج ٦٩، ص ٣٦٤، ح ١، وفى: ج ٧، ص ٢٧٢، ح ٢. (٣) الفتر: ما بين طرف الابهام وطرف السبابة إذا فتحها، وهى وحدة قياسية للاطوال قديمة أقل من الشبر وفى المصدر المطبوع: فرع. (٤) اسفاط: جمع سفت، وعاء يعبا فيه الطيب ومن اشبهه من أدوات النساء. (*)

ص: ٣٠٢

يكون للعبد المؤمن ألف ألف سفت فى كل سفت مائة ألف حلة ما فيها حلة تشبه الاخرى على الألوان مختلفة وهو ثياب أهل الجنة، وسطها ظل ممدود، عرض الجنة كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب فى ذلك الظل مسيرة مائة عام فلا يقطعه، وذلك قوله: * (وظل ممدود) * وأسفلها ثمار أهل الجنة وطعامهم متدل فى بيوتهم، يكون فى القضيبي منها مائة لون من الفاكهة مما رأيتهم فى دار الدنيا، ومما لم تروه، وما سمعتم به، وما لم تسمعوا مثلها، وكلما يجتنى منها شئ نبتت منها اخرى * (لا مقطوعة ولا ممنوعة) * ويجرى نهر فى أصل تلك الشجرة تنفجر منها الأنهار الأربعة * (أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى) * (١). أنهار الجنة: نهر جعفر: * روى الكليني بإسناده عن الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) انه قال: قال لى أبى: أن فى الجنة نهرا يقال له جعفر، على شاطئه الأيمن درة بيضاء فيها ألف قصر، فى

كل قصر ألف قصر لمحمد وآل محمد (صلى الله عليه وآله) (٢). نهر خير: * وروى الكليني في الكافي بإسناده عن الحسين بن أعين قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول الرجل للرجل: جزاك الله خيرا، ما يعنى به؟ قال أبو عبد الله (عليه السلام) أن (خيرا) نهر في الجنة مخرجه من الكوثر، والكوثر مخرجه من ساق العرش عليه منازل الاوصياء وشيعتهم... الحديث (٣).

(١) تفسير على بن ابراهيم: ج ٢، ص ٣٣٧. ونقله عنه في البحار: ج ٨، ص ١٣٧، ح ٤٩، والآية هي (١٥) من سورة محمد (صلى الله عليه وآله). ولكن في المصدر المطبوع (نهر) بدل أنهار في جميعها. (٢) الكافي: ج ٨، ص ١٥٢، ح ١٣٨. ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٦١، ح ٩٩. (٣) الكافي: ج ٨، ص ٢٣٠، ح ٢٩٨. نقلها في البحار: ج ٨، ص ١٦٢، ح ١٠١. *

ص: ٣٠٣

نهر رجب: * وروى الصدوق بإسناده عن أبي الحسن (عليه السلام) قال: رجب نهر في الجنة أشد بياضا من اللبن، وأحلى من العسل، من صام يوما من رجب سقاه الله من ذلك النهر (١). وصف أنهار الجنة: * وروى الشيخ المفيد بالإسناد عن الامام الباقر (عليه السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " إن أنهار الجنة تجرى في غيرأخدود، أشد بياضا من الثلج، وأحلى من العسل، وألين من الزبد، طين النهر مسك أصفر، وحصاه الدر والياقوت، تجرى في عيونه وأنهاره حيث يشتهي ويريد في جناته ولي الله، فلو أضاف من في الدنيا من الجن والانس لأوسعها طعاما وشرابا وحليا لا ينقصه من ذلك شيء (٢). باب المجاهدين: * روى الصدوق عن الامام الصادق (عليه السلام) عن أبيه عن جده (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): للجنة باب يقال له باب المجاهدين يمضون إليه فإذا هو مفتوح وهم متقلدون سيوفهم، والجمع في الموقف، الملائكة ترحب بهم، فمن ترك الجهاد ألبسه الله ذلا في نفسه وفقرا في معيشته ومحقا في دينه أن الله تبارك وتعالى أعز امتي بسنابك خيلها، ومراكز رماحها (٣). المجاهدون قادة أهل الجنة: * عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) قال: حملة القرآن عرفاء أهل الجنة، المجاهدون في سبيل الله تعالى قواد أهل

(١) ثواب الأعمال للصدوق: ص ٧٨، باب ثواب صوم رجب، ح ٢ فضائل الأشهر الثلاثة، ص ٢٣، ح ١٠. ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٧٥، ح ١٢٦. وفي: ج ٩٧، ص ٣٧، ح ١٩. (٢) الاختصاص للمفيد: ص ٣٥٧. وعنه في البحار: ج ٨، ص ٢١٩، ح ٢١١. (٣) الأمالي للصدوق: ص ٤٦٢، المجلس ٨٥، ح ٨. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٨٦، ح ١٥٣، وفي: ج ١٠٠، ص ٨، ح ٦. *

الجنة، والرسول سادات أهل الجنة (١). منزلة الشهداء في الجنة: * روى الحسين بن سعيد بسند موثق عن زيد بن علي عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ان ادنى أهل الجنة منزلة من الشهداء من له اثني عشر ألف زوجة من الحور العين، وأربعة آلاف بكر، واثنا عشر ألف ثيب، تخدم كل زوجة منهن سبعون ألف خادم، غير أن الحور العين يضعف لهن، يطوف على جماعتهن في كل اسبوع، فإذا جاء يوم إحداهن، أو ساعتها، اجتمعن إليها يصوتن بأصوات لا أصوات أحلى منها ولا أحسن حتى ما يبقى في الجنة شيء إلا اهتز لحسن اصواتهن، يقلن: ألا نحن الخالدات فلا نموت أبدا، ونحن الناعمات فلا نبأس أبدا، ونحن الرضيات فلا نسخط أبدا (٢). الحور العين: * روى علي بن ابراهيم في تفسيره والشيخ الكليني في الكافي بالإسناد عن الامام الباقر (عليه السلام) عن رسول الله (صلى الله عليه وآله) في حديث طويل قال: فإذا استقرت بولي الله عز وجل منزله في الجنان استأذن عليه الملك الموكل بجنانه ليهنئه بكرامة الله عز وجل إياه، فيقول له خدام المؤمن من الوصفاء والوصائف مكانك فان ولي الله قد اتكأ على أريكته وزوجته الحوراء تهيأ له فاصبر لولي الله. قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشى مقبلة وحولها وصائفها وعليها سبعون حلة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد صبغن بمسك وعنبر،

(١) النوادر للسيد فضل الله الراوندي: ص ٢٠، طبعة النجف الأشرف سنة ١٩٥١. ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٩٩، ح ٢٠٢. (٢) كتاب الزهد للحسين بن سعيد الالهوازي: ص ١٠١ و ١٠٢، ح ٢٧٦. ونقله في البحار: ج ٨، ص ١٩٨، ح ١٩٦. (*)

وعلى رأسها تاج الكرامة، وفي رجليها نعلان من ذهب مكللتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكهما ياقوت أحمر، فإذا دنت من ولي الله فهم أن يقوم إليها شوقا، فتقول له: يا ولي الله ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي. فيعتنقان مقدار خمسمائة عام من أعوام الدنيا لا يملها ولا تمله... الحديث (١). وصف عام للجنة: * روى علي بن ابراهيم بسند صحيح عن أبي بصير قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): جعلت فداك يا بن رسول الله شوقتي. فقال (عليه السلام): يا أبا محمد ان من ادنى نعيم الجنة يوجد ريحها من مسيرة ألف عام من مسافة الدنيا. وان ادنى أهل الجنة منزلا لو نزل به أهل الثقلين الجن والانس لوسعهم طعاما وشرابا ولا ينقص مما عنده شيء. وان أيسر أهل الجنة منزلة من يدخل الجنة فيرفع له ثلاث حدائق، فإذا دخل ادناهن رأى فيها من الازواج والخدم والأنهار والأثمار ما شاء الله مما يملأ عينه قرة، وقلبه مسرة، فإذا شكر الله وحمده قيل له: ارفع رأسك الى الحديقة الثانية ففيها ما ليس في

الآخري. فيقول: يا رب اعطني هذه. فيقول الله تعالى: ان اعطيتك إياها، سألتني غيرها. فيقول: رب هذه، هذه. فإذا هو دخلها شكر الله وحمده. قال: فيقال: افتحوا له باب الجنة، ويقال له: ارفع رأسك، فإذا قد فتح له باب من الخلد، ويرى أضعاف ما كان فيما قبل، فيقول عند تضاعف مسراته: رب لك الحمد الذي لا يحصى إذ مننت على بالجنان ونجيتني من النيران.

(١) الكافي: ج ٨، ص ٩٧، ح ٦٩. وفي تفسير علي بن ابراهيم القمي: ج ٢، ص ٢٤٧. وعنهما في البحار: ج ٨، ص ١٢٨ - ١٢٩، ح ٢٩، وفي: ج ٨، ص ١٥٨ - ١٥٩، ح ٩٨. (*)

ص: ٣٠٦

قال أبو بصير: فيكيت، قلت له: جعلت فداك زدني. قال: يا أبا محمد ان في الجنة نهران في حافته جوار نابتات إذا مر المؤمن بجارية أعجبتة قلعهها، وأنبت الله مكانها أخرى. قلت: جعلت فداك زدني. قال: المؤمن يزود ثمانمائة عذراء، وأربعة آلاف ثيب، وزوجتين من الحور العين. قلت: جعلت فداك، ثمانمائة عذراء؟! قال: نعم ما يفرش فيهن شيئاً إلا وجدها كذلك. قلت: جعلت فداك، من أي شيء خلقن الحور العين؟ قال: من تربة الجنة النورانية، ويرى مخ ساقية من وراء سبعين حلة، كبدها مرآته، وكبده مرآتها. قلت: جعلت فداك، ألهن كلام يكلمن به أهل الجنة؟ قال: نعم. كلام يتكلمن به لم يسمع الخلائق بمثله. قلت: ما هو. قال: يقلن نحن الخالدات فلا نموت، ونحن الناعمات فلا نبوس، ونحن المقيمات فلا نظعن، ونحن الراضيات فلا نسخط، طوبى لمن خلق لنا، وطوبى لمن خلقنا له، نحن اللواتي لو أن قرن أحدانا علق في جو السماء لاغشى نوره الأبصار (١).

(١) تفسير علي بن ابراهيم: ج ٢، ص ٨٢ - ٨٣. ونقلها في البحار: ج ٨، ص ١٢٠، ح ١١. أقول: والظاهر أن هذه الرواية هي تنمة للرواية التي رواها المؤلف (رحمه الله) في (منازل الآخرة) عن أبي بصير حينما قال للامام الصادق (عليه السلام): خوفني... الخ. (*)

مكتبة يعسوب الدين عليه السلام الإلكترونية

Powered by: Atabat.info
